بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه

المؤذن الأول في الإسلام

تاريخه، سيرته، منهجه، جهاده، مسنده

أشهد أن محمداً رسول الله

أشهد أن لا إله إلا الله

الله أكبر



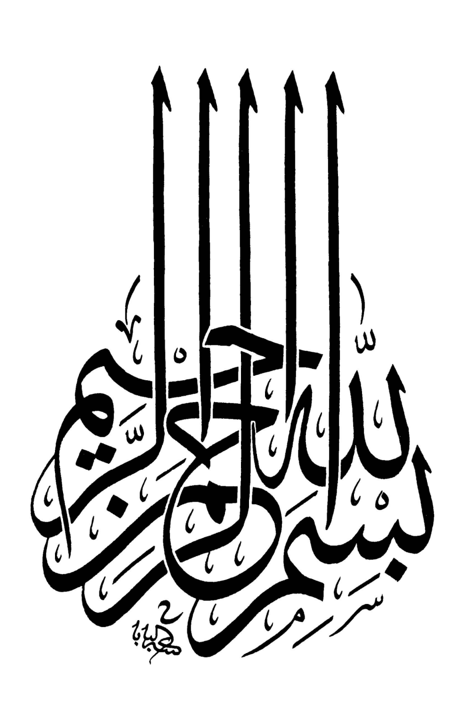
أحمد بن حسين العُبيدان

دار الكرامة - قم المقدسة

بلال بن رباح الحبشي

المؤذن الأول في الإسلام

تاريخه، سيرته، منهجه، جهاده، مسنده


بسم الله الرحمن الرحيم

بلال بن رباح الحبشي

المؤذن الأول في الإسلام

تاريخه، سيرته، منهجه، جهاده، مسنده





إعداد وتنظيم

أحمد بن حسين العُبيدان

دار الكرامة ـ قم المقدسة

بلال بن رباح الحبشي

المؤذن الأول في الإسلام

تاريخه، سيرته، منهجه، جهاده، مسنده

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الطبعة الثانية

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٦ م

دار الكرامة للطباعة والنشر

قم المقدسة

تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

كنت جالساً في ليلة من ليالي شهر بيع الأول في مجلس خاص بأفراح وأعياد أهل البيت (عليهم السلام) ، وجرى الحديث عن بعض المنفورين المنبوذين، وأفلت أحدهم لسانه فذكر بلال بن رباح!! وكان بجانبي أحد أساتذني، فأبديت استغراباً من الموقف، فاستنكر ذلك ثم قال: إن السيد الخوئي (رحمه الله) يقول: هو حَسَنُ العاقبة .

يومها كنت للتّو قد أنهيت الكتابة عن شخصية (مؤمن الطاق) ، فقررت البحث عن شخصية (بلال) والكتابة عنها، إلاّ أنني واجهت صعوبة في لملمة المادة وجمع المكتوب عنه، فبدأت أسبر المكتبة، وأبحث في الكتب، ولا أنسى فضل مكتبة مدرسة الشهيدين (بهشتي

وقدّوسـي) العلميـة وإدارتهـا، حيـث لا تـزال مفتوحـة الأبـواب أمـامي مُرحّبة بي في أي وقت أريد البحث والمطالعة فيـه، واسـتعنت بـالبرامج الكمبيوترية الحديثة في البحث أيضاً .

فلما أنْ جمعت ما تمكنت منه، بـدأت فـي ترتيبـه وتبوبـه، فخـرج بهذه الصورة وهذه الحُلّة، والحمد لله رب العالمين .

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

كلما أردنا أن نُقلّب أوراق التاريخ ونتصفحها ونسبر آثار القدماء أغوار بحثاً عن شخصية من الشخصيات، تواجهنا صعوبة في الوصول إلى حقائق مخزونة وأسرار مكنونة تلتف بها طيّات حياة تلك الشخصية، فمهما رجعنا إلى الوراء وعدنا ليحكي لنا التاريخ عن أحد من أولئك الناس؛ لنقف على صورة دقيقة لتلك الشخصية، أو ليعرّفنا على مفاصل أيام كانت تجري فيها أحداث حياة تلك الشخصية، نجد انفسنا وكأننا نغوص في أعماق محيط غائر تحيط بنا الظلمة فيه، لنبقى تائهين لا نطال مما نرمو الوصول إليه شيئاً، أو أننا نتلمس شيئاً يسيراً دون أن نتمكن من الإمساك بأكثر من الأطراف الجانبية له تاركين العمق والجوهر غير قادرين عليه، وهذا كما كررناه فيما تقدّم على هذا

الكتاب من كتب أخرى عن شخصية (أويس القرني) و (أبي الصلت الهروي) و (مؤمن الطاق) أنّ كل شخصية من هذه الشخصيات المميزة تحتاج إلى إفراد ترجمتها في دفتر خاص وتحت عنوان مستقل لولا جفاء الزمن وإجحاف التاريخ، حيث لم يصلنا عنهم إلاّ النزر اليسر الذي لا يروي الغليل ولا يشفي العليل، ولقد جفى القوم بلال المؤذن الأول في الإسلام فبقي البحث عن شخصيته يكتنفه الغموض والإبهام وتفتقر إلى مُعرّف يضيء للأجيال جوانب منها .

ولذا سعينا هنا للوقوف على هذه الشخصية المهملة والتعريف بها وذكر ما يمكن عنها، مستعينين بما بين أيدينا وما أمكن الوقوف عليه لدى القوم من تاريخ وسيرة، وحديث ومحدّثين، ورجال جرح وتعديل، على أمل أن يملأ هذا القليل شيئاً من الفراغ الذي خلّفه الأقدمون مما جعل هذا الشخصية مجهولة الحال مبهمة العاقبة والمآل .

وبعد أن قطعت شوطاً كبيراً في تبييض الكتاب وتبويبه وترتيب فصوله وتعبئة الفراغات بين أسطره بجعل كل فقرة بمحاذات أختها وكل رواية في زاويتها وكل شاهد في محل الحاجة إليه، وعند اكتمال الجزء الأصعب وامتلاء الفراغ الأكبر من فصول هذا الكتاب، فقد ارتفع عنّا غرور الإنفراد وتوهم الإستفراد، وأنه لم يَطرق أحدٌ من قبل باب هذه الشخصية العظيمة على انفراد، بعد أنْ وقفنا على بعض التأليفات

بالفارسية والعربية ـ على اختلاف سلائقها وتباعد مشاربها ـ تابعنا المشوار مع التوكل على الواحد القهار، حتى أتممناه من غير أن ندّعي الإلمام والإتمام، بل لعل هذا يفي بما يُرام في المقام.

ولقد أخذنا ما لدينا من مصادر الفريقين في الرجال والجرح والتعديل والتاريخ والسيرة والحديث والفقه وغيرها، فوقع البحث في عدّة فصول يجدها القارئ الكريم متناسقة في محتواها، مترابطة في عناوينها، مقسّمة على النحو التالي:

الفصل الأول : ترجمة بلال بن رباح

الفصل الثاني : بلال إلى طريق الحرية

الفصل الثالث : صفات بلال وشمائله

الفصل الرابع : فضائل بلال ومناقبه

الفصل الخامس : مسيرة بلال وجهاده

الفصل السادس : بلال والأذان والإعلام

الفصل السابع: فراق النبي (صلى الله عليه وآله)

الفصل الثامن: نهاية المطاف، وشوق اللقاء

الفصل التاسع : شيء من قصص بلال

الفصل العاشر : مسند بلال (رضي الله عنه)

ومن الله تعالى المدد وبه الاستعانة وعليه المتوكَّل.

١٤٣٥ هـ

الفصل الأول : ترجمة بلال بن رباح

١. اسمه ونسبه

٢. كنيته

٣. مولده

٤. إخوته واخواته

٥. زوجته

٦. ذرّيته وعقبه

الفصل الأول : ترجمة بلال بن رباح

معنى بلال في اللغة

المقتنص من كلام العرب وما ذكره أرباب اللغة وأهل كتب اللّسان أن (بلال) مأخوذة من (ب ل ل) وهي الترطيب والرطوبة .

قال ابن الأثير: البلال جمع بلل .

وقيل: هو كل ما بَلَّ الحلق من ماء أو لبن أو غيره... وقيل: المطر[1].

وقال الجوهري: يقال: في سِقائكَ بلالٌ، أي فيه ماء .

وكل ما يُبلُّ به الحلق من الماء واللبن فهو بلال .

ومنه قولهم: (انضحوا الرحم ببلالها) ، أي صلوها بصلتها وندّوها .

قال أوس:

كأني حلوت الشعر حين مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها

ويقال: لا تبلّك عندي بالّةٌ، أي لا يصيبك منّي ندىً ولا خير .

ويقال أيضاً: لا تبلّك عندي بلال .

---

١) النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ١٥٣ .

قالت ليلى الأخيلية:

فــلا وأبيــك يــا ابــن أبــي عقيــل تبلّــك بعــدها عنــدي بــلال[١]

وقيل أيضاً: في صدره غُلّة وما في لسانه بلّةٌ .

ويقال: ما في سقائه بلال، وهو ما يُبل به .

ويقال: اضربوا في الأرض أميالاً تجدوا بلالاً[٢].

اسمه ونسبه

بلال بن رباح وهذا هو المشهور، وقال بعضهم: ابن أبي رباح الحبشي[٣]، القرشي، التيمي[٤]، **وليس بصحيح أنه تيمي** كما ستعرف .

قال ابن الأثير: الحبشي ـ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وفي آخرها الشين المعجمة ـ هذه النسبة إلى الحبشة، وهم نوع من السودان، مشهورون، يُنسب إليهم بلال الحبشي (رضي الله عنه) مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[٥].

---

١) الصحاح: ج ٤ ص ١٦٣٩ مادة (بلل) .

٢) أساس البلاغة: ص ٦٢ ـ ٦٣ .

٣) البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٦ ، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧٠ وأيضاً ج ١٠ ص ١٧٣ ، كنز العمال: ج ٨ ص ٢٨٧ برقم ٢٢٩٤٦ و ج ١٢ ص ٤٣٨ برقم ٣٥٥٠٥ .

٤) تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ برقم ٧٨٢ ، التعديل والتجريح: ج ١ ص ٤٢٥ .

٥) اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١ ص ٣٣٦ .

سمّاه عروة بن الزبير: بلال الخير[١].

ويُسمّى ابن حمامة[٢]؛ نسبة إلى أمه حمامة، التي لم يختلف في اسمها اثنان، وقد رويت عنه ـ بهذه التسمية ـ أيضاً أحاديث وروايات عدّة في كتب الفريقين، قبلوا بعضها وردّوا بعضها الآخر.

قيل: كان رباح وحمامة سبياً، فصارا مملوكين لبني جُمَح[٣]، وكانت حمامة تُلقب بـ(سكينة)[٤].

بنو جُمَح

بضم الجيم، وفتح الميم، وإهمال الحاء، إحدى قبائل مكة وبطن من بطون قريش، من بني كعب، نسبة إلى جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤١، وفيات الأعيان: ج ١٠ ص ١٧٣.

٢) فتوح الشام: ج ٢ ص ٢٠، التنبيه والإشراف: ص ١٩٩، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٨، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ وأيضاً ج ٩ ص ١١٠، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤٠ برقم ٩٣١، رحلة ابن جبير: ص ٢٥١، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج ١ ص ٦٥.

٣) تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ برقم ٧٨٢، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤ برقم ٤٦٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٦.

٤) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤ برقم ٤٦٨.

وَهَصيص وَلَد عمرو .

وَوَلد عمرو جُمَح واسمه تيم، وسَهم واسمه زيد .

وَوَلد جُمَح: حُذافة، وسَعد .

وَوَلد حُذافة: وهب، وأُهيب .

وَوَلد وهب: خَلَف، وحبيب، ووهبان .

وَوَلد خلف: أميّة، وكان يُعرف بالغطريف، قُتل يوم بدر، وأُبي، قتله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يوم أحد، ووُهب، وكلدة، ومَعبد، وأُسيد، وأَحْيحة، وعمرو، وعامر، وصرم، وغيرهم .

وولد حبيب: مظعون، ومعمّر .

وولد مظعون: عثمان، وقدامة، وعبد الله، والسائب، كلهم بدريون من المهاجرين الأوّلين، وأختهم زينب أمّ حفصة وعبد الله بن عمر[١] .

كنيته

تعددت الأقوال في كنيته، فمنهم من تبنّى له كنية معيّنة، وذكر باقي الكُنى على أنها أقوال تُنقل له، فقد قيل: أبو عبد الله[٢] .

---

١) جمهرة أنساب العرب: ص ١٥٩ ـ ١٦١ .

٢) مسند بلال: ص ١٧ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٥ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤

وقيل: أبو عمرو[١].

وقيل: أبو عبد الكريم[٢].

وقيل أيضاً: أبو عبد الرحمن[٣].

برقم ٤٦٨ و ص ٥٢٥ برقم ١٠٥٨ ، طبقات خليفة: ص ٥٠ و ٥٤٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٣١٥ وأيضاً ج ١٠ ص ٤٢٩ و ٤٣٢ ـ ٤٣٥ و ٤٧٧ و ٤٧٩ ، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ برقم ٧٨٢ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٠ برقم ٧٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢٩٧ برقم ٢١٩ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، الكامل في التاريخ: ج٢ ص ٦٦ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٨ برقم ٢١٣ ، التعديل والتجريح: ج ١ ص ٤٢٥ برقم ١٦٤ ، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤١ برقم ٩٣١ .

١) الثُقات: ج ٣ ص ٢٨ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٠ برقم ٧٦ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٢ ، مشاهير علماء الأمصار: ص ٨٥ برقم ٣٢٣ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٧٦ و ٤٧٩ .

٢) التاريخ الكبير: ج ٢ ص ١٠٦ ، الجرح والتعديل: ج ٢ ص ٣٩٥ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٠ برقم ٧٦ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٤٣٥ ، وفيات الأعيان: ج ١٠ ص ١٧٣ .

٣) انظر: تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٤ و ٤٥٦ و ٤٧٤ ، الاستيعاب: ج ١ص ١٧٨ برقم ٢١٣ ، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤٠ برقم ٩٣١ ، إسعاف المطالب: ص ٢١ .

تاريخ مولده

وبالرجوع إلى تاريخ وفاته وعمره ـ الآتي ذكرهما ـ وأنه توفي سنة ٢٠ هـ، وعمره نيّفَ على ٦٠ ـ كما ستعرف ـ نستشف من كل ما ذكره أصحاب السيرة والتاريخ وأرباب الجرح والتعديل وتاريخ الرجال، أنّه وُلد بعد عام الفيل، ويتراوح ذلك بين ٣ أو ٧ أو ١٠ سنين، و قبل البعثة بـ **٣٣** أو **٣٧** أو **٤٠** سنة، وقبل الهجرة بـ **٤٣** أو **٤٧** أو **٥٠** سنة تقريباً، حيث رووا أنّ بلالاً كان ترب أبي بكر[(١)]، وقد كان عمر أبي بكر يوم توفي ـ سنة **١٣** هـ ـ **٦٣** سنة[(٢)].

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، المعجم الكبير: ج١ ص ٣٣٦ برقم ١٠٠٧ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٩ برقم ٢١٣ ، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٣٨ وأيضاً ج ٧ ص ٢٨٦ ، الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥ ، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ برقم ٧٨٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٩ ، الإصابة: ج ١ ص ٤٥٥ ، أنساب الأشارف: ج ١ ص ١٩٣ برقم ٥٠٩ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٠٢ و ص ٢٧٤ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤١٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٨٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥ ، تاريخ الخلفاء: ص ٨١ ، مروج الذهب: ج ٢ ص ٢٩٧ ، صفة الصفوة: ج ١ ص١١٢ ، التاريخ الصغير: ج ١ ص ٥٩ ، أنساب الأشراف: ج ١٠ ص ٩١ ، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤١٩ و ٤٢٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ٦٤ ، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٣٨ ، الصواعق المحرقة: ص ٨٨ .

وقيل: كان مولده بعد الفيل بثلاث سنين أو أقل[١].

وستعرف ـ عند ذكرنا تاريخ وفاته ـ مقدار الفارق العمري بين أبي بكر وبلال، فارتقب.

مسقط رأسه

هنا أيضاً برز الاختلاف في محل مولده ومسقط رأسه: فقيل: كان من مُوّلّدي الحجاز[٢]، في مكة على التعيين[٣]، في بني جُمْح[٤].

وقيل: من مُوَلّدي السُراة[٥].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥.

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٧.

٣) المعارف (لابن قتيبة): ص ١٧٦، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٦، السيرة الحلبية: ج ١ ص ٢٩٨.

٤) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤ برقم ٤٦٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٣، الإصابة: ج ١ ص ٤٥٦ برقم ٧٣٦.

٥) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٥، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥١، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٦، التعديل والتجريح: ج ١ ص ٤٢٥ برقم ١٦٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧٠ برقم ٨٧.

والسراة: فيما بين اليمن والطائف[١].

وقيل: أهل مصر[٢].

وقيل: الشام[٣].

وقيل: كان من مُوَلّدي الحبشة[٤].

ماذا عن والديه؟

ومع الأسف لم يتعنِ التاريخ ولا أصحاب القلم آنذاك بشخصيته كما هو الحال مع كثير من الشخصيات، ولم ينقل لنا أحد ـ ولو شيئاً مختصراً ـ عن حياة والديه وكيف قدما الحجاز وكيف صارا مملوكين، إلاّ إشارة من بعضهم[٥] ـ هي أقرب إلى دعوى بلا دليل ـ نسبها إلى بعض أهل التاريخ، ذكر أنّ أبويه كانا في ضمن مَن قدم مع أبرهة عام الفيل حين أراد هدم الكعبة، وكانا في ضمن مجموعة عمّال لأبرهة

---

١) وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧٠ برقم ٨٧.

٢) ابن عساكر، عن ابن مندة . **انظر**: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ .

٣) ابن عساكر: عن أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي . **انظر**: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ .

٤) المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٦٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٧ برقم ٧٦ ، الكامل في التاريخ: ج٢ ص ٦٦ .

٥) سيماى بلال حبشى (فارسى) : ص ٣٣.

كانت مهمتهما الطهو وما شاكل ذلك، ولمّا أن أنزل الله تعالى بأبرهة الهزيمة وقضت عليه الطير الأبابيل، وبقي بعض مَن كان معه، ومنهم رباح وزوجته، أسرتهما قريش .

إبطال هذه الدعوى

إلاّ أنّ هذا ـ كما تقدم ـ ليس سوى مجرّد دعوىً بلا دليل، بل لم يتطرق إليها إلاّ هذا البعض من أصحاب التأليفات، حيث لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر إلا ما ذُكر عنهما أنهما من سبي الحبشة[١]، لا أكثر ولا أقل، فهل كانت هذه أوهام وتخيّلات، أم أنها وصلت إليه من خلال مكاشفات أو منامات أو اتصالات غيبة... !! الله أعلم .

فما هو ثابت وما هو مذكور في طيّات أسفار القوم من أهل الجرح والتعديل ومصنفي الرجال وكذا التاريخ والسيرة أنّ أمّه أو أبويه كانا مملوكين لبني جُمْح[٢]، دون ذكر تفاصيل كيف ومتى صارا مملوكين عند هؤلاء القوم .

---

١) الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٦ .

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥١ .

إخوته واخواته

١ـ خالد بن رباح .

لم تعدّ النصوص الموجودة بين أيدينا من الذكور أكثر من أخ واحد له كان اسمه خالد بن رباح[١]، ولا يعلمون له رواية .

قيل: يكنى أبا رويحة، له صحبةٌ وذكرٌ، سكن داريا[٢].

قال أبو نعيم: خالد بن رباح أخو بلال، يكنى أبا رويحة[٣].

وتبنّى هذا الرأي ابن الأثير، وابن حجر، وابن العديم[٤].

وهذا رأي غير صائب، وسيأتي بيان خلافه .

---

١) طبقات خليفة: ص ٥٠ ، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ١٣٩ برقم ٤٦٧ ، الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٣٢٩ برقم ١٤٧٦ ، الثقات: ج ٣ ص ١٠٤ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ وأيضاً ج ٥ ص ٥١٤ ، إكمال الكمال: ج ٤ ص ١١ ، الاستيعاب: ج ٢ ص ٤٣٦ برقم ٦٢١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٤ و ٤٧٩ وأيضاً ج ١٦ ص ٢٠ برقم ١٨٧٠ ، الإصابة: ج ٢ ص ١٩٩ برقم ٢١٦٦ وأيضاً ج ٨ ص ٢٥٥ برقم ١١٥٦٣ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٨٠ برقم ٣١٢ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٠ و ٢٤ برقم ١٨٧٠ ، أسد الغابة: ج ٢ ص ٧٩ ، الإصابة: ج ٢ ص ١٩٩ برقم ٢١٦٦ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٤ .

٤) أسد الغابة: ج ٢ ص ٧٩ ، و ج ٥ ص ١٩٥ ، الإصابة: ج ٢ ص ١٩٩ برقم ٢١٦٦ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٧ .

وروى ابن عساكر عن زيد بن عبد الرحمن، عن أمه حجية بنت عريض، عن أمها عقيلة بنت عقبة بن الحارث، عن أمها أم وبرة بنت الحارث، قالت: جئنا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يوم فتح مكة وهو نازل بالأبطح، وقد ضُربت عليه قُبّة حمراء، فبايعناه واشترط علينا .

قالت: فنحن كذلك إذ أقبل سُهيل بن عمرو ـ أحد بني عامر بن لؤي ـ كأنّه جمل أورق، فلقيه خالد بن رباح أخو بلال بن رباح، وذلك بعدما طلعت الشمس، فقال: ما منعك أن تُعجل الغدوَّ على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلاّ النفاق، والذي بعثه بالحق لولا بشيء لضربت بهذا السيف فَلْحَتَكَ[1] وكان رجلاً أعْلم[2].

فانطلق سهيل إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: ألا ترى ما يقول لي هذا العُبيد!! فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**دعه، عسى أن يكون خيراً منك فالتمسه فلا تحده**» ، وكانت هذه أشد عليه من الأول[3].

---

١) الأفلح: مشقوقُ الشفة السفلى .

٢) لأعلم: مشقوقُ الشفة العليا .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٠ ـ ٢١ ، وأيضاً في ج١٩ ص ٤٤٩ برقم ٢٣٤٢ في ترجمة زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (زيد أخو عمر) .

قال ابن الأثير: روى الحصين بن نمير أن بـلالاً خطـب علـى أخيـه خالد، فقال: أنا بلال وهذا أخي، كُنّـا رفيقـين فأعتقنـا الله، وكُنّـا عـائلين فأغنانا الله، وكُنّا ضالَّيْن فهدانا الله، فإن تُنكحونا فالحمد لله، وإنْ تردونـا فلا إله إلا الله . فانكحوه، وكانت المرأة عربية من كندة[1].

وروي أنه بلالاً خطب لأخيـه خالـد بـن ربـاح امـرأة قرشـية، فقـال لأهلها: نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأعتقنـا الله، وكنّـا ضـالين فهـدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب إلـيكم علـى أخـي فلانـة، فـإنْ تُنكحونا فالحمد لله، وإنْ تردونا فالله أكبر، فـأقبلوا بعضـهم علـى بعـض فقالوا: بـلالٌ مـن قـد عـرفتم سـابقته ومشـاهده ومكانـه مـن رسـول الله، فزوِّجوا أخاه .

فلما انصرفا قال له أخـوه: يغفـر الله لـك! أمـا كنـت تـذكر سـوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله!

فقال: مه يا أخي ! صدقت فأنكَحَكَ الصدق[2].

---

١) أسد الغابة: ج ٢ ص ٧٩.

٢) ربيع الأبـرار: ج ٣ (بـاب ٤١) ص ١٥٠ ، العقـد الفريـد: ج ٦ ص ٩١ ، التـذكرة الحمدونية: ج ٣ برقم ١٧٠ ص ٧٨ .

وعن الشعبي، قال: خطب بلال وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا فلان وهذا أخي عبدان من الحبشة، كنّا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر[١].

قيل: إن عمر أيام حكمه قد استعمل خالداً على الأردن[٢].

وتوفي خالد هذا في الشام، وقيل إن قبره بحلب[٣].

من هو أبو رويحة[٤] ؟! (١)

لكن أبا رويحة المذكور في كتب الرجال هو مَن آخا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين بلال، ولم يكن أخاه في النسب[٥]، وهو الخثعمي، **وإن كان هذا الرأي لا تقوم له صحّة بعد التحقيق**؛ فقد قال عنه الواقدي: وليس ذلك بثابت، ولم يشهد أبو رويحة بدراً[٦].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٣٧، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٩ برقم ٤٩٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٢.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٣ ـ ٢٤، بغية الطلب: ج ٧ ص ٣٠٢٧.

٣) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٩١ برقم ٧٨٢، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٤، بُغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٨.

٤) سيأتي البقية في صفحة ٧٥.

٥) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٤، أسد الغابة: ج ٢ ص ٧٩، وج ٥ ص ١٩٥، الإصابة: ج ٢ص ١٩٩ برقم ٢١٦٦.

٦) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٧ برقم ٤٨١.

ومنه سيظهر لك ـ في الحديث عن هجرة بلال ـ أن الذي آخا النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين بلال غير هذا الرجل، فارتقب .

ولكن لو تنزّلنا ـ من غير تسليم ـ وقبلنا بأن أبا رويحة هذا هو أخوه بعد الهجرة، فهو دليل إثبات لنا عليهم في إنكار أنْ يكون خالد بن رباح هو أبا رويحة .

فقد قالوا: أبو رويحة هو عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي[١].

قال ابن عبد البر: عِدَادُه في الشاميين[٢].

وقال: أبو رويحة الخثعميّ، آخى رسول الله صلى (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بينه وبين بلال بن رباح... وكان بلال يقول: أبو رويحة أخي، قال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أنت أخوه، وهو أخوك**»[٣].

وقيل: لما دوّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام خرج بلال إلى الشام فأقام بها مجاهداً، فقال له عمر: إلى من تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رويحة، لا أفارقه أبداً؛ للأخوة التي كان رسول الله (صلى

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨١ برقم ٤٨٤ وأيضاً ص ١٩٢ ـ ١٩٣ برقم ٥٠٧، الاستيعاب: ج ٣ ص ٩٤٣ برقم ١٥٩٥ .

٢) الاستيعاب: ج ٤ بص ١٦٦٠ برقم ٢٩٦٢ .

٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ برقم ٢٩٦٢ .

الله عليه [وآله] وسلم) عقد بيني وبينه. فضمّه إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم؛ لمكان بلال منهم، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام[١].

وروي عن عمرو بن ميمون، قال: حدثني أبي (وروي: أمي) أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب ويزعم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر فلان زوّجناك. قال: فحضر بلال، فتشهد، وقال: أنا بلال بن رباح، وهذا أخي، وهو امرؤ سيء (سوء) في الخلق، وإن شئتم أن تزوجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا: من تكن أخاه نزوجه. فزوجوه[٢].

قال: وروى أبو الدرداء أنّ عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس إلى الجابية سأله بلال أن يُقرَّه بالشام، ففعل ذلك.

قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بيني وبينه؟

قال: وأخوك. فنزلا داريا في خولان[٣].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٥٠٧٠ ص ١٩٢ ـ ١٩٣، السيرة النبوية (ابن هشام): ج ٢ ص ٣٥٣.

٢) سنن البيهقي: ج ٧ ص ١٣٧، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٧، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٦ ص ١٨٩، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٣.

٣) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٨.

وعن أبي الدرداء قال: قال بلال لعُمر: أقِرَّ أخي أبا رويحة الذي آخى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بيني وبينه بالشام . فنزلا داريا في خولان[1] .

قال ابن الأثير: قال أبو موسى: أخرجه أبو عبد الله ـ يعنى ابن مندة ـ في كتاب الكُنى، وليس فيما عندنا من نُسخ كتاب أبي عبد الله في الصحابة في الكُنى ترجمة لأبي رويحة، فإن كان أبو عبد الله صنّف كتاباً في الكُنى ولم نره فيمكن[2] .

أقول: وهذا ما نريد إثباته نحن أيضاً لنفي أنْ يكون خالد بن رباح هو أبا رويحة .

بل إن رواياتهم في خطبة بلال لأخيه ـ المتقدمة ـ تكشف لك أنّه يريد بأخيه (خالداً) وليس أبا رويحة، ويؤيد هذا ما روي عن الشعبي، قال: خطب بلال وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال، وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنا ضالين فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تُنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر[3] .

---

١) الإصابة: ج ٢ برقم ٢١٦٦ ص ١٩٩ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٤ .

٢) أسد الغابة: ج ٥ ص ١٩٥ .

٣) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٣٧ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٥ ص ١٨٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٢ .

وروي عن أبي الدرداء قال: لما خطب عمر بن الخطاب، فعاد إلى الجابية سأله بلال أن يُقرّه بالشام، ففعل ذلك، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى بيني وبينه رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فنزلا داريا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال: قد أتيناكم خاطبين، وقد كُنّا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال: فزوجوهما[1].

فهو يصرّح أنّ الخطبة لأخيه من النسب وليس أخاه في الإسلام الذي لم يكن مملوكاً، وإلاّ للزم من هذا أن النبي (صلى الله عليه وآله) الذي جاء ليمحو التمييز العنصري، لم يميّز بين بلال المملوك وغيره بل آخا بينه وبين من هو في مستواه الاجتماعي!! وهذا باطل، ولو كان يريد بأخيه أخاه في الإسلام لذُكر هذا كما عرفت .

٢ـ كحيل، أو طحيل، أو طحبل بن رباح .

قال الأزرقي: قال أبو الوليد: وكان بلال لأيتام من بني السباق ابن عبد الدار... وكان اسم أخيه كحيل بن رباح[2].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢١ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٨، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ج ١ ص ٢٥٧ .

ولم يذكره غيره، ولعله طحيل أو طحبل الآتي ذكره .

وقد ادّعى ابن حجر أن له أخاً آخر اسمه طحيل بن رباح، قال: له ذكر في ترجمة أخيه خالد بن رباح في تاريخ دمشق[١] .

ولعله من خطأ النُسّاخ لكتاب ابن حجر في ضبط الاسم؛ لأن ابن عساكر ذكره باسم طحبل .

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي أخبرنا عيسى بن علي أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا داود بن عمرو أخبرنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال: قدم عمر بن الخطاب مكة فكان يتوضأ بأجياد[٢]، فذهب يوماً إلى حاجته، فلقي طحبل بن رباح ـ أخا بلال بن رباح ـ فقال: من أنت؟

قال: أنا طحبل بن رباح .

قال: لا، بل أنت خالد بن رباح[٣] .

والأمر نفسه عند المتّقي الهندي، فقد روى هذه الحادثة نفسها عن طحيل بزيادة في ذيلها .

---

١) الإصابة: ج ٣ برقم ٤٢٥٥ ص ٤١٨ .

٢) أجياد: موضع بمكة مما يلي الصفا .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ ص ٢٠ ـ ٢١ .

قال: عن أبي مليكة، قال: قدم عمر بن الخطاب مكة فكان يتوضأ بأجياد، فذهب يوما إلى حاجته فلقي طحيل بن رباح ـ أخا بلال بن رباح ـ فقال: من أنت؟

قال: أنا طحيل بن رباح .

قال: بل أنت خالد بن رباح .

فأخذ بيده حتى مضى، ثم قال: أطلب لي ماء أتوضأ به . فذهب ثم جاء، فقال: لم أجد إلاّ ماءً في بيت بغيّ من بغايا الجاهلية .

قال: أذهب فأتني به فإنّ الماء لا يُنجّسه شيء[1].

إذن، فطحبل أو طحيل هذا إنما هو تمويه من خالد عندما سأله عمر عن اسمه، ولمّا رأى عمر منه التنكّر أفصح له عن حقيقة اسمه؛ حيث كان خالد بن رباح معروفاً غير مُنكر، فلاحظ .

٣ـ غفرة بنت رباح .

وضبط بعضهم اسمها بالغين المُصغّرة: (غفيرة بنت رباح)[2].

وقيل: عفرة[3].

---

١) كنز العمال: ج ٩ برقم ٢٧٤٧٩ ص ٥٧٣ .

٢) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥١٤ ، الإصابة: ج ٨ برقم ١١٥٦٣ ص ٢٥٥ .

٣) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ .

ولم يتعدَّ ذكر القوم لها إلاّ أن قالوا عنها: (أخت بلال بن رباح) ، ولم يُترجموا لها بشيء، بل وما كان ذكرهم لها منفردة إلاّ نادراً جداً، وكان أغلب ذكرهم لها ضمن ترجمة عمر بن عبد الله المدني، حيث ذكروا أنه مولىً لها[١].

زوجته

إن من يقرأ التاريخ والسيرة ويستقصي كتب الجرح والتعديل يرى أنّ بلالاً (رضي الله عنه) قد تزوج أكثر من امرأة وفي عدة مناطق وعدة مناسبات، ولكن لا ندري هل جمع بين بعضهن أو أنه تزوجهن متفرقات وفي فترات متفاونة وأزمنة مختلفة؟

فما هو مذكور في الكتب هو أنّ له زوجة واحدة ولم يذكروا غيرها، وهي هند الخولانية[٢]، قيل: إن لها ذِكرٌ، ولها صُحبة، وهي من

---

١) التاريخ الكبير، ج ٦ ص ١٦٩ برقم ٢٠٦١ ، الجرح والتعديل: ج ٦ ص ١١٩ برقم ٦٤٠ ، المجروحين: ج ٢ ص ٨١ ، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٥ ص ٣٦ برقم ١٢٠٧ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥١٤ ، تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ برقم ٤٢١٧ ، الإصابة: ج ٨ ص ٢٥٥ برقم ١١٥٦٣ ، الاستيعاب: ج ١ برقم ٣١٢ ص ١٨٠ ، تاريخ خليفة: ص ٣٢٤ .

٢) الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠ برقم ٩٤٤٧ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ في (ترجمتها) وبرقم ٩٤٢٦ ص ٧٥ (في ترجمة ليلى الخولانية) وأيضاً في ج ١٠ ص

أهل داريّا من دمشق، حكت عن زوجها بلال، وروى عنها عمير بن هانئ، وعاتكة اللخمية[١].

ولعلها تكون من أهل اليمن كما ستعرف من النسبة التالية، وربّما يُدّعى أيضاً أنها هي من خطب لنفسه مع أخيه من أهل اليمن كما في رواية الشعبي، قال: خطب بلال وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال، وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنّا ضالين فهدانا الله، وكنّا عبدين فأعتقنا الله، إن تُنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر[٢].

وادّعى عروة بن رُويم أنها ليلى الخولانية[٣].

وقيل: تزوج امرأةً من سبيٍ، عربيةً، من بني زهرة[٤].

وروي أن بني أبي البكير جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقالوا: زوج أختنا فلاناً.

---

٤٣٤ (في ترجمة بلال) ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦١ ، تهذيب الكمال: ج ٤ في (ترجمة بلال) برقم ٧٨٢ ص ٢٩٠ ، الإصابة: ج ٨ برقم ١١٨٧٧ ص ٣٥٠ ، الوافي بالوفيات: ج ٢٧ ص ٢٣٢ .

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠ برقم ٩٤٤٧ ص ١٩٤ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٣٧ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٥ ص ١٨٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ في (ترجمة خال بن رباح) ص ٢٢ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠ برقم ٩٤٢٦ ص ٧٥ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٤ ص ١٨٩ .

فقال لهم: «**أين أنتم عن بلال!!**» .

ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا: يا رسول الله، أنكح أختنا فلانا .

فقال: «**أين أنتم عن بلال!!**» .

ثم جاؤوا الثالثة فقالوا: أنكح أختنا فلانا .

فقال: «**أين أنتم عن بلال، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة!!**» .

قال: فأنكحوه[١] .

نسبة الخَوْلانية

إما بهذه النسبة، فترجع إلى خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (من اليمن) ، وقال ابن الكلبي: خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، واسم خولان هو: أفكل، وهم قبيلة [تُنسب إليه] نزلت الشام[٢] .

وإما نسبةً إلى بلاد خولان في نواحي صعدة باليمن[٣]، ولعلها منسوبة إلى خولان بن عمرو نفسه، فهذا يرجع إلى سابقه .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٧ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٧ ص ١٩٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٤ .

٢) اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٤٧٢ .

٣) معجم البلدان: ج ٢ ص ٢٧٨ .

وإما نسبة إلى إقليم خولان بالغوطة في الشام[١].

قال الحموي: خولان: مخلاف من مخاليف اليمن، منسوب إلى خولان بن عمرو... ، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن .

وخولان: قرية كانت بقرب دمشق، خربت... وبها آثار باقية[٢].

ويؤيد هذا ما روي من أن بلالاً وأخاه نزلا داريا في خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقال: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنّا كافرَين فهدانا الله ومملوكَين فأعتقنا الله، وفقيرَين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال: فزوجوهما[٣].

ولعل قوله: (قوم من خولان) تعود إلى ما تقدم من أنّ خولان قوم من اليمن سكنوا الشام . والأمر سهل .

١) معجم البلدان: ج ٢ ص ٥١٤ و ٥٢٩ وأيضاً ج ٣ ص ١٧٣ .

٢) معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٠٧ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٦ في (ترجمة خال بن رباح) ص ٢١ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ وأيضاً ج ٥ في (ترجمة أبي رويحة) ص ١٩٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، الإصابة: ج ٧ ص ١٢٢ .

زواج غير موفق

قال ابن شهرآشوب: روي أن بلالاً أخذ جمانة ابنة الزحاف الأشجعي، فلما كان في وادي النعام[1] هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة، ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب وفضة في سفرة وركبت حجزة من خيل أبيها، وخرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري، وكان قد خطبها من أبيها .

ثم إنه أنفذ النبي (صلى الله عليه وآله) سلمانَ وصهيباً إليه؛ لابطائه، فرأوه مُلقىً على وجه الأرض ميتاً والدم يجري من تحته، فأتيا النبي (صلى الله عليه وآله) وأخبراه بذلك، فقال النبي: «**كفوا عن البكاء**» .

ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات، ثم أخذ كفاً من الماء فرشّه على بلال فوثب قائماً وجعل يُقبل قدم النبي، فقال له النبي: «**من هذا الذي فعل بك هذه القعال يا بلال؟**» .

فقال: جمانة بنت الزحاف، واني لها عاشق .

فقال: «**أبشر يا بلال، فسوف أنفذ إليها وآتي بها**» .

---

١) هو وادٍ باليمامة لبني هزان في أعلى المجازة من أرض اليمامة كثير النخل والزرع . قال أحمد بن محمد الهمذاني: أول ديار ربيعة باليمامة مبدأها من أعلاها أولاً دار هزان، وهو وادٍ يقال له: برك، ووادٍ يقال له: الجازاة، أعلاه وادي نعام، واسم الوادي نفسه: نعامة . انظر: معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٩٢ و ٣٩٣.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): «**يا أبا الحسن، هذا أخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالاً مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن، وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها، وقد شكت حالها إليه، وقد سار بجموعه يروم حرباً، فقم واقصده بالمسلمين، فالله تعالى ينصرك عليه، وها أنا راجع إلى المدينة**».

قال: فعند ذلك سار الإمام [عليه السلام] بالمسلمين، وجعل يجدُّ في السير، حتى وصل إلى شهاب، وجاهده، ونُصر المسلمون، فأسلم شهاب، وأسلمت جمانة، والعسكر، وأتى بهم الإمام [عليه السلام] إلى المدينة، وجددوا الإسلام على يدي النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال النبي: «**يا بلال، ما تقول؟**».

فقال: يا رسول الله، قد كنتُ محباً لها، فالآن شهاب أحق بها مني.

فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين[1].

ملاحظة على الرواية:

لم يكن هدفنا في تسويد صفحات هذا الكتاب ـ كما أسلفنا في المقدّمة ـ البحث في كل متن وما يحتويه، ولا في سنده ومن يرويه،

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٢٠ ـ ١٢١.

وإلاّ فإنّ جُلّ ما روته العامّة ـ مما نقلناه هنا ـ ليس على قواعدنا ولا على أصولنا لا الرجالية ولا الحديثية، فيقتضي طرحها من الأصل، فليس لنا هدف سوى تدوين ما نُقل عن شخصية بلال ـ قدر الإمكان ـ مما يوافق الصواب والعقل الصائب وحسب .

ولكن نقول: لعل هناك من يعترض على هذه الرواية بأمور:

أولاً: أنّ الرواية ضعيفة سنداً بالإرسال .

ثانياً: أين أمهات المصادر (رجالاً وحديثاً وسيرةً) عن هذه الرواية، سواء في تاريخ النبي (صلى الله عليه وآله) أو تاريخ بلال وسيرته؟

ثالثاً: لعل هدف الناقل للرواية ـ الذي نقل عنه ابن شهرآشوب ـ لم يكن سوى نقل معجزة إمّا للنبي (صلى الله عليه وآله) وحسب، أو له في حق بلال، ليس إلاّ، وهذا النوع من الإعجاز له (صلى الله عليه وآله) مما لا خلاف فيه عند المسلمين كافّة، وعليه فلا حاجة لمزيد من هذه الروايات الضعيفة .

رابعاً: إن كانت الرواية تهدف إلى ذكر شيء من الإعجاز في حق بلال أو الكرامة له، فكيف غفل عنها الأقدمون؟ بل كيف لم تكن هذه الحادثة ـ التي لا تقل أهمية عن بقية الحوادث ـ مما سمعه المسلمون ؟!

خامساً: أنّ الرواية لم تُعين معنى الأخذ في (أخذ جمانة) هل كان سبياً أو زواجاً؟

وإن كان سبياً، فعلى أي أساس كان هذا السبي؟ ومتى كان؟

وأما إن كان زواجاً، فمتى تزوج بها؟ بل كيف يتزوج بغير المسلمة ويُقرّه على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟!

ثم كيف ترك النبي (صلى الله عليه وآله) زوجة بلال عند غيره على غير استبراء؟!

سادساً: تبرّع الشيخ الاشتهاردي (رحمه الله) وبرّر لبلال أنه كان قد خطب جمانة من أبيها ثم تزوج منها[١].

ولكن، هو نفسه نقل الرواية عن البحار عن ابن شهرآشوب، والكلام هو الكلام فيما تقدم، فلاحظ .

ذرّيته وعقبه

قال محمد بن إسحاق وغيره: لا عقب له[٢].

بينما قال ابن الأثير في أحداث سنة ٥١٩ هـ: وفيه هذه السنة توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن أحمد، وهو من ولد بلال

---

١) سيماي بلال: ص ١٩٦ .

٢) تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٩ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ .

بن رباح مؤذن رسول الله وكنيته أبو سعد طاف البلاد وسمع وقرا القرآن وكان موته بسمرقند[١].

وذكر ابن جبر أنّ المؤذن الراتب في أحد هم أولاد بلال[٢].

وقال زيني دحلان: ذُكر أنّ أبا يوسف ناظر إمامنا الشافعي في المدينة بين يدي مالك والرشيد، فأمر الشافعي بإحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقال لهم: كيف تلقيتم الأذان والإقامة عن آبائكم؟

فقالوا: الأذان مثنى مثنى، والإقامة فرادى، هكذا تلقيناه من آبائنا، وآباؤنا عن أسلافنا، إلى زمن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[٣].

وقال السيوطي: البلالي بالكسر والتخفيف إلى بلال الحبشي[٤].

وهذا يعني أنّ هناك مَن ينتسب إلى بلال (رضي الله عنه) وإلا لما قيل: البلالي جُزافاً، فلا يُعقل أن يكون حكمٌ ومن غير موضوع له .

ولذا قال السمعاني: البلالي ـ بكسر الباء المنقوطة بواحدة واللاّم ألف المخففة ـ هذه النسبة إلى بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه

---

١) الكامل في التاريخ: ج ١٠ ص ٦٣٠ .

٢) رحلة ابن جبير الأندلسي: ج ١ ص ١٤٠ .

٣) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٣٠٨.

٤) لب اللباب في تحرير الأنساب: ص ٤٢ .

[وآله] وسلم) ، والمشهور بالانتساب إليه أبو صالح بن يوسف بن صالح البلالي قاضي خوارزم، تفقه بمرو على القاضي محمد بن الحسين الأرسابندي، وولي القضاء بخوارزم، وكان من رجال الدنيا جلادة وشهامة، لقيته بخوارزم، وقال: سمعت من والدي بخوارزم ومن أستاذي بمرو، وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمائة، وكنت بخوارزم نزلت في دار أبيه أبي يعقوب يوسف بن صالح، وكان كريماً، سخياً، ذا مروءة، مائلاً إلى الخير، أقمتُ في داره أربعة عشر يوماً، وسمع منّي الحديث، وسمع ولده أبا مسعود أحمد بن يوسف البلالي(١).

ومثله ذكر ابن الأثير أيضاً(٢).

---

١) الأنساب: ج ١ ص ٤٢٤.

٢) اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١ ص ١٩٤.

الفصل الثاني : بلال إلى طريق الحرية

١ـ الهداية إلى طريق النور

٢ـ التحرر بعد العبودية

٣ـ هجرته إلى المدينة

الفصل الثاني : بلال إلى طريق الحرية

الهداية إلى طريق النور

١ـ روى ابن عساكر، عن الوضين بن عطاء قال: إن بلالاً مر برسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو في الغار وكان في غنم عبد الله بن جدعان، وكان لعبد الله بن جدعان بمكة مائة مملوك مولّد، فلما بعث الله نبيه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمر بهم فأُخرجوا من مكة إلاّ بلالاً يرعى عليه غنمه تلك، فأطْلع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) رأسه من ذلك الغار فقال: «**يا راعي، هل من لبن؟**» .

فقال بلال: ما لي إلاّ شاة منها قوتي؟ فإن شئتما آثرتكما بلبنها اليوم!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**ائت بها**» .

فجاء بها، فدعا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بقعبه[1]، فاعتقلها[2] رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فحلب في القعب

---

١) القبع: القدح .

٢) اعتقلها: أمسك بها (يعني الشاة) .

حتى ملأه، فشرب حتى روي... ثم احتلب حتى ملأه فسقى بلالاً حتى روي، ثم أرسلها وهي أحفل[١] ما كانت .

ثم قال [صلى الله عليه وآله] : «**يا غلام، هل لك في الإسلام؟**» .

فأتى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأسلم، وقال [له] : «**أكتم إسلامك**» . ففعل، وانصرف بغنمه، وبات بها وقد أضعفَ[٢] لبنها، فقال له أهله: لقد رعيت مرعى طيباً فعليك به .

فعاد إليه ثلاثة أيام [يسقي] ويتعلم الإسلام، حتى إذا كان في اليوم الرابع، فمر أبو جهل بأهل عبد الله بن جذعان، فقال: إني أرى غنمكم قد نمت وكثر لبنها !!

فقالوا: قد كثر لبنها منذ ثلاثة أيام، وما نعرف ذلك منها !!

فقال: عبدكم ـ ورب الكعبة ـ يعرف مكان ابن أبي كبشة، فامنعوه أنْ يرعى ذلك المرعى . فمنعوه من ذلك .

ودخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مكة، فاختفى في دار عند المروة، وأقام بلال على إسلامه، فدخل يوماً الكعبة وقريش في ظهرها لا تعلم، فالتفت فلم ير أحداً فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها

---

١) أحفل: أسمن وأفضل .

٢) أضعفَ: تضاعفَ .

ويقول: (خاب وخسر من عبدكن) . فطلبته قريش، وهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان، فاختفى فيها، ونادوا عبد الله بن جدعان، فخرج، فقالوا: أصبوت؟

قال: ومثلي يقال له هذا !! فعلي نحر مائة ناقة للاّت والعزى .

فقالوا: إنّ أسودك صنع كذا وكذا، فدعا به، فالتمسوه فوجدوه، فأتوه به فلم يعرفه، فدعا خَوليهِ[1]، فقال: من هذا؟ ألم آمرك أنْ لا يبقى بها أحد من مولّديها إلاّ أخرجته؟

فقال: كان يرعى غنمك ولم يكن أحد يعرفها غيره .

فقال لأبي جهل وأمية بن خلف: شأنكما، فهو لكما، اصنعا به ما أحببتما .

فخرجا به إلى البطحاء يبسطانه على رمضائها فيجعلان رحى على كتفيه ويقولان: أكفر بمحمد . فيقول: لا، ويوحّد الله[2].

٢ـ وروى البلاذري: عن عمرو بن العاص قال: مررت ببلال وهو يعذّب في الرمضاء لو أن بضعة لحم وضعت لنضجت، وهو يقول: أنا

---

١) الخولي عند أهل الشام: القيّم بأمر الإبل واصلاحها، من التخول: وهو التعهّد وحسن الرعاية . **انظر**: النهاية في غريب الحديث: ج ٢ مادة (خول) ص ٨٩.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

كافر باللات والعزّى، وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذاباً، فيقبل عليه، فيذهب خلقه فيغشى عليه، ثم يفيق[١].

٣ـ وعن حسان بن ثابت، قال: رأيت بلالاً في حبل طويل، تمده الصبيان، ومعه عامر بن فهيرة، وهو يقول: أحد أحد، أنا أكفر باللاّت والعزّى وهبل وساف ونائلة وبوانة . فأضجعه أمية في الرمضاء[٢].

٤ـ قال: ورُوي أن بلالاً قال: أعطشوني يوماً وليلة، ثم أخرجوني فعذّبوني في الرمضاء في يوم حارّ[٣].

هل أسلم أبواه ؟

لم تتطرق الكتب إلى حياة أبيه ـ كما ذكرنا ـ ولم تذكر إلاّ أمه وما ذكروا أنها أسلمت، كما لم أقف على أنها كانت ممن عُذب في هذا الطريق غير ما ادُّعي في بعض الكتب[٤]، إذ لعل أباه توفي قبل ظهور الإسلام، أو قبل إعلان إسلامه، والله أعلم .

وقد روى الحاكم أنّ بلالاً وأمّه حمامة أسلما معاً[٥].

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٥ برقم ٤٧٠ .

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٥ برقم ٤٧١ .

٣) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٦ برقم ٤٧٥ .

٤) هذا هو بلال: ص ١٣ ، وقد وجدت كثيراً من مصادره مبهمة غير متطابقة .

٥) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ .

التحرّر بعد العبودية

قيل: كان مملوكاً لرجل أو لبعض بني جُمح[1]، وعيّنه بعضهم أنه لأميّة بن خلف بن وهب الجُمحي[2]، ولعّل هذا هو المشهور، ولكن ابن الأثير نقل غير هذا، فقال بأنه مملوك لسيدة من قريش[3].

وقال نعيم بن أبي هند: كان لأيتام أبي جهل[4].

وقال أبو الوليد: كان بلال لأيتام من بني السباق بن عبد الدار، أوصى به أبوهم إلى أمية بن خلف الجمحي[5].

وقال بعضهم: كان من جملة مائة مملوك لعبد الله بن جدعان[6].

وهذا الأخيران مخالفان لما أجمع عليه القوم .

وقد تناقلت المصادر ـ ويمكن الادّعاء أنها بالإجماع ـ أنّ بلالاً وأمّه حمامة وعمّار بن ياسر وأمه سميّة، والمقداد وصهيب (وخباب في

١) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ .

٢) المصنّف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ في (إسلام أبي بكر) برقم ٧ ص ٤٤٨ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٤ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ .

٣) الإصابة: ج ١ برقم ٧٣٦ ص ٤٥٦ ، المعارف (لابن قتيبة) : ص ١٧٦ .

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٤ .

٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ج ١ ص ٢٥٧ .

٦) السيرة الحلبية: ج ١ ص ٤٧٩ .

رواية)[١]، كانوا هم المجموعة الأولى ممن أسلم من المماليك والمستعبدين في بدء الدعوة، وقد عدّوا بلالاً ضمن الفئة الأولى من الجماعة الذين عذّبتهم الطغمة المتجبّرة من قريش، فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلاّ وقد آتاهم كل ما أرادوا، إلاّ بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله (عزّ وجل) وهان على قومه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد[٢].

فلما ظهر مواليه على إسلامه مطّوه في الشمس وجعلوا يجيئون بتلك السهلة الحارّة فيضعونها على صدره[٣].

---

١) مسند أحمد: ج ١ ص ٤٠٤ ، سنن ابن ماجة: ج ١ برقم ١٠٥ ص ٥٣ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ ص ٤٤٩ برقم ١١ ، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٥٥٨ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ ، تاريخ ابن معين: ج ١ ص ٢٣٥ برقم ١٥٢٩ ، الاستيعاب: ج ١ص ١٧٨ برقم ٢١٣ ، معرفة الثقات: ج ٢ ص ٣٤٨ برقم ١٩٦٤ ، الرياض النضرة: ج ١ ص ٨٨ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ ، تهذيب الكمال: ج ٢١ (ترجمة عمار) ص ٢٢١ برقم ٤١٧٤ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ و ٤٤١ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٤٧ برقم ٧٦ .

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٩ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ .

وعن عروة بن الزبير قال: كان بلال بن رباح من المستضعفين من المؤمنين، وكان يُعذب حين أسلم؛ ليرجع عن دينه، فما أعطاهم قطُّ كلمةً مما يريدون[١].

فكانوا يأخذونه فيُضجعونه في الشمس ثم يأخذون الحجر فيضعونه على بطنه ويعصرونه ويقولوا: دينك اللاّت والعزى!!

فيقول: ربي الله، ويقول أحد أحد، فقال: وأيم الله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها[٢]، فإذا اشتدوا عليه في العذاب قال: أحد أحد، فيقولون له: قل كما نقول، فيقول: إن لساني لا يحسنه[٣].

فمرَّ ورقة بن نوفل على بلال وهو يُعذب على الإسلام، يُلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول: أحد أحد، فقال ورقه: أحد أحد يا بلال، صبراً يا بلال، لن تُفدى، ثم يُقبل على من يفعل ذلك به من بني جُمَح وعلى أمية فيقول: لمَ يعذبونه!! أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا، فوالذي نفسي بيده لأتخذنه حناناً[٤].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٠.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤١ ـ ٤٤٢.

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٥ برقم ٤٧٤.

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٠ ـ ٤٤١، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٢، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٣، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٧٤ ـ ٧٥.

قال نعيم بن أبي هند: كان بلال لأيتام أبي جهل، وإن أبا جهل قال لبلال: وأنت أيضاً تقول فيمن يقول!! [يعني فيمن أسلم] ، قال فأخذه، فبطحه على وجهه، وسلقه في الشمس، وعمد إلى رحى قد ثقبها، فوضعها عليه، حتى تصهره الشمس، ويقول: أكفر برب محمد . فجعل يقول: أحد أحد ... . فبعث أبو بكر رجلاً كان صديقاً له فقال: اذهب فاشتر هذا، فاشترى بلالاً... .

قال: فأتاه وبلال على تلك الحال... فقال له الرجل: هل شعرت ما يتحدّث به قريش؟ قال: ما يتحدثون به؟!

قال: يقولون: لو كان له ما قتله، ولكنه يقتله لأنه ليتاماه . قال: فما تقول أنت؟ قال: ما أنا إلاّ من الناس .

قال: إني لا أراه، لو كان لك ما فعلت هذا .

قال: أجل . قال: لو كان لك إذاً لأعتقه .

قال: ما كنت أبالي لو كان لي ما أعتقه .

قال: فهل لك أن تشتريه ونعتقه؟

قال: نعم . قال: فتقاولا، وكان أبو جهل يُريد أن يَغرمه، فاشتراه، فاعتقه، فحلّ من الوثاق، وجلده أخضر، فأُطلق[1] .

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٥.

وعن عروة بن الزبير قال: كان الذي يُعذّبه أمية بن خلف، ويتابع عليه العذاب[1].

وروي أن النبي(صلى الله عليه وآله) كان يريد شراءه... فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال: اشتر لي!! بلالاً.

فانطلق العباس، فقال لسيدته: هل لك أن تبيعيني عبدك هذا قبل أنْ يفوتك خيره؟

قالت: وما تصنع به؟! إنه خبيث، وإنه وإنه.

ثم لقيها فقال لها: مثل مقالته، فاشتراه منها[2].

قال عطاء الخراساني: كنت عند سعيد بن المسيب فذكرتُ بلالاً فقال: كان شحيحاً على دينه، وكان يعذب في الله، وكان يعذب على دينه، فإذا أراد المشركون أنْ يقاربهم قال: الله الله[3].

قال عمرو بن عبسة: أتيت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقلت: من بايعك على أمرك هذا؟ قال: «حرٌ وعبدٌ» ... يعني بلالاً[4].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٠ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ .

٢) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ .

٣) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٣ .

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

مَن أعتق بلالاً ؟

من المهم بمكان أنْ لا نُغفل هذه المحطة المفصلية من حياة هذا الرجل العظيم، فمن خلالها نغور في أعماق حقيقة منهجه ومبناه الفكري العقائدي الذي كان عليه، فإذا وقفنا على الحقيقة وانكشف لنا الزيف ـ الذي بنت المدرسة الأموية أعشاشه في أذهان الناس كافة، وسيّرت به الركبان، فتوارثته الأجيال، وأصبح من المسلّمات ـ فهنا ينبري لنا واقعٌ مرٌّ، وتنكشف لنا صفحات من التاريخ أغرقتها الأقلام المأجورة بسواد حقدها وطيش هواها والجهالة قبل سواد الحبر والدواة.

فلنتعرف أولاً كيف كان حال بلال (رضي الله عنه) قبل عتقه وحين ذاك وبعده .

فقد رُوي أنه لمّا أنْ أسلم وعُلم أمره، أخذ أميّة في تعذيبه، فكان إذا حميت الشمس وقت الظهيرة يُلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتُلقى على صدره ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللاّت والعزى .

فكان ورقة بن نوفل يمرّ به وهو يُعذب وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد ـ والله ـ يا بلال، ثم يقول لأمية: أحلفُ بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً .

فرآه أبو بكر يُعذّب فقال لأمية بن خلف: ألا تتقِ الله في هذا المسكين؟

فقال: أنت أفسدته فأبعدته .

فقال: عندي غلام على دينك أسود أجْلَدُ من هذا، أُعطيكَهُ به .

قال: قبلت . فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالاً[(١)].

قال ابن هشام: اشتراه بعبد أسود مشرك من أمية بن خلف[(٢)].

وروي أنه اشتراه بعبدين له أسودين[(٣)].

وقيل: اشتراه منه بخمس أواقي[(٤)].

---

١) انظر: أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٦٩ ص ١٨٤ ، الرياض النضرة: ج ١ ص ١٣٤ ، السيرة النبوية (ابن هشام) : ج ١ ص ٢١٠ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٦ـ ٦٧ ، الإصابة: ج ١ برقم ٧٣٦ ص ٤٥٦ ، تغليق التعليق (لابن حجر) : ج ٣ في (قصة سبي بلال) ص ٢٦٨ .

٢) السيرة النبوية: ج١ ص ٣١٨.

٣) تفسير الإمام العسكر: في (سورة البقرة، الآية ٢٠٧) ص ٦٢٣ حديث ٣٦٥ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٥ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٦ برقم ٤٧٦ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٣ برقم ٧٦ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٣ و ٤٤٤ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٧٨ برقم ٢١٣ ، المعارف: ص ١٧٦ ، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧٠ برقم ٨٧ .

وقيل: اشتراه وهو مدفون بالحجارة، فقالوا: لو أبيت إلاّ أوقية لبعناكه .

فقال: لو أبيتم إلاّ مائة أوقية لأخذته[١].

وقيل: بسبع أواقي[٢].

فبلغه أنهم قالوا: اشتراه منّا بسبع أواق، ولو أبى إلاّ أوقية لبعناه إياه .

فقال: لو أبوا إلاّ مائة أوقية لاشتريته بها[٣].

وقيل بتسع أواق[٤].

وقيل: اشتراه ببردة وعشر أواق[٥].

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٣ برقم ٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٣ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٦ برقم ٤٧٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٣ برقم ٧٦ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٢ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ .

٣) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ .

٤) الاستيعاب: ج ١ برقم ٢١٣ ص ١٧٨.

٥) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٤ ، أسباب نزول الآيات (الواحدي) : ص ٣٠٠ ، معالم التنزيل: ج ٤ ص ٤٩٥ ، الجامع لأحكام القرآن: ج ٢٠ ص ٨٩، الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٥٨ ، تاريخ الخلفاء (السيوطي) : ص ٥٤ .

وروى مقاتل بن سليمان أن أميّة قال: لو أبيت إلاّ أن تشتريه بأوقية من ذهب لأعطيتك إياه . فقال أبو بكر: وأنت لو أبيت إلاّ أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها[١].

ولذا قيل: اشتراه بأربعين أوقية[٢].

وروي أنه قال: لو أبيتم إلاّ مائة أوقية لأخذته[٣].

وقال ابن عساكر: إنّ أمية بن خلف قال: هو على دينك فاشتره منا .

فقال: نعم .

فقال: أعطني عبدَكَ فسطاساً ـ أي بما يؤدّي خراجه نصف دينار ـ.

فقال: إن فعلتُ تفعل؟

فقال: قد فعلتُ، فتضاحك وقال: لا، حتى تعطيني معه امرأته .

قال: إن فعلتُ تفعل؟

قال: نعم .

قال: فذلك لك، فتضاحك، وقال: لا، حتى تعطيني ابنته مع امرأته .

---

١) تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣ ص ٤٩٣ .

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ .

٣) المصنّف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ ص ٤٤٨ برقم ٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٣ ، الرياض النضرة: في (ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله) ص ١٣٣ ، تغليق التعليق (ابن حجر) : ج ٣ في (قصة سبي بلال) ص ٢٦٨ .

قال: إن فعلتُ تفعل؟

قال: نعم قد فعلتُ، فتضاحك، وقال: حتى تزيدني معه مائتي دينار .

قال: أنت رجل لا تستحي من الكذب .

قال: لا واللات والعزى، لئن أعطيتني لأفعلن .

فقال: هي لك فأخذ[١].

وقيل: اشتراه بمال جزيل[٢]، حيث إنه مرّ ببلال وأصحابُه قد ألقوهُ في الرمضاء... فقال: أتبيعون غلامكم هذا؟

قالوا: نعم .

قال: بكم؟

قالوا: نبيعك بكذا وكذا .

قال: قد أخذته .

فقالوا: لو أبيت إلاّ كذا وكذا أعطيناكه .

فقال: لو أبيتم إلاّ كذا وكذا لأخذته[٣].

وعن الشعبي: وأقسم بالله لو أبيتم إلاّ بكذا وكذا: لشيء كثير[٤].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٧ .

٢) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٤ .

٤) سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٢ .

التحقيق في أمر عتق بلال

والتحقيق والصواب أنّ أبا بكر لم يشتره ولم يعتقه، بل إن من اشتراه وتملّكه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ويشهد بذلك أمور، نذكر ستة منها على نحو الإجمال:

الأمر الأول ـ ما ورد في مصادرنا عن ثقاتنا ومَن الصدقُ ديدنهم وغالب على مقالاتهم وظاهر في بياناتهم:

١ـ ذكر الشيخ الطوسي أنه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)[١].

٢ـ روى محمد بن الحسن القمي، عن عليّ بن فضّال، يرفعه إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) : أنّ بلال بن حمامة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢].

٣ـ روى الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن علي، قال: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بشيخ طويل شديد الأدمة، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران أحدهما أبيض والآخر أسود فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

---

١) رجال الشيخ الطوسي: حرف الـ (الباء) ص ٢٧ رقم ٤ .

٢) العقد النضيد والدر الفريد: ص ١٤٩ ـ ١٥٠ الحديث (السادس والمائة) .

٣) من لايحضره الفقيه: ج ١ ح ٩٠٥ ص ١٩٢، الأمالي: المجلس ٣٨ ح ١ ص ٢٧٩ .

٤ـ ما عن جماعة من العامّة أيضاً، منهم ابن أبي الحديد، قال: قال شيخنا أبو جعفر: أمّا بلال وعامر بن فهيرة، فإنّما اعتقهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، روى ذلك الواقدي وابن إسحاق وغيرهما، وأما باقي مواليهم الأربعة، فإن سامحناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم ـ في تلك الحال؛ لشدة بغض مواليهم لهم ـ إلاّ مائة درهم أو نحوها، فأي فخر في هذا !![1].

٥ـ نُقل عن بلال (رضي الله عنه) بعض الشعر يذكر فيه أنْ لا فضل لأبي بكر عليه، بل الفضل لله متمثلاً في رسوله (صلى الله عليه وآله) :

بالله لا بأبي بكر نجوت ولولا   الله قامت على أوصالي الضبع[2]

وهذا البيت يشير إلى أنّ مَن أعتقه هو الله تعالى بإجراء وتنفيذ لتلك الإرادة الإلهية على يد رسوله (صلى الله عليه وآله) .

٦ـ نداءات النبي (صلى الله عليه وآله) لبلال المتكررة والتي تنم عن استخدامه له وتملكه إيّاه، ومنها على سبيل المثال[3] :

---

١) شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٢٧٣ شرح الخطبة ٢٣٨ .

٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٣٦٧ .

٣) انظر: ثواب الأعمال: ص ٤٨ و ١٦٩ و ٢٨٠ ، روضة الواعظين: ص ٧٣ ، دلائل الامامة: ص ٨٨ ، الكافي: ج ٦ ص ٢٤٣ حديث ١ ، علل الشرائع: ج ٢ باب (٢٢٢) ص ٤٦٠ ــ ٤٦٢ حديث ١ ، الأمالي (الطوسي) : المجلس ٢٧ ص ٦٠٥

«يا بلال، أَسكت (أو أَنصت) الناس» .

«يا بلال، اهتف بالناس الوضوء» .

«يا بلال، قم فأذن» .

«يا بلال، أجمل بين أذانك وإقامتك» .

«يا بلال، نوّر بالفجر...» .

«أمر بلالاً فنادى: الصلاة جامعة» .

«يا بلال، قل للناس فلينصتوا» .

«يا بلال، اصعد أبا قبيس فناد عليه...» .

«أمر بلالاً ينادي إن هذه أيام أكل وشرب...» .

«يا بلال، قم فجئ في أقفية المنافقين حتى تخرجهم من المسجد» .

حديث ١ والمجلس ٢ ص ٤٠ حديث ١٤ ، الاستبصار: ج ٦ باب ١٩١ ص ٢٧٨ حديث ٦ ، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٩٧ حديث ١٥٨ ، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٠٦ برقم ٣٠٢٤ ، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ، سنن البيهقي: ج ٢ ص ١٩ و ص ٤٢٨ ، سنن الترمذي: ج ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ، المصنف (ابن أبي شيبة) ج ٨ ص ٤٧٩ ، تهذيب الكمال: ج ٨ ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧ ، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٠٨ ، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٥٠ ، لسان الميزان: ج ٣ ص ٣٧ ، تاريخ المدينة: ج ١ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ، المغازي (الواقدي) : ج ٢ ص ٩٤٤ ـ ٩٤٥ و ص ١٠١٥ و ص ١٠١٧ ـ ١٠١٨ و ص ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧ .

«يا بلال، خذ حقيبة الرجل فزوّده» .

«قم ـ يا بلال ـ نادِ...» .

«يا بلال، امض إلى...» .

«أمر بلالاً، فصعد على الكعبة...» .

«يا بلال، اهتف في الناس...» .

«يا بلال، اذهب وائتني...» .

«يا بلال، ابتع طيباً لابنتي فاطمة» .

«يا بلال، إيت بدرع رسول الله» .

«زن له يا بلال...» .

«يا بلال، ألم أقل لك اكلأ لنا الليل» .

«يا بلال، أطعمنا...» .

«يا بلال، هل من عشاء...» .

«يا بلال، هلم على بالناس» .

«يا بلال، هلم بسيف رسول الله» .

«يا بلال، إيت براية رسول الله» .

«يا بلال، إيت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها» .

«يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتيني بالقضيب الممشوق» .

«**يا بلال، ائتني بسوادي، ائتني بذي الفقار، ودرعي ذات الفضول، ائتني بمغفري ذي الجبين، ورايتي العقاب، وائتني بالعنزة، والممشوق**» .

وسيأتي البقية ـ إن شاء الله تعالى ـ مما يؤيد هذا الأمر في ثنايا بقية الفصول، وبالأخص الفصل السادس .

الأمر الثاني: الروايات المذكورة عند القوم في عتق بلال ـ على كثرتها وتناثرها في طيّات مصنفاتهم وبين أسطر مؤلفاتهم ـ هي من الاضطراب والاختلاف بمكان، ولذا ـ كما ستعرف ـ إنما كان همّ رواتها وناسجيها ومتخيليها أن يغرسوا مكرمة لأبي بكر ولو على حساب بلال، وإلا فإنّ الحصيف الفطن وبعد قليل إمعان وحديد نظر ودقيق تأمل، يرى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو من سعى لفكّ ربقة بلال وخلاص رقبته من حبائل طغاة قريش وغطرسة متنفّذيها، فقد روي أنه (صلى الله عليه وآله) قال: «**لو كان عندنا شيء لاشترينا (أو ابتعنا) بلالاً**»[1]، فانبرى أبو بكر واعترض طريق العباس بن عبدالمطلب على أن يشتريه له، فما كان من العباس إلاّ أن اشترى بلالاً .

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٩ ص ٣٥٢ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ و ٤٤٤ ، شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٢٧٥ .

ثم قالوا بأنّ أبا بكر أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبر بشراء بلال، فقال له: الشراكة!! فقال: أعتقته[١].

ونقل زيني دحلان أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو مَن مرّ على بلال وهو يُعذّب ويقول: أحد أحد[٢].

فهذه أيضاً أقرب لأن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) هو من أقترح أمر شرائه .

ولا حاجة لمزيد إطالة وتسطير أحرف في هذه النقطة .

الأمر الثالث: ملاصقته للنبي (صلى الله عليه وآله) في أوقات عبادته وصلاته، فقد رووا أنّ النجاشي الحبشي أهدى للنبي (صلى الله عليه وآله) عنزتين أو ثلاث ـ وهي العصا ـ فأمسك النبي (صلى الله عليه وآله) واحدة لنفسه وأعطى علي بن أبي طالب واحدة...، فأعطى النبيُّ (صلى الله عليه وآله) بلالاً التي أمسكها لنفسه فكان يمشي بها بين يديه ويحملها معه في العيدين ـ الفطر والأضحى ـ حتى يأتي المُصلى

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٦٤ ص ١٨٦ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٩ ص ٣٥٥ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ و ٤٤٤ .

٢) السيرة الحلبية: ج ١ ص ٤٧٩ .

فيركزها بين يديه، فيصلي، وبقي بلال على هذه الحالة حتى توفي النبي (صلى الله عليه وآله)[١].

وما ملازمة بلال له (صلى الله عليه وآله) إلاّ لأنه مالك له، ولشعوره بما له عليه من فضل، فإن «**النفس ميّالة إلى من أحسن إليها**» .

بينما لم يحدث مثل هذا مع أبي بكر، كما أنه قد اعتذر منه ـ لو سلّمنا بأنه أعتقه ـ حيث قال: إن كنت إنما أعتقتني لله (عزّ وجل) فدعني أذهب[٢].

ولم يقل هذا للنبي (صلى الله عليه وآله) أو يفعل ما يُشعر بامتعاض من الملازمة الدائمة له، ولم يُنقل عنه شيء من هذا القبيل البتة، في حين أن صفحات التاريخ مليئة بمثل هذه السيرة البائسة العفنة من غيره في تعامله معه (صلى الله عليه وآله) ، **وليس هذا محل سردها** .

فإذا كان أعتقه أبو بكر فما الداعي لأن يكون لصيقَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كل أوقاته، مع أنّ أبا بكر في حاجة إلى خادم يقوم على خدمته؛ لكونه ـ كما يدّعون ـ من ذوي الوجاهة والمقرّبين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بل من أصحاب الثروات !!

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٥ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٦ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٨ برقم ٤٨٥ .

٢) الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٨ .

الأمر الرابع: أنّ هذه النصوص الكثيرة التي تروي هذه القصة في كيفية ومقدار ما دفعه أبوبكر ـ مما نسجته مخيلة القوم ـ من أجل تحرير بلال، هي بحد ذاتها غير ثابتة على رأي ولا واقفة عند رقم معيّن، ولا كيفية مُحرَزة، فهي تصوّر أبا بكر وكأنه أحد أثرياء مكة ووجهائها، ولقد عُرف عنه أنه لم يكن يملك ذلك المال أصلاً، فإنّه ـ كما ذكر أرباب التواريخ ـ لم يكن من المتموّلين والمتنفّذين في الجاهلية في أهل مكة، ولم تكن له ثروة سالفة ولا رئاسة متقدمة، بل ولا لأبيه ولا جده، فقد كان في الجاهلية يعلّم الناس ويأخذ الأجرة على تعليمه لهم، ثم صار في الإسلام خيّاطاً، وليس هذا صنيع الموسرين، وكان أبوه شديد الفقر والمسكنة، حتى إنه آجر نفسه ينادي على قصعة عبد الله ابن جدعان، ويطرد عنها الذبان[1].

وقد قال أميّة بن أبي الصلت الثقفي في رثاء ابن جدعان[2]:

لـــه داعٍ بمكّـــة مُشَـــمْعلٌ ... وآخـــرُ فـــوقَ دارَتـــه يُنـــادي

---

١) انظر: شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٥٧ ، مثالب العرب: ص ١٣٩ .

٢) الأغاني: ج ٨ ص ٤٥٠ ، ربيع الأبرار: ج ٣ (باب ٤٤) ص ٢٣٩ ، مثالب العرب: ص ١٣٩ ، الوسائل في مسامرة الأوائل: ص ٨٨ ، مجمع الأمثال: ج ٢ ص ٧٢ .

قال الكلبي: (المشمعل) هو سفيان بن عبد الأسد (المخزومي)، والـ (آخر) هو أبو قحافة (عثمان بن عامر بن سعد بن تيم)[١].

وقال السيوطي: يقال: إن الداعي هو أبو قحافة والد الصديق[٢].

وفي رواية لهم من طريق مالك بن أنس: أنه بلغه إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل المسجد فوجد أبا بكر وعمر، فسألهما فقال: «**ما أخرجكما؟**» فقالا: أخرجنا الجوع. فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «**وأنا أخرجني الجوع**»!! فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيها فأمر لهُ بحنطة أو شعير عنده يعمل...[٣].

قال أبو الفتح الكراجكي: و [من] العجب: دعواهم الإنفاق لرجل قد عُرف ـ مُذ كان ـ بالفقر وسوء الحال، ومن اطّلع في النقل والآثار، وأشرف على السير والأخبار، لم يخف عليه فقر أبي بكر وصعلكته، وحاجته ومسكنته، وضيق معيشته، وضعف حيلته، وأنّه كان في الجاهلية معلماً، وفي الإسلام خياطاً، وكان أبوه سيّء الحال ضعيفاً، يكابد فقراً مهلكاً، ومعيشة ضنكاً، مُكتسبه ـ أكثر عمره ـ من صيد

---

١) مثالب العرب: ص ١٣٩.

٢) الوسائل في مسامرة الأوائل: ص ٨٨.

٣) الموطّأ (للإمام مالك): ج ٢ (كتاب صفاة النبي، باب ١٠، برقم ٢٨) ص ٩٣٢، تركة النبي (لحماد بن إسحاق): ص ٦٥، أعلام النبوة (للماوردي): ص ١٤٦.

القماري والدباسي[١] الذي لا يقدر على غيره، فلما عمي، وعجز ابنه عن القيام به، التجأ إلى عبد الله بن جدعان، فنصبه ينادي على مائدته كل يوم؛ لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام .

فمن أين كان لأبي بكر هذا الحال، وهذه حاله وحال أبيه في الفقر والاختلال؟!!

وهم الراوون أنّ أبا بكر طلب يوماً من منزله غشاءً لقربة فلم يكن عنده شيء، حتى شقّت أسماء نطاقها، فغشت القربة بنصفه، وزعموا أنه سمّاها ذات النطاقين[٢].

وليس بخلاف أنه لما ولي الأمر بعد النبي (صلى الله عليه وآله) غدا إلى السوق ليتعيش، فقال له المسلمون: لا تفعل ففي ذلك نقص، ونحن نجعل لك من بيت مال المسلمين ما يقوتك، فجعل كل يوم ثلاثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله[٣].

وهذا يدل على أن الرجل لم يزل فقيراً من أول عمره إلى آخره[٤]

---

١) **القُمري**: طائر؛ لأنه أقمر اللون كالفاختة. انظر: المحيط في اللغة: ج ٥ ص ٤١٩ .

والدبسي: ضرب من الحمام، والجمع: دباسي. انظر: المعجم الوسيط: ج ١ ص ٢٧٠ .

٢) السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ١٣١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٠ ص ٧٩ .

٣) صفة الصفوة: ج ١ ص ٢٥٧ ، شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ١٥٥ .

٤) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: ص ١٢٥ ـ ١٢٦ .

الأمر الخامس: ما ذكره الشيخ المفيد (رحمه الله): أنّا لا نجدهم يُحيلون على وجه فيما يذكرونه من إنفاق أبي بكر، إلاّ على ما ادعوه من ابتياعه بلال ابن حمامة من مواليه، وكانوا عزموا بعد الإيمان ليردوه عنه إلى الكفر والطغيان. وهذا أيضاً من دعاويهم الباطلة المتعرّية من الحُجج والبرهان، وهو راجع في أصله إلى عائشة، و [أنت تعرف] القول فيما ترويه وتضيفه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ما يُغني عن الزيادة فيه والتكرار.

ولو ثبت على غاية أمانيهم في الضلال لما كان مصححا لروايتهم مدح أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله، وإخباره بانتفاعه بنفقته عليه ومواساته بالمال؛ لأن بلالاً لم يكن ولداً للنبي (صلى الله عليه وآله)، ولا أخاً، ولا والداً، ولا قريباً، ولا نسيباً، فيكون خَلاصه من العذاب بمال أبي بكر نافعاً للنبي (صلى الله عليه وآله)، ولا مختصاً به دون سائر أهل الإسلام.

ولو تعدى ما خص بلالاً من الانتفاع بمال أبي بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، لموضع إيمانه برسالته، وإقراره بنبوته، ولكونه في جملة أصحابه، لتعدى ذلك إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع ملائكة الله تعالى وأنبيائه وعباده الصالحين؛ لأن الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله) يتضمن الإيمان بجميع النبيين والملائكة والمؤمنين

والصديقين والشهداء والصالحين، وقد انكشف عن جهالات الناصبة وتجرئهم في بدعهم، وضعف بصائرهم، وسخافة عقولهم[١].

وسيأتيك بعض الشواهد الأخرى في طيّات وبين أسطر هذا الكتاب، وفي إتمام الكلام عن أحواله وملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله) ، ونفيه إلى الشام بعد رفضه الأذان فترة تسلّط القوم وغصبهم الخلافة، والتي تدل على أنه لم يكن مملوكاً لأحد أبداً بعد أن اشتراه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

النتيجة:

وكيف كان، فالفضل في عتقه يرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنْ بعتقه له بنفسه أو بتوصية منه، وقد اتضح هذا من نعته بأنه مولاه .

عمّار بن ياسر رفيق الدرب

وقد قال عمار بن ياسر وهو يذكر بلال بن رباح وأمه حمامة وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه   عاتقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل

---

١) الإفصاح: ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

عشـــية همّـــا فـــي بـــلال بســـوءة ولـم يحذرا مايحذر المرء ذو العقل

بتوحيـــــده رب الأنـــــام وقولــــه شـهدت بـأن الله ربـي علـى مهـل

فـإن يقتلـوني يقتلـوني ولـم أكـن لأشرك بـالرحمن مـن خيفـة القتـل

فيـا رب إبـراهيم والعبـد يـونس وموسـى وعيسـى نجنـي ولا تمـل

لمن ظل يهوى الغي من آل غالـب على غير بـر كـان منه ولا عـدل[1]

هجرته إلى المدينة

اتفق الجميع على أنّ بلال (رضي الله عنه) هـاجر حـين بـدأ يهـاجر الناس، وكان من أوائل المهاجرين، قال البراء بن عازب: أول مـن قـدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، أخو بنى عبـد الـدار بـن قصـي...

---

١) فضائل الصحابة (لابـن حنبـل) : ج ١ ص ١١٩ ، تـاريخ مدينـة دمشـق: ج ١٠ ص ٤٤١ ، السير والمغازي (ابـن اسـحاق) : بـرقم ٢٣٥ ص ١٧٠ ـ ١٧١ ، سـبل الهـدى والرشاد: ج ٢ ص ٣٦٢ ، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٨ .

قال: ثم أتانا بعده عمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وبلال[١].

فلما دخل المدينة نزل على سعد بن خيثمة[٢]، وهي الدار التي نزل بها النبي (صلى الله عليه وآله) أول مهاجره إلى المدينة[٣].

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

---

١) صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ١٩٠ ـ ١٩١ ، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٣٦٧ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٤٧٣ برقم ٢٥٥٣ ، التاريخ الصغير: ج ١ ص ٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٣ ص ٣٨٠ ، أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٦٩ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٧ برقم ٤٨١ ، الاستيعاب: ج ١ برقم ٢١٣ ص ١٧٨ .

٣) عن زرارة عن الصادق (عليه السلام) في تفسير العياشي: ج ١ ص حديث ١٣٦ ، **وانظر**: المعجم الكبير: ج ٦ ص ٣٠ ، الاستيعاب: ج ١ ص ٤٢ وأيضاً ج ٢ ص ٥٨٩ برقم ٩٢٩ ، الرياض النضرة: ج ١ ص ١٢٢ ، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٣٣ ، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٣٠١ برقم ٩٥٧ ، الجرح والتعديل: ج ٢ ص ١٠٨ برقم ٣١٥ ، السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ٣٣٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٢٤٣ ، الإصابة: ج ٣ ص ٧٨ برقم ٣٢٤٢ وأيضاً ج ٥ ص ٤٦٢ برقم ٧٤٥٩ ، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٠٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ٦٣ ، الكامل في التاريخ: ج٢ ص ١٠٦ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٤١ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٢ ص ٢٧٠ .

فقيل: آخى بينه وبين أبى رويحة الخثعميّ المتقدم الحديث عنه، كما عرفت، وهو قول أكثر القوم على ما يظهر .

وقيل: آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب[١] .

وقيل: آخى بينه وبين أبي ذر الغفاري[٢] .

وقيل: آخى بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح[٣] .

ولعل القائل خلط بينه وبين عبيدة بن الحارث الذي آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين بلال، فإنّ ابن الجراح قد آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة، وقال الواقدي: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين محمد بن مسلمة[٤] .

من هو أبو رويحة ؟ (٢)

تقدم ـ في الحديث عن إخوته ـ شطر من الكلام عنه في الحديث عن خالد بن رباح أخو بلال، ولكن نزيد الحديث عنه هنا، فقد قالوا:

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ ، الاستيعاب: ج ١ برقم ٢١٣ ص ١٧٨ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، المنتظم: ج ٣ ص ٧٢ .

٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ٧٢ .

٣) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ ، الإصابة: ج ١ برقم ٧٣٦ ص ٤٥٦ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ .٤١٠

إن أبا رويحة هذا لم يكن اسمه عبد الله الخثعمي ـ كما تقدّم وادُّعي ـ بل هو ربيعة بن السكن الفَزَعي[١]، ذكر ذلك ابن حمّاد، وأنه سكن فلسطين، ومات ببيت جبرين، ومثله قال الدولابي عن موسى بن سهل، وقال أبو نعيم، وعلّق على ذلك ابن عساكر، قال: ولست أقف على اسمه ونسبه[٢].

قال الدولابي في الكنى: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن سويد، حدثنا حسان بن جبير مولى الحبشة، حدثني خالي أجلح بن أشعر، عن عمه حسان بن أبي مطير، أنه سمع حسين بن سريج ـأبا حفصة الحبشي ـ يُحدث عن أبي رويحة الفزعي: أتيت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو يؤاخي بين الناس، فآخى بينهم وبقيت، فقدم رجل من الحبشة فآخى بيني وبينه، وقال: «**أنت أخوه وهو أخوك**»[٣].

قال ابن حجر: تقدم في ترجمة ربيعة بن السكن، وفرّق أبو موسى بين الفزعي والخثعمي، وتعقبه بن الأثير بأن الفزع بطن من خثعم، وهو الفزع بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل، وهو خثعم[٤].

---

١) الثقات: ج ٣ ص ١٢٩، الإصابة: ج ٢ برقم ٢٦١١ ص ٣٨٩.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٩ ص ٣٣٨ رقم ٣٣٧٠ و ج ٦٦ ص ٢٣٤ رقم ٨٥١٢.

٣) الإصابة: ج ٢ برقم ٢٦١١ ص ٣٨٩.

٤) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٤٣٠.

وفاتَ الرجلَ أن الأول اسمه ربيعة بن السكن، بينما أخو بلال اسمه عبد الله بن عبد الرحمن، وقد ذكرتُ في ترجمته ما يدل على أنه غير مَن آخى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بينه وبين بلال[١].

اشتياقه إلى مكة

كان بلال يشتاق ويحنّ إلى مسكنه الأول وأرض صباه، ولشدة تحسّره على فراقها كان ـ كما يُروى ـ يقول: اللهم العن عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة .

فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ما لقوا قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم صحّحها وبارك لنا في صاعها و مُدّها...**»[٢].

---

١) الإصابة: ج ٧ برقم ٩٩١٦ ص ١٢٢ .

٢) مسند احمد: ج ٦ ص ٢٦٠ ، صحيح البخاري: ج ٢ ص ٢٢٥ ، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٣٢٨ ، سنن النسائي: ج ٤ ص ٣٥٥ و ٣٦١ ، الثقات: ج ١ ص ١٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٠ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٦٩ .

الفصل الثالث : صفات بلال وشمائله

الفصل الثالث : صفات بلال وشمائله

أوصافه الخَلقية

قال من رأى بلالاً: كان رجلاً آدم، شديد الأدمة، نحيفاً، طوالاً، أحنأُ (أحنى، أو أجنى)[1]، أشفر[2]، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط[3] كثير، وكان لا يغير شيبه[4].

---

١) إما: أحنأ، والأصح (أجنأ) : تعني أحدب الظهر . **انظر**: الصحاح: ج ١ ص ٤١ .

وإما: أحنى: أحنى الظهر، أي في ظهره احديداب . الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٢١ .

٢) من الشُفر، أي شعر أجفان العين . الكنز اللغوي (ابن السكيت) : ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

٣) في الرجل: شيب اللحية، وفي المرأة: شيب الرأس . كتاب العين: ج ٦ ص ٢٤٠ .

وقيل: الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده . الصحاح: ج ٣ ص ١١٣٨ .

٤) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٩٣ برقم ٥٠٧ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٦ ، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٩٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥ و ٤٧٨ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٨٠، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ برقم ٢١٩ ص ٢٩٧ .

وذكر الواقد في وصفه يوم معركة فلسطين: كان غلاماً أسود، طويلاً، من الرجّال، لَكَأَنَّه النخلة السحوق، بصاص من السواد، عيناه جمرتان كأنهما العقيق، جهوري الصوت... عريض المنكبين، كأنّه من رجال شنوءة[١]، وكان من عظم خلقته إذا نظر إليه أحد يهابه[٢].

ووصف بعد كبر سنّه بأنه شيخ طويل، شديد الأدمة، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران أحدهما أبيض والآخر أسود[٣].

وعن ابن مرداس، قال: أتيت الشام أَتْيَةً فإذا رجل غليظ الشفتين ـ أو قال: ضخم الشفتين ـ والأنف... قلت: من هذا؟ قالوا: بلال[٤].

وروى الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن علي أنّه شيخ طويل، شديد الأدمة، أبيض الرأس واللحية[٥].

---

١) شنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد. الأنساب (للسمعان): ج ٣ ص ٤٦٠، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٢١١.

٢) فتوح الشام: ج ٢ ص ٢٠.

٣) من لايحضره الفقيه: ج ١ ح ٩٠٥ ص ١٩٢، الأمالي: المجلس ٣٨ ح ١ ص ٢٧٩.

٤) مسند احمد: ج ٦ ص ١٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٦ ص ٣٣٦، مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٨٣، تعجيل المنفعة: ص ٣١٥.

٥) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٩٠٥ ص ١٩٥ ـ ١٩٨، الأمالي: المجلس ٣٨ حديث ١ ص ٢٨١ ـ ٢٨٣.

عذب اللسان فصيح الكلام

ومع أنه حبشي من أبوين حبشيين، وهذا بطبيعة الحال يجعل على لسانه عُجمة، وفي خطاباته لُكنة، ومع أنه استُعبد واستُخدم في تلك الظروف القاسية وعند أصحاب النفوس المريضة والأرواح اللئيمة من قريش، إلاّ أنه ـ وبحسب ما تقدم في ترجمته ـ وبسبب كونه وُلد في أجواء عربية، ناهيك عن أنه في منبع العروبة، مكة، فقد تأثر بأجوائها وتنفس عذب كلماتها، فصار يتذوق أشعارها وينضم شيئاً منها، وإن لم يكن قد عُرف فيمن له شعر أو عُد في الشعراء .

ولذا فقد تأثرت روحه بشاعريته وشاعريته بعاطفته، فترجم ذلك شعراً ينبيك عن رقّة حسّه ورهافة نفسه، فقد روي له بيتان من الشعر يحنُّ فيهما إلى مكة وجبالها:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل[1]

---

١) مسند أحمد: ج ٦ ص ٦٥ و ٨٣ و ٢٦٠ ، صحيح البخاري: ج ٢ (باب حرم المدينة) ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، و ج ٤ (هجرة النبي) ص ٢٦٤ و ج ٧ (كتاب الطب) ص ١١ ، الأدب المفرد: ص ١١٦ ، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٣٨٢ ، سنن النسائي: ج ٤ ص ٣٥٥ و ٣٦١ ، الثقات: ج ١ ص ١٣٨ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٥٠٨

فالتفت إليه النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: «**حننت...!!**»[١].

ولمّا أخرجه الظلم من المدينة وارتحل إلى الشام أنشد قوله:

بـالله لا بـأبي بكـر نجوت ولـولا   الله قامـت علـى أوصـالي الضـبع

الله بــوأني خيــراً وأكرمنــي   وانمــا الخيــر عنــد الله مُتّبــع

لا تلفيني تبوعاً كل مبتــــدع   فلست مبتدعاً مثل الذى ابتدعوا[٢]

كلمات حبشية !!

لم أقف له على كلمات حبشية نُقلت عنه سوى أربع أو خمس كلمات في مدح النبي (صلى الله عليه وآله) بلسان الحبشة[٣]، فقال:

أره بــــره كنكــــــره   كراكــــــري منــــــدره

فقال (صلى الله عليه وآله) لحسان بن ثابت: «**اجعله عربياً**».

فقال حسان بالعربية:

إذ المكـارم فـي آفاقنـا ذكـرت   فإنمـا بـك فينـا يضـرب المثـل

ص ١٩٣، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٠، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٦٩، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣١٥.

١) معجم البلدان: ج ٣ ص ٣١٥.

٢) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٣٦٧.

٣) الدرجات الرفيعة: ص ٣٦٤، نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٣٧٨.

صوته الندي

عرف بلال ـ قبل الإسلام ـ بصوته الندي، فلقد كان يحدو بصوته فتسير القافلة المسافات الطويلة، لا تشعر بملل، ولا تعب، لم يُحدثه صوت بلال من متعة في آذان القوم[١].

حرف السين و الشين

ذكر الميرزا حسين النوري (رحمه الله) : أنه كان يُلحن في السين[٢]!! واستدل على ذلك بما أورده ابن فهد الحلي (رحمه الله) في روايتين ملبوستين بالإرسال:

الرواية الأولى: عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**إنّ سين بلال عند الله شيناً**»[٣].

وقال ابن قدامة: فأمّا إنْ كان ألثغَ لثغةً لا تُتفاحَش، جاز أذانه، فقد روي أنّ بلالاً كان يقول: (أسهد) يجعل الشين سيناً[٤].

---

١) مسند بلال: ص ٤ .

٢) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٣٧٨ .

٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ص ٢١ . وقد أورد هذا الحديث القاضي محمد بن سلامة المغربي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ ه في كتابه (الشهاب في الحكم والآداب: باب الألف المقطوع والموصول، ص ١٢٨) .

٤) المغني: ج ١ ص ٤٤٥ .

ولعل مما يؤيد هذا أيضاً ما رواه الواقدي في معركة فلسطين حين بعث ملك الروم قسّاً من القساوسة فقال: إني رسولٌ إليكم من الملك فلسطين بن هرقل يسألكم أن تُنفذوا إليه أفصحكم لسناً وأجرأكم جناناً... ـ إلى أن قال ـ فقال بلال: يا عمرو [بن العاص] أنا أسير إليه .

فقال: يا بلال، إنّك من جنس الحَبش، ولست من العرب؛ لأن العرب لهم الكلام الجزل والخطب والفصاحة[1].

مناقشة الرواية

ولكن تقع المناقشة فيها بما ذكره ابنا الأثير وكثير، حيث قالا: ترجمه غير واحد بأنه كان نديَّ الصوت حَسَنهُ، فصيحاً، ومن أفصح الناس، لا كما يعتقده بعض الناس أنّ سينه كانت شيناً، وهذا الذي يُروى ليس له أصل، ولو كانت فيه لثغةً لتوفّرت الدواعي على نقلها، ولَعابَها أهل النفاق عليه، المبالغون في التنقيص لأهل الإسلام[2].

وقال العلامة إبراهيم الناجي في مولده: وأشهد بالله ولله أنّ سيدي بلالاً ما قال (أسهد) ـ بالسين المهملة ـ قطُّ كما وقع لموفّق الدين بن

---

١) فتوح الشام: ج ٢ ص ١٩ ـ ٢٠ .

٢) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ وأيضاً ج ٧ ص ١١٧ ، كشف الخفاء: ج ١ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

قدامة في مغنيه، وقلّده ابن أخيه الشيخ ابن عمر شمس الدين في شرح كتابه المقنع، وردّ عليه الحُفّاظ كما بسطتُه في ذكر مؤذنيه، بل كان بلال من أفصح الناس وأنداهم صوتاً[١].

الرواية الثانية: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، إن بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل يلحن في كلامه، وفلاناً يُعرب ويضحك من بلال . فقال أمير المؤمنين: «**يا عبد الله، إنما يُراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وماذا يضر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقوَّمَة أحسن تقويم، ومهذبةً أحسن تهذيب!!**»[٢].

مناقشة الرواية

وهذه أيضاً يقال فيه ما تقدم .

---

١) كشف الخفاء: ج ١ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

٢) عدة الداعي ونجاح الساعي: ص ٢١ .

ويناسب هذا ما روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «**وتجد الرجل لا يخطئ بلامٍ ولا واوٍ، خطيباً مُصقعاً، لَقلبُهُ أشد ظلمة من الليل المظلم، وتجد الرجل لا يستطيع يُعبّر ما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح**» الكافي: ج ٢ باب (في ظلمة قلب المنافق..) حديث ١ ص ٤٢٢ .

كما يرده أيضاً ما رواه القوم في أمر تشريع الأذان من أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعبد الله بن زيد الخزرجي الأنصاري: «**فإنه أندى صوتاً منك**»[١]، فلاحظ وتأمل .

صفاته الخُلقية

قيل في وصفه قبل الإسلام: كان مطيعاً، أمينا لسيده، فلقد صار مدللاً لديه، حتى صار أميّة بن خلف يتركه يسير بالقوافل المحملة بتجارته من مكة إلى الشام[٢].

---

١) ستأتي الرواية في الفصل السادس، صفحة ١٣٠ .

٢) مسند بلال: ص ٤ .

الفصل الرابع : فضائل بلال ومناقبه

- إيمانه
- تواضعه
- صدقه
- وثاقته
- خزانة المغيبات
- ما نزل فيه من القرآن
- من أهل الجنة
- حبه لأهل البيت (عليهم السلام)

الفصل الرابع : فضائل بلال ومناقبه

فضائل بلال جمة

كان بلال (رضي الله عنه) صادق الإسلام، طاهر القلب[1]، صادق الحديث، لا يكذب[2]، وإنّ مناقبه جمّة متناثرة في طيات وصفحات كتب العامّة والخاصة، وقد سرد ابن عساكر في الجز العاشر كثيراً مما يُروى في حقه، ولهذا ادّعى الذهبي أنه استوفاها[3]، وهنا سنقف على بعض من تلك السجايا الحميدة والخصال الفاضلة التي تمتعت بها هذه الشخصية الفذّة التي لم يؤدِّ التاريخ حقّها .

---

١) البداية والنهاية: ج ٣ ص ٧٤ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٣ (في ترجمته) وأيضاً ج ٧٠ ص ١٩٠ (في ترجمة زوجته) ، ومثله في أسد الغابة: ج ٥ ص ٦٣٥ ، و الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٠ .

٣) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٧ .

بلال ، العبد الصالح

فقد روى الكشي بسنده، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان بلال عبداً صالحاً وكان صهيب عبد سوء؛ كان يبكي على عمر**»[١].

روى الصدوق بإسناده عن أبي بصير عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «**إن بلالاً كان عبداً صالحاً، فقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتُرك يومئذ حي على خير العمل**»[٢].

صلب الإيمان

رُوي عن عروة بن الزبير، قال: كان بلال بن رباح من المستضعفين من المؤمنين، وكان يعذب حين أسلم ليرجع عن دينه فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون[٣].

وقيل: إنّ أول من أظهر الإسلام سبعة... وذكر منهم بلالاً، فأُخذ الآخرون، فألبسوهم أدرع الحديد، ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا، فجاء كل رجل منهم قومه

---

١) اختيار معرفة الرجال: ج١ برقم ٧٩ ص ١٩٠ ـ ١٩٢ .

٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٨٧٢ ص ٢٨٤ .

٣) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٢٤٠ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٧٣ ص ١٨٥ ، المنتظم: ج ٤ ص ٢٩٧ .

بأنطاع الأُدم فيها الماء فألقوهم فيه وحملوا بجوانبه، إلاّ بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله، حتى ملّوه، فجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أنْ يشتدوا به بين أخشبي مكة، فجعل بلال يقول: أحد أحد[١].

ورُوي أنّ بلالاً أخذه أهله فمطّوه (أو مغطوه) في الشمس، وعذّبوه، وألقوا عليه البطحاء وجلد بقرة، فجعلوا يقولون: ربك (أو إلهك) اللاّت والعزى، وهو يقول: أحد أحد[٢].

وعن عمير بن إسحاق، قال: كان بلال إذا اشتدوا عليه في العذاب قال: أحد أحد، فيقولون له: قل كما نقول . فيقول: إن لساني لا يُحسنه[٣].

---

١) المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٧ ص ٥٣٧ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٤ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ ، دلائل النبوة: ج ٢ ص ٢١٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ص ٣٤٧ برقم ٧٦ ـ ٣٤٨ ، تاريخ الإسلام: ج ١ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢٩٨ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٧٥ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٢٤٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٧٤ ص ١٨٦ ، صفة الصفوة: ج ١ ص ٤٣٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

٣) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٢٤٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٧٤ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢٩٧ .

نعم المرء بلال

رُوي عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**نعم المرء بلال، هو سيد المؤذنين...**»[١].

متواضع في ذاته

روي عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن ابن مراهن، قال: كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير، فكان يقول: إنّما أنا حبشي كنت بالأمس عبداً[٢].

كِذْبَةٌ في تواضع بلال !!

روى القوم أنّ بلالاً بلغه أنّ ناساً يفضلونه على أبي بكر، فقال: كيف تفضلوني عليه؟ وإنما أنا حسنة من حسناته!![٣].

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٥ ، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٧ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٥ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ، أنساب الأشراف: ج ١ص ١٩٠ برقم ٤٩٨ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٩ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ .

لا يغرّه المديح

قال ابن سعد: أخبرت عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن بن مراهن قال كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير فكان يقول: إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبداً[1].

صادق لا يكذب

روى أبو الورد القشيري: حدثتني امرأة من بني عامر عن امرأة بلال أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أتاها فسلم فقال: «**أثم بلال؟**» .

فقالت: لا .

قال: «**فلعلك غضبت على بلال؟**» .

قالت: إنه يحبني كثيراً فيقول: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)... !!

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**ما حدثك عني بلال فقد صدق، بلال لا يكذب، لا تغضبي بلالاً فلا يُقبل منك عملٌ مّا أغضبت بلالاً**»[2].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٣ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦١ .

وروي أن بلالاً خطب لأخيه خالد بن رباح امرأة قرشية، فقال لأهلها: نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأعتقنا الله، وكنّا ضالين فهدانا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب إليكم على أخي فلانة، فإنْ تُنكحونا فالحمد لله، وإنْ تردونا فالله أكبر، فأقبلوا بعضهم على بعض فقالوا: بلالٌ من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله، فزوِّجوا أخاه .

فلما انصرفا قال له أخوه: يغفر الله لك! أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله!

فقال: مه يا أخي ! صدقت فأنكَحَكَ الصدق[1].

ثقة يؤخذ بقوله

مع ما تحامل عليه القوم وعادوه لأجله، إلاّ أنهم لم يتمكنوا من أن يجدوا عليه ثغرة ولا هفوة تزلزل ما أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) من الثقة والاطمئنان إليه، فقد بقي محط رجوعهم ومآل ركونهم في الفصل بالقول، فهاهو عمر ـ كما يزعمون ـ قدّم قوله على قول من هو قريب من النبي (صلى الله عليه وآله) نسباً، فقد روى القوم في ذلك شيئاً نقرأ بعضاً منه:

---

١) ربيع الأبرار: ج ٣ (باب ٤١) ص ١٥٠ ، العقد الفريد: ج ٦ ص ٩١ .

١ـ ذكر البخاري أنه الفضل بن عباس روى أنّ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لم يصل في الكعبة، وقال بلال: قد صلى، فأخذ بقول بلال وترك قول الفضل(١).

٢ـ عن ابن عمر أيضاً، قال: لما كان يوم الفتح قضوا طوافهم بالبيت وبالصفا والمروة، ثم إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل البيت، فغفل عنه ابن عمر، فلما أنبئ بدخوله أقبل يركب أعناق الرجال فدخل يقتدى بالنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كيف يصلى فتلقاه عند الباب خارجاً، فسأل بلالاً المؤذن: كيف صنع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين دخل الكعبة؟ قال: صلى ركعتين حيال وجهه، ثم دعا الله (عز وجل) ساعة ثم خرج(٢).

٣ـ وعن ابن عمر أيضاً، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل الكعبة وعثمان بن طلحة وأسامة بن زيد وبلال، قد غلقها، فلما خرج سألت بلالاً: ماذا صنع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟ قال: ترك عمودين عن يمينه، وعمود عن يساره، وثلاثة أعمدة خلفه، ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع(٣).

---

١) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٣٣ .

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٣ ، المصنف (للصنعاني) : ج ٥ برقم ٩٠٦٥ ص ٨١.

٣) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٣ .

٤ـ وعن ابن أبي مليكة قال: إن معاوية حج!! فأرسل إلى شيبة بن عثمان أن افتح باب الكعبة، فقال: علي بعبد الله بن عمر، قال: فجاء ابن عمر، فقال له معاوية: هل بلغك أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) صلى في الكعبة؟ فقال: نعم، دخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الكعبة فتأخر خروجه، فوجدت شيئاً فذهبت، ثم جئت سريعاً فوجدت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خارجاً فسألت بلال بن رباح: هل صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في الكعبة؟ قال: نعم، ركع ركعتين بين الساريتين(١).

٥ـ وعن نافع أن عبد الله [بن عمر] كان إذا دخل الكعبة مشى قِبَلَ وجهه حين يدخل، وجعل الباب قِبَلَ ظهره، فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قِبَلَ وجهه قريباً من ثلاثة أذرع صلّى، يتوخى المكان الذي أخبره به بلال أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فيه(٢).

---

١) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ ، وانظر: المعجم الكبير: ج ١ برقم ١٠٣٧ ص ٣٤٤.

٢) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٢٨ وأيضاً ج ٢ ص ١٦٠ ، سنن البيهقي: ج ٢ ص٣٢٧ وأيضاً ج ٥ ص ١٥٧ ، المصنف (للصنعاني) : ج ٥ برقم ٩٠٦٥ ص٨١.

خيرٌ كلّه، حلو كلّه

روي عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**مثل بلال كمثل نحلة غدت تأكل من الحلو والمر، ثم هو حلو كله**»(١).

بلال واحد من النجباء

محمد بن إبراهيم، باسناده، عن علي (عليه السلام) ، أنه قال: «**ما من نبي إلاّ وقد أعطي سبعة نجباء رفقاء، وأن نبينا (صلى الله عليه وآله) قد أعطي أربعة عشر: أنا، وابنيَّ حسناً وحسيناً، وحمزة أسد الله وأسد رسوله (صلى الله عليه وآله) ، وجعفر له جناحان مضرجان بالدم يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، وبلال، وسلمان، وعمار، والمقداد، وحذيفة، وابن مسعود**»(٢).

---

١) المعجم الأوسط: ج ١ ص ٦٤ ، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٠٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٥ ، الدر المنثور: ج ٤ ص ١٢٣ .

٢) شرح الأخبار: ج ٢ ص ٥١٤ برقم [٩٠٩] ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥١ . **وانظر أيضاً:** المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢١٦ ، الرياض النضرة: ج ١ ص ٣٩ ـ ٤٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٢ ، كنز العمال: ج ١١ برقم ٣٣١١٤ ص ٦٤٠ .

خزانة المغيبات

روى الواقدي: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقال لبلال: «**ألا أبشركم؟**».

قالوا: بلى يا رسول الله ـ وهم يسيرون على رواحلهم ـ.

فقال: «**إن الله أعطاني الكنزين: فارس والروم، وأمدني بالملوك: ملوك حمير، يجاهدون في سبيل الله ويأكلون فيء الله**»[١].

من السابقين

١ـ وروى الصدوق عن محمد بن علي بن إسماعيل، عن البجيري، عن محمد بن حرب الواسطي، عن يزيد بن هارون، عن أبي شيبة، عن رجل من همدان، عن أبيه، قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «**السُّبّاق خمسة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وخبّاب سابق النبط**»[٢].

٢ـ وروى الطبراني أيضاً: حدثنا أيوب بن أبي سليمان الصوري أبو ميمون، قال: حدثنا عطية بن بقية بن الوليد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله

---

١) المغازي: ج ٢ ص ١٠١١ في ذكر (أحداث غزوة تبوك).

٢) الخصال: باب (الخمسة) حديث ٧٩ ص ٣١٢.

(صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**أنا سابق العرب إلى الجنة، وصهيب سابق الروم إلى الجنة!! وبلال سابق الحبشة إلى الجنة، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة**»[١].

٣ـ وروي عن أنس أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**السبّاق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة، وصهيب سابق الروم**»[٢].

* وروى الطبراني مثله أيضاً عن أم هانئ [٣].

ملاحظة لابد منها:

مع أننا لم نختر مناقشة الروايات بل ذكرنا في مقدمة الكتاب أنّ الهدف هو جمع ما كُتب عن بلال (رضي الله عنه) بما يناسب مقامه ومنزلته ولا يخدش في مقام النبوة ولا مقامه، ولكن هنا ملاحظة على الروايات الثلاث المتقدّمة سنداً ومتناً:

---

١) المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٤١ في (من اسمه أيوب) ، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١١١ في ذكر (محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة) .

٢) المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٩ في (ذكر وفاة صُهيب وأخباره) ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٤٩.

٣) المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٤٣٥ في (ذكوان أبو صالح السمّان، عن أم هانئ) .

أما السند: فرواية الصدوق واضحة الخلل من سندها، فهي ضعيفة بالإرسال والمجاهيل، وأما باقي روايات القوم فهي من باب أولى في الضعف، فلا يمكن الاعتماد عليها .

وأمّا المتن: فمن الناحية المضمونة لمقدار منه بلا إشكال ولا خدش، وإنما الكلام في بعض أفرادها، فإنك عرَفت ما رواه الكشي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان صهيب عبد سوء..**»[١]، فلاحظ .

خير السودان

١ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**اتخذوا السودان فإنّ ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة: لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن**» ، قال: أراد الحبش[٢].

٢ـ وعن عبد الله بن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**سادة السودان أربعة لقمان الحبشي والنجاشي وبلال ومهجع**»[٣].

---

١) اختيار معرفة الرجال: ج١ برقم ٧٩ ص ١٩٠ ـ ١٩٢ .

٢) المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٥٩ .

٣) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٢ .

٣ـ وعن وائلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**خير السودان ثلاثة: لقمان وبلال ومَهجَع مولى رسول الله**»[١].

أقول: ومِهْجَع ـ بكسر أوله وسكون الهاء بعدها جيم مفتوحة ـ هو مهجع بن صالح، من أهل اليمن[٢]، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وممن أعتقهم، ولكن روايات القوم كما فعَلَت مع بلال أيضاً حرّفت في أمره، فكما ادّعوا أن بلالاً مولى أبي بكر، أيضاً ادّعوا أنّ مهجعاً لعمر، وعليه إجماعهم، إلاّ ما صححه الحاكم فيما مرّ، وهو أول شهيد في واقعة بدر كما روي عن أبي جعفر الباقر (عليهما السلام)[٣].

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٥ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٩١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٨ ص ٢٥٥ وأيضاً ج ٤٣ ص ٣٧٩ وأيضاً ج ٦٠ ص ١٦٦ ، أسد الغابة: ج ٤ ص ٤٢٤ ، الاستيعاب: ج ٤ برقم ٢٥٧٦ ص ١٤٨٦ .

٣) تهذيب الأحكام: ج ٦ (باب النوادر من كتاب الجهاد) حديث ٦ ص ١٧٠ ، وانظر: المغازي: ج ١ ص ١٤٦، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٩١ ، المعجم الكبير: ج ٩ ص ١٩٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٦ ، مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٧١ ، الأوائل (الطبري) : ص ١٠٠ ، الاستيعاب: ج ٤ برقم ٢٥٧٦ ص ١٤٨٦ .

بلال بن رباح خيرُ بلال

في مقابل هذا الإطراء وهذا الثناء، هناك قلّة في الذوق والأدب ووقاحة في القول لدى البعض لم يستطع الحبر إخفاءها، فقد قيل: إن شاعراً مدح بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال:

....   وبــلال عبــد الله خيــر بــلال

فقال ابن عمر: كذبت، بل بلال رسول الله خير بلال[١].

وقيل: إن سعد المطر (أو ابن طريف) قال يهجو بلال الحبشي[٢]:

وذاك أسود نوبيّ بـــه فـــدع   كأنّه جُعَـلٌ يمشـــي بقرواح

ما نزل فيه من القرآن

وهو أحد الذين نزل فيهم شيء من كتاب الله تعالى تبجيلاً وتعظيماً، بما فيها من التقدير وزيادة في علو القدر.

١ـ عن خباب، قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري، فوجدوا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مع

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٣، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٤٩، وانظر: مسند أحمد: ج ٢ ص ٩٠، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٤ برقم ١٥٢.

٢) حياة الحيوان: ج ٣ ص ٥٠٧، وذكره الجاحظ في البرصان والعرجان والعميان والحولان: ص ٢٣٨ وإن لم يشر إليه صراحة بل قال: يهجو رجلاً من الحبشان!!.

صهيب وبلال وعمار وخباب، قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حقّروهم، فاتوه فَخَلوا به وقالوا: إنّا نريد أن تَجعل لنا منك مجلساً، تعرف لنا به العرب فضلنا، فإنّ وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبُد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك، فإذا نحن فرغنا، فأقعد معهم إن شئت .

قال: «**نعم**» . قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً .

قال: فدعا بصحيفة، ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنزل جبرائيل (عليه السلام) فقال: ﴿**وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[1] .

ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾[2].

ثم قال: ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[3].

---

١) سورة الأنعام، الآية ٥٢ .

٢) سورة الأنعام، الآية ٥٣ .

٣) سورة الأنعام، الآية ٥٤ .

قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يجلس معنا، فإذا أراد أنْ يقوم قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ (أي ولا تجالس الأشراف) تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا (يعني عيينة والأقرع) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾[1] (يعني هلاكاً).

قال: أمر عيينة والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا. قال خباب: فكنّا نقعد مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه حتى يقوم[2].

٢ـ عن عروة بن الزبير قال: كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إذا جلس في المسجد، جلس إليه المستضعفون من أصحابه عمار بن ياسر، وخبّاب بن الأرتّ، وصهيب ابن سنان، وبلال بن رباح، وأبو فكيهة، وعامر بن فهيرة وأشباههم من المسلمين، فتهزأ قريش بهم ويقول بعضهم لبعض: هؤلاء جلساؤه كما ترون قد من الله عليهم من بيننا.

فأنزل الله (عزّ وجل) فيهم: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ * وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ

---

١) سورة الكهف، الآية ٢٨.

٢) سنن ابن ماجة: ج ٢ برقم ٤١٢٧ ص ١٣٨٢ ـ ١٣٨٣.

الرَّحْمَةَ [أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] ﴾[١].

قال: وكانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة . فكانت قريش تعذّبهم في الرمضاء أنصاف النهار، ليرجعوا إلى دينهم[٢].

٣ـ قال نصر بن مزاحم عن ابن عباس قال: أما بلال وخباب وعابس وعمار وأصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون، ثم أرسلوا . ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٣]،[٤].

٤ـ عن مالك بن أنس، عن سمي بن أبي صالح، في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾[٥].

---

١) سورة الأنعام، الآيتان ٥٣ ـ ٥٤.

٢) أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٣٤٠ ص ١٥٦.

٣) سورة النحل، الآية ٤١.

٤) وقعة صفين: ص ٣٢٥، وعنه في بحار الأنوار: ج ٢٢ حديث ٨٤ ص ٣٤٥.

٥) سورة النساء، الآية ٦٩.

قال: ﴿**الشهداء**﴾: يعني علياً وجعفراً، وحمزة، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات الشهداء .

﴿**وَالصَّالِحِينَ**﴾: يعني: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمار، وبلالاً، وخباباً . ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ يعني: في الجنة[1].

٥ـ عن مالك بن أنس، عن سمي بن أبي صالح، في قوله: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾[2].

قال: ﴿الشهداء﴾: يعني علياً وجعفراً، وحمزة، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات الشهداء .

﴿**وَالصَّالِحِينَ**﴾: يعني: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمار، وبلالاً، وخباباً . ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾ يعني: في الجنة[3].

* وروى مقاتل بن سليمان مثله، قال: وذلك أنّ كفار مكة أخذوا عماراً، وبلالاً، وخباباً، وصهيباً، فعذبوهم لإسلامهم؛ حتى يشتموا النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[4].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ في (تارخ الأمام علي (عليه السلام)) ص ٢٨٣ .

٢) سورة النساء، الآية ٦٩ .

٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ في (تارخ الأمام علي (عليه السلام)) ص ٢٨٣ .

٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ج ١ ص ١٠٨ .

٦ـ قال مقاتل في قوله تعالى[١]: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآَخِرَةَ﴾ من الأبرار بعلمه الحسن ، وهو مؤمن ، يعني بالدار الآخرة ، ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ ، يقول: للآخرة عملها ، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ، يعني مصدّق بتوحيد الله (عزّ وجل) ، ﴿فَأولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ، فشكر الله (عزّ وجل) سعيهم، فجزاهم بعلمهم الجنة. نزلت في بلال المؤذن وغيره .

ثم قال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ يعنى الفُجّار، يعنى من كفّار ثقيف على بعض في الرزق في الدنيا، يعنى الأبرار بلال بن رباح ومن معه ﴿وَلَلآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ في الآخرة، يعنى أعظم فضائل، ﴿أَكْبَرُ﴾ يعنى وأعظم، ﴿تَفْضِيلاً﴾ من فضائل الدنيا، فلمّا صار هؤلاء إلى الآخرة، أعطى هؤلاء المؤمنون ـ بلال ومن معه ـ أعطوا في الآخرة فضلاً كبيراً أكثر مما أعطى الفجار في الدنيا، يعنى ثقيفاً[٢].

٧ـ وهو واحد ممن نزلت فيهم: ﴿مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[٣].

---

١) سورة الإسراء، الآيتان ١٩ و ٢٠ .

٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٢ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

٣) سورة الصافات، الآيتان ٢٦ ـ ٢٧ .

فعن مجاهد قال: يقول أبو جهل: أين بلال؟ أين فلان؟ كنّا نعدّهم في الدنيا من الأشرار، فلا نراهم في النار، أم هم في مكان لا نراهم فيه، أهم في النار لا نرى مكانهم[١].

٨ ـ قال الشيخ الطبرسي: قيل: نزلت في أبي جهل، والوليد بن المغيرة، وذويهما، يقولون: ما لنا لا نرى عماراً وخباباً وصهيباً وبلالاً، الذين كنا نعدّهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح، ولا يفعلون الخير[٢].

* وروى مثله الطبري، وذكر فيه سلمان (رضي الله عنه)[٣].

٩ ـ وعن ابن عباس: قال أبو جهل وأصحابه في النار: ﴿**مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأشْرَارِ**﴾ خباباً وبلالاً[٤].

* وفي تفسير القرطبي: عن ابن عباس، قال: يقول أبو جهل: أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك في الفردوس[٥].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٣ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٧٦.

٣) جامع البيان: ج ٢٣ برقم ٢٣٠٨٨ ص ٢١٥.

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٥.

٥) الجامع لأحكام القرآن: ج ١٥ ص ٢٢٤.

١٠ـ روى الواقدي، عن عن عمر بن الحكم، قال: كان عمار بن ياسر يُعذّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يُعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يُعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] ﴾[1]،[2].

١١ـ قال مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾[3]: يعني بلال وأصحابه، صدّقوا النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بها، يعني بالساعة؛ لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها.

١٢ـ عن ابن أبي مليكة، قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة، فقال بعض الناس: يا لله لهذا العبد الأسود!! إنه يؤذن على ظهر الكعبة .

فقال بعضهم: إن سخط الله بغيره .

---

١) سورة النحل، الآية ١١٠ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٤٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ في (ترجمة عمار) ص ٢٢١ وأيضاً ج ٤٣ ص ٣٦٧ ، الدر المنثور: ج ٤ ص ١٣٢ .

٣) سورة الشورى، الآية ١٨ .

فأنزل الله (عزّ وجلّ ذكره) : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]،[2].

من أهل الجنة

١ـ قال الذهبي: شهد له النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، على التعيين بالجنة[3].

٢ـ وروى الشيخ الطوسي، عن محمد بن محبوب، عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر عن أبيه، قال: دخل رجلٌ من أهل الشام على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: «**إن أول من سبق إلى الجنة بلال**» . قال: ولم؟ قال: «**لأنه أول من أذن**»[4].

---

١) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٦ .

٣) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٧ .

٤) تهذيب الأحكام: ج ٢ باب (الأذان والإقامة) حديث ٣٥ ص ٢٨٤ .

اقول: ذهب السيد الخوئي (رحمه الله) في معجم رجل الحديث: ج ٤ ص ٢٧٢ ـ تبعاً للميرزا الاسترآبادي في منهج المقال ـ إلى أن القائل هو الشامي وليس الإمام (عليه السلام) ، قال: ويظهر ذلك بألتأمل .

٣ـ عن ابن عباس قال: ليلة أسري بنبي الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل الجنة فسمع في جانبها وجسًا، قال: «**يا جبريل، ما هذا؟**» .

قال: هذا بلال المؤذن .

فقال نبي الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين جاء إلى الناس: «**قد أفلح بلال، رأيت له كذا كذا**»(١).

٤ـ عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أُريت أنّي دخلت الجنة، وسمعت خشفاً أمامي، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا بلال**»(٢).

وقال الاسترآبادي: ويؤيد ما قلناه: أن ابن طاوس في الطرائف نقل ذلك عن مخالفينا وانكر عليهم . انتهى .

واحتمل ذلك المجلسي(رحمه الله) ـ في بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٢ ـ بأن يكون الإمام (عليه السلام) قال: «**ولم؟**» على وجه الانكار، فلما أصر القائل لم يجبه (عليه السلام) للمصلحة .

ولكن الظاهر ـ كما ذهب إليه المجلسي (رحمه الله) واستظهره الاسترآبادي نفسه ـ أنّ الكلام من الإمام (عليه السلام) حيث إنّ إيراد الشيخ (رحمه الله) هذه الرواية في باب الأذان يقتضي خلاف ما استظهره أولاً . **والله أعلم** .

١) مسند أحمد: ج ١ ص ٢٥٧ ، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٠٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٧ ، كنز العمال: ج ١٢ ص ٤١٥ برقم ٣٥٤٥٤ .

٢) فضائل الصحابة: ص ٣٩ .

٥ـ وروي عن عبد الله بن بردة، عن أبيه، قال: أصبح رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم) يوماً فدعا بلالاً فقال: «**يا بلال، بم سبقتني إلى الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي؟**»... فقال بلال: يا رسول الله، ما أذّنت قط الاّ صليت ركعتين وما أصابني حدث الا توضأت عندها[١].

٦ـ قال البخاري: قال النبي (صلى الله عليه [وآله] وآله) : «**سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**»[٢].

٧ـ وروي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال لبلال: «**يا بلال، بمَ سبقتني إلى الجنة؟! ما دخلتُ الجنة قط إلاّ سمعت خشخشتك أمامي، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك**»[٣].

٨ ـ وعن أبي هريرة عنه (صلى الله عليه وآله) قال لبلال عند صلاة الفجر (أو الصبح) : «**يا بلال، حدّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام عندك منفعة؟ فإنى سمعت الليلة خشفَ نعليكَ بين يديَّ في الجنة**» .

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٥.

٢) صحيح البخاري: ج ٤ (باب مناقب بلال بن رباح) ص ٢١٧ .

٣) سنن الترمذي: ج ٥ باب ٧٠ برقم ٣٧٧٢ ص ٢٨٢ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة: ج ٢ ص ٣١٣ ، كنز العمّال: ج ١١ برقم ٣٣١٥٨ ص ٦٥٢ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٤٨ ، إسعاف المُبَطّأ: ص ٢١ .

فقال بلال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة إلاّ أنّي لم أتطهر طهوراً تاما في ساعة من ليل أو نهار إلاّ صليت بذلك الطهور ما كتبَ الله لي أنْ أصلي[١].

٩ـ وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وبلال**»[٢]، قال الحاكم: صحيح الإسناد[٣].

١١ـ وروي عن عبيد الله بن عمر قال: أبشر يا بلال... سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**يجئ بلال يوم القيامة معه لواء يتبعه المؤذنون حتى يدخلهم الجنة**»[٤].

١٢ـ وفي رواية: «**يجئ بلال على راحلة رحلها من ذهب وياقوت معه لواء يتبعه المؤذنون حتى يدخلهم الجنة حتى إنه ليدخل من أذن**

---

١) صحيح البخاري: ج ٢ باب (فضل الطهور بالليل والنهار) ص ٤٨، مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٤٠، فضائل الصحابة (للنسائي): ص ٤٠، العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ج ٩ برقم ١٦٣٩ ص ٥٥، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٨٩ ص ١٩١، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٤٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٣.

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥١، تهذيب الكمال: ج ٣٣ ص ٣٠٧ في ترجمة (أبي ربيعة الإيادي) برقم ٧٣٥٧، كنز العمال ج ١١ ص ٧٢١ وج ١٢ ص ٥٣٩، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٤.

٣) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٠.

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٠.

أربعين يوما يطلب بذلك وجه الله تعالى»[١].

١٠ــ وروى ابن عساكر، عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة نعلَي بلال**»[٢].

١٣ـ وروى ابن إدريس الحلي نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب، عن الحسين بن علي، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر الصادق، عن أبيه (عليهما السلام) ، قال: «**قال رسول الله (صلى الله على وآله) : أُحشر يوم القيامة على بُراق، وتُحشر فاطمة ابنتي على ناقتي العضباء القصوى، ويُحشر هذا البلال على ناقة من نوق الجنة يؤذن: (أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله) ، فإذا نادى كُسيَ حُلّة من حلل الجنة**»[٣].

١٤ـ وعن أبي هريرة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**يَبعث الله الأنبياء على الدواب، ويَبعث صالحاً على ناقته، كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر، ويبعث ابنَي فاطمةَ الحسنُ والحسينُ على ناقتين، وعلي بن أبي طالب على ناقته، وأنا على البراق، ويبعث**

---

١) المعجم الصغير: ج ١ ص ٢٢٣ ، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٧٥ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٠ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٥ .

٣) مستطرفات السرائر: حديث ٦ ص ١٨٤ .

بلالاً على ناقة فينادي بالأذان... حتى إذا بلغ (أشهد أن محمداً رسول الله) شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين، فقُبلت ممن قبلت منه»[(١)].

١٥ـ وعن علي بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**إذا كان يوم القيامة حُملتُ على البراق، وحملت فاطمة على ناقة العضباء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة وهو يقول الله أكبر... ـ إلى آخر الأذان ـ يسمع الخلائق**»[(٢)].

١٦ـ وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه، ولي حوض كما بين عدن إلى عمان، أكوابه عدد نجوم السماء، فيستسقي الأنبياء، ويبعث الله صالحا على ناقته**» .

قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، وأنت على العضباء؟

قال: «**أنا على البراق، يخصني الله به من بين الأنبياء، وفاطمة ابنتي على العضباء، ويؤتى بلال على ناقة من نوق الجنة فيركبها، وينادي بالأذان فيُصدّقه مَن سمعه من المؤمنين، حتى يُوافي المحشر،**

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٨.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٩.

ويوفى بلال بحلتين من حلل الجنة فيُكساهما، فأول من يُكسى من المسلمين بلال وصالح المؤمنين بعده»[١].

١٧ـ وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قال: «حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن آمن بي ومن استسقاني من الأنبياء، وتبعث ناقة ثمود لصالح فيحتلبها فيشرب من لبنها هو والذين آمنوا معه، ثم يركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر، لها رغاء، وهو يلبي عليها» .

فقال معاذ: وأنت تركب العضباء يا رسول الله؟

قال: «لا، تركبها ابنتي، وأنا على البراق، اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ، ثم نظر إلى بلال، فقال: ويُبعث هذا يوم القيامة على ناقة من نوق الجنةينادي على ظهرها بالأذان محقاً ـ أو قال: حقاً ـ فإذا سمعت الأنبياء وأممها (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) نظروا كلهم إلى بلال، ونحن نشهد على ذلك قبل ذلك ممن قبل منه، ورُدَّ على من رَدَّ، فإذا وافى بلال استُقبل بحُلة من الجنة، فلبسها، وأول من يُكسى من حُلل الجنة بعد النبيين والشهداء بلال وصالح المؤذنين»[٢].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

١٨ـ وروي عن زيد بن أسلم، أن بني أبي البكير جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقالوا: زوج أختنا فلانا .

فقال لهم: «**أين أنتم عن بلال!!**» .

ثم جاؤوا مرة أخرى فقالوا: يا رسول الله، أنكح أختنا فلانا .

فقال: «**أين أنتم عن بلال!!**» .

ثم جاؤوا الثالثة فقالوا: أنكح أختنا فلانا .

فقال: «**أين أنتم عن بلال، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة!!**» .

قال: فأنكحوه[1].

١٩ـ وروى الصفدي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**يحشر بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالأذان محضاً، فإذا بلغ (اشهد أن محمداً رسول الله) شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين فقُبلت ممن قُبلت منه، ويُؤتى بحُلّتين من حُلل الجنة فيُكساهما**»[2].

٢٠ـ عن سليمان بن بريدة: أن بلالاً جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو يتغدى، فقال له: «**ادنُ**» وروي: «**الغداء يا بلال**» .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٧ ، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٤٩٧ ص ١٩٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٤ .

٢) الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٤ .

فقال: إني صائم (يا رسول الله) .

فقال : «**نأكل رزقنا ورزق بلال في الجنة . يا بلال، أعلمت أن عظام الصائم تسبح** (وروي: أشعرت يا بلال أنّ الصائم تسبح عظامه) **ما دام يؤكل عنده . يا بلال، أعلمت أن الصيام في سبيل الله يدنى المصير ويباعد من عذاب السعير . يا بلال، أعلمت أن الله أعد للصائمين في سبيله في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[1].

* قال الصفدي: وجاء في حقه من هذا كثير[2].

حبه لأهل البيت (عليهم السلام)

منْ المميزات التي ظهرت على بلال (رضي الله عنه) وكانت نتيجة ملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله) ومن آثار تربيته له، حبّه لأهل البيت وتعلّقه بهم، وهذا ـ كما تقدم ـ كان من الدواعي التي على إثرها أقدم القوم على إخراجه من المدينة وهجّروه إلى الشام، فقد كان قلبه مملوءً من حبّ أمير المؤمنين وزوجه وابنيه (عليهم السلام) ؛ لما كان يسمعه

---

١) ميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٤٦٧ ، سنن ابن ماجة: ج ١ برقم ١٧٤٩ ص ٥٥٦ ، شعب الإيمان: ج ٣ برقم ٣٥٨٦ ص ٢٩٧ ، الترغيب والترهيب: ج ٢ برقم ١٦٤٠ ص ٤٥ ، تايخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦١ و ٤٦٢ .

٢) الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٤ .

من الوحي فيهم ومما يقوله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، حيث كان يقف على باب فاطمة يقول: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1] .

وهنا نقف على آثار ذلك الحب فيما روي في حقه ومن سيرته:

١ـ فقد قال فيه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : «**رحم الله بلالاً فإنه كان يحبنا أهل البيت، لعن الله صهيبا فإنه كان يعادينا**»[2].

٢ـ وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان بلال عبداً صالحاً، وكان صهيب عبد سوء**»[3].

٣ـ وعن أبي بصير عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «**إن بلالاً كان عبداً صالحاً، فقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتُرك يومئذ حي على خير العمل**»[4].

أقول: والروايتان الأخيرتان تُظهران أنّ صلاحه ناتج عن ملازمته للنبي (صلى الله عليه وآله) واتّباعه له ولأهل بيته، وهذا جلي في تركه الأذان للقوم بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .

---

١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣ .

٢) الاختصاص: ص ٨٣ .

٣) اختيار معرفة الرجال: ج١ برقم ٧٩ ص ١٩٠ ـ ١٩٢ .

٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٨٧٢ ص ٢٨٤ .

كما أنّ هذه شهادة من الإمام (عليه السلام) في مقابل التشكيك الذي لحق به على ألسُن بعض الناس؛ نتيجة مواقفه من القضايا والحوادث التي وقعت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) والتي لم يُدركوها .

❋ بلال في خدمة فاطمة (عليها السلام)

عن ابن عمر، أنّ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كان إذا خرج في غزاة كان آخر عهده بفاطمة، وإذا قدم من غزاة كان أول عهده بفاطمة (رضوان الله عليها) ، فإنه خرج لغزو تبوك ومعه علي (رضوان الله عليه) فقامت فاطمة فبسطت في بيتها بساطاً وعلقت على بابها ستراً وصبغت مقنعتها بزعفران، فلما قدم أبوها (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ورأي ما أحدثت رجع فجلس في المسجد .

فأرسلت إلى بلال، فقالت: «**يا بلال، اذهب إلى أبي فسله: ما يردّه عن بابي؟!**» .

فأتاه، فسأله، فقال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «إني رأيتها أحدثت ثَمَّ شيئاً، فأخبرها، فهتكت الستر، ورفعت البساط، وألقت ما عليها، ولبست أطمارها . فأتاه بلال فأخبره، فأتاها فاعتنقها وقال: «**هكذا**

كوني فداك أبي وأمي»[١].

* بلال يطحن لفاطمة (عليها السلام)

١ـ روي أنّه بينما النبي (صلى الله عليه وآله) والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذن إذ أتى بعد زمان، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : «**ما حبسك يا بلال؟**» . فقال: إني اجتزت بفاطمة (عليها السلام) وهي تطحن واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهي تبكي، فقلت لها: أيما أحب إليك: إن شئت كفيتك ابنك، وإن شئت كفيتك الرحى؟ فقالت : «**أنا أرفق بابني**» . فأخذت الرحى فطحنت، فذاك الذي حبسني . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «**رحمتها، رحمك الله**»[٢].

٢ـ روى ابن عدي، عن أنس، عن بلال المؤذن، قال: مررت على فاطمة وهي تعالج الرحى، قال: وابنها الحسين يبكي، قال: وحانت الصلاة، قال بلال: فقلت لفاطمة: أيَّمَا أعجب إليك أنكفيك الرحى أو الصبي؟ فقالت فاطمة: «**أنا ألطفُ بصبيي**» .

قال: فأخذت بقية الطحن فطحنته عنها، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: «**يا بلال، ما حبسك؟**» . فقلت: يا رسول الله،

---

١) صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٤٧٠ ـ ٤٧١ ، موارد الظمآن: ج ٨ ص ٢٣٣ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٤١ .

٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواضر (مجموعة ورّام) : ص ٥٤٩ .

مررت على فاطمة وهي تعالج الرحى، فأعنتها على طحنها . فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**رحمتها رحمك الله**»[1].

*** بلال في خدمة علي (عليه السلام)**

عن أبي هريرة، قال: لما كان صبيحة الخميس [بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)] فإذا نحن بشيخ أبيض الرأس واللحية متلثم بعمامة على قعود له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بباب المسجد وأنشأ يقول: وينادي السلام عليكم ورحمة الله، هل فيكم محمد رسول الله؟

قال: علي: «**أيها السائل عن محمد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، ما تريد من محمد؟**» .

قال: أنا حبر من أحبار بيت المقدس... جئت أطلب الإسلام بيده .

فقال علي: «**أيها السائل عن أبي القاسم (عليه [وآله] الصلاة والسلام) ، قد أصبح أبو القاسم بين أطباق الثرى**» .

فوضع الحبر يديه على رأسه ونادى: وانقطاع ظهراه، بأبي وأمي، لم أشهده ولم أره، يا محمد المصطفى، يا خير من ولدت النساء، ثم قال: يا الله، هل فيكم قرابة محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟

---

١) مختصر تاريخ دمشق: ج ٥ ص ١٢٣ ، وذكر محقق تاريخ مدينة دمشق أن هذا الخبر سقط من الأصل و نسخة(م) ، واستدرك في المطبوعة: ١٠ / ٣٣٢ .

قال علي: يا بلال، انطلق بهذا الرجل إلى منزل فاطمة (عليها السلام) ، فانطلق به... . وفي الرواية أن الحبر أعلن إسلامه[١].

ولاء بلال لعلي (عليه السلام)

عن الإمام العسكري، عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: إن بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين[٢]، ورجع

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ٣٩١ ـ ٣٩٢.

٢) لو نُقض علينا بأنّ هذه ليست لنا من جهة اثبات العتق، فلماذا لم نوردها هناك؟

نقول: إنّنا أخذناها على فرض الجدل لا التسليم بأن أبا بكر هو من اشتراه.

مضافاً إلى أنّ هنا عدّة أمور حول الرواية:

أ ـ أننا روينا روبيّنا أن من اشترى بلالاً لم يكن أبا بكر ـ كما عرفت ـ.

ب ـ أنها موافقة لروايات العامة، فما صدورها ـ على فرضه ـ إلاّ على نحو التقية من موافقة العامة لما هم عليه كما يظهر من صدرها.

ج ـ أن العتق فرع القدرة على توفير الثمن، وقد عرفت أنّ أبا بكر ما كان يملك من المال ما يسدّ به جوعه وفقره، فمن أين له بالعبدين الأسودين؟ وهل في هذا إلاّ مجاراةً لما عليه القوم؟!

د ـ أنها رُويت في كتابٍ ناقش الأعلامُ في نسبته وصحته، وتكلموا فيه بما ليس هذا مقامه ولا بحثنا يساعد على سرده واستقصائه، وأما أخذنا لها هنا فمن باب آخر وهو ما في النقاط المتقدمة.

هـ ـ على فرض الصحة وصدور الرواية، فإن إقرار بلال لم يكن إلاّ على سبيل الجدل لا التمكين، فهو يسلم معهم جدلاً، فهو يقول لهم: على فرض أنه من أعتق، فما هو

إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أضعاف تعظيمه لأبي بكر .

فقال المفسدون: يا بلال، كفرتَ النعمة، ونقضت ترتيب الفضل!! أبو بكر مولاك الذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفَّرَ عليك نَفْسَكَ وكَسَبَكَ، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يفعل بك شيئاً من هذه، وأنت توقر أبا الحسن علياً بما لا توقر أبا بكر، إن هذا كفرٌ للنعمة وجهل بالترتيب .

فقال بلال: أفيلزمني أن أوقّر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قالوا: معاذ الله . قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأول ، إن كان لا يجوز لي أن أفضل علياً (عليه السلام) على أبى بكر؛ لأن أبا بكر أعتقني، فكذلك لا يجوز أن أفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أبي بكر؛ لأن أبا بكر أعتقني .

قالوا: لا سواء، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل خلق الله .

قال بلال: ولا سواء أيضاً أبو بكر وعلي، إن علياً هو نفس أفضل خلق الله، فهو أيضاً أفضل خلق الله بعد نبيه (صلى الله عليه وآله) ،

المطلوب؟ وهل يجب اتّباعه؟ في حين أن أبا بكر لم يلتمس ما تلتمسون، ولو كان هو المشتري لكان ذكّر بلالاً وعيّره بذلك؛ لأنه كان حريصاً على اتّخاذ الأتباع .

وأحب الخلق إلى الله تعالى؛ لأكله الطير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي دعا: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك**» .

وهو أشبه خلق الله برسول الله؛ لمّا جعله أخاه في دين الله، وأبو بكر لا يلتمس مني ما تلتمسون؛ لأنه يعرف من فضل علي (عليه السلام) ما تجهلون، أي يعرف أن حق عليٍّ [عليه السلام] عليَّ أعظم من حقه؛ لأنه أنقذني من رقّ عذاب الذي لو دام عليَّ وصبرتُ عليه لصرت إلى جنات عدن، وعليٌّ أنقذني من رق عذاب الأبد، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إياه نعيم الأبد(١).

بلال والبراءة من خصوم أهل البيت (عليهم السلام)

قال الجاحظ:

وكان بلال وعمار يطعنان على أبي بكر وعمر(٢).

---

١) تفسير الإمام العسكر: (سورة البقرة، الآية ٢٠٧) ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤ حديث ٣٦٥ .

٢) العثمانية: ص ٦ ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ مكتبة الجاحظ ـ مصر .

الفصل الخامس : بلال والأذان والإعلام

- روايات الأذان عند العامّة
- بلال... ومقام المؤذنين
- المؤذن الأول والدائم للنبي

الفصل الخامس : بلال والأذان والإعلام

روايات الأذان المُخْتَرَعَة عند العامّة

إنّ المُجمع عليه أنّ الأذان شُرّع في العام الأول من الهجرة[1]، وقيل في العام الثاني[2]، وليس هذا مهماً أن نعرف متى شُرّع، ولكن المهم أن نعرف مَن هو المعلّم والمشرع للأذان، فمنهم من قال بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) علّمهم الأذان، ومنهم من راحَ بعيداً من ذلك .

فهنا المحك، وهنا يظهر الباطل ويزهق بظهور الحق والحقيقة، إنها الأحلام والمنامات، بل التخيلات الفاشلة والأوهام الباطلة، فقد نسج الخيال المنحرف قصة الأذان كجزء من إحدى حكايات الترف (ألف ليلة وليلة) ، ولئن كانت قصص (ألف ليلة وليلة) من نسج الخيال فإن ما ورد في هذه الروايات هو من سخافات العقول وجهالات الفكر الذي

---

١) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٢ ، سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٥٧ .

٢) سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٥٧ .

كان يُحاك في داخل المجالس الخليفية والقصور الأموية التي ما كان همّها سوى تشويه صورة هذا المَعْلَم الإسلامي والعلامة الإلهية .

لقد نسج القوم روايات في كيفية الأذان وتشريعه، خلاصتها: أن الأذان لم يكن عن وحي سماوي بل كان من خلال رؤيا وحُلم وقف على تفاصيله رجل من الأنصار يُدعى عبد الله بن زيد، كما أنّ هذه الرؤيا قد رآها عمر أيضاً!! فتدارك الأمر وقال: غير أنّ زيداً سبقني إليك!! بل الأدهى من ذلك أنه ـ في رواية أخرى ـ رآه فكتمه عشرين يوماً !! فكيف لم يُخبر بها النبي (صلى الله عليه وآله) قبل عبد الله بن زيد وهو المُقرّب منه؟!

بل هناك من ادّعى أن أبا بكر رأى الأذان[١].

وروي أنّ أبي بن كعب أيضاً رأى الأذان[٢].

وذكر إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط أن بضعة عشر من الصحابة كلهم قد رأوا مثل ذلك[٣].

---

١) سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٥٨ قال: رواه الطبراني، تنوير الحلك: ص ٢٣ .

٢) ستأتي بعد صفحات، انظر: الكافي: ج ٣ ص ٤٨٢ حديث ١ .

٣) تنوير الحلك (السيوطي) : ص ٢٣ .

وقد روى قصة عبد الله بن زيد هذه جُلٌّ محدثيهم ومصنفيهم عدى الشيخين ـ فيما ستعرف ـ عن جماعة من الصحابة، بألفاظ مختلفة، ومعانٍ متقاربة، وأسانيد متواترة، وهي عند البعض حسان .

ولكنه الخيال الواسع... فلنقف على **بعض** من تلك المرويات **المتهافتة والمتخالفة والمتناقضة**، ولسنا بصدد سردها(١) ومناقشتها بقد ما أننا نريد أن نذكر التحريف والتخريف الذي ألصقوه هنا بالصحابي الجليل مؤذن النبي (صلى الله عليه وآله) بلال الحبشي (رضي الله عنه) :

١ـ عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، قال: لما أجمع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس وهو له كاره؛ لموافقته النصارى، طاف بي من الليل طائف وأنا نائم، رجلٌ عليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس يحمله، قال: فقالت له: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟

قال: وما تصنع به؟

---

١) يمكن ملاحظة الكثير من هذه الروايات في: سنن أبي داود: ج ١ ، والمصنف (للصنعاني) : ج ١ ، والموطأ: ج ١ ، سنن الترمذي ج ١ ، ومسند أحمد: ج ٤ ، وسنن ابن ماجة: ج ١ ، وسنن البيهقي: ج ١ ، والسيرة النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ١٥٤ و ١٥٥ و ١٢٥ ، والطبقات الكبرى: ج ١ ، والبداية والنهاية: ج ٣ ، والمواهب اللدنية ج ١ ص ٧١ ، وكنز العمال: ج ٤ ، وسنن الدارقطني: ج ١ ، وغير ذلك من المصادر الكثيرة التي لا مجال لتتبعها واستقصائها .

قلت: ندعو به إلى الصلاة!!

قال: أفلا أدلّك على خير من ذلك؟!

قال: فقلت: بلى .

قال: تقول: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله) .... .

قال: فلما أصبحت، أتيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأخبرته لما رأيت، قال: فقال: رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : **«إنّ هذه لرؤيا حق ـ إن شاء الله ـ فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك»** .

قال: فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به .

قال: فسمع بذلك عمر بن الخطاب ـ وهو في بيته ـ فخرج يجرّ رداءه (وروي: إزاره) يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي أرى .

قال: فقال: رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**فلله الحمد**»[1]. وفي رواية: « **فلله الحمد، فذاك أثبت**»[2].

٢ـ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن زيد الأنصاري، قال استشار رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الناس في الأذان، فقال: «**لقد هممت أن أبعث رجالاً فيقومون على آطام المدينة فيؤذنون الناس بالصلاة حتى همّوا أن يَنْقُسوا**» .

قال: فأتى عبد الله بن زيد أهله فقالوا: ألا نُعشّيك؟

قال: لا أذوق طعاماً؛ فإني قد رأيت نبي الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قد أهمّه أمره للصلاة .

فنام، فرأى في المنام كأن رجلاً عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد فأذّن، ثم قعد قعدة، ثم قام فأقام الصلاة .

قال: فقام إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأخبره بالذي رأى، فأمره أن يُعلّم بلالاً، ففعل .

---

١) مسند أحمد: ج ٤ ص ٤٣ ، سنن أبي داود: ج ١ باب (كيف الأذان) برقم ٤٩٩ ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، سنن (البيهقي) : ج ١ ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ ، صحيح ابن حبان: ج ٤ ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣ .

٢) سنن الدارمي: ج ١ باب (في بدء الأذان) ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، سنن الترمذي: ج ١ باب (ما جاء في بدء الأذان) برقم ١٨٩ ص ١٢٢ .

قال: فأقبل الناس لما سمعوا ذلك، وجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، لقد رأيت الذي رأى .

فقال له نبي الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «فما منعك أن تأتيني؟» .

قال: استحييت لمّا رأيتني قد سُبقت، يا رسول الله[١] .

٣ـ عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قد هم بالبوق !! وأمر بالناقوس فنُحت !! فأرى عبد الله بن زيد في المنام، قال: رأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً... إلى أخر ما مرّ[٢] .

٤ـ عن محمد بن إسحاق، قال: وقد كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين قدمها ـ يعني المدينة ـ إنما يجتمع إليه بالصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة، فهمّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أن يجعل بوقاً كبوق اليهود !! الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس، فنُحت؛ ليُضرب به للمسلمين إلى الصلاة، فبينما هم على ذلك إذا رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه ـ أخو الحارث بن الخزرج ـ فأتى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: يا رسول الله، إنه

---

١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٤٧ .

٢) سنن ابن ماجة: ج ١ باب (بدء الأذان) برقم ٧٠٦ ص ٢٣٢ .

طافَ بي الليلة طائفٌ، مرّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟... إلى أخر ما مرّ[١].

٥ـ وعن معاذ بن جبل: جاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، قد طاف بي مثل الذي طاف بعبد الله بن زيد، غير أنه سبقني إليك[٢].

٦ـ وفي رواية عن بريدة أنّ رجلاً من الأنصار أتاه آت في النوم فعلّمه الأذان، فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أخبر بمثل ما أخبرت به أبو بكر، فمروا بلالاً أنْ يؤذن**»[٣].

٧ـ وفي رواية أخرى: وكان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً !! قال: ثم أخبر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال له: «**ما منعك أن تخبرنا؟!**» .

فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله**» .

قال: فأذّن بلال[٤].

---

١) سنن الدارمي: ج ١ باب (في بدء الأذان) ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٢) المعجم الأوسط: .

٣) سنن (البيهقي) : ج ١ ص ٣٩١ .

٤) سنن (البيهقي) : ج ١ ص ٣٩٠ .

٨ ـ وفي رواية قال عبد الله بن زيد: ولـولا أن يقـول النـاس، لقلـت إنّي كنتُ يقظان غير نائم !!

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسـلم) : «**لقد أراك الله خيراً، فمر بلالاً فيؤذن**» .

فقال عمر: أما إنّـي قـد رأيـت مثـل الـذي رأى ولكـن لمّـا سُـبقت استحييت[1].

وهناك تعليل لتأخر عمر عن إظاهر ما رأى نقـف عليـه فـي روايـة عبد الله بن عمر، قال: فأمّا عمر فقـال: إذا أصـبحت أخبـرتُ رسـول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، وأما الأنصاري فطرق رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسـلم) مـن الليـل فـأخبره، وأمـر رسـول الله (صـلى الله عليـه [وآله] وسلم) بلالاً فأذّن للصلاة[2].

---

١) سنن أبي داود: ج ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج١ بـرقم ٧ ص ٢٣٢ ، نصب الراية: ج ١ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، كفاية اللبيـب (للسـيوطي) : ص ١٩٦ ، كنز العمال: ج ٨ برقم ٢٣١٤٧ ص ٣٣٣ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٤٨ .

مناقشة روايات الأذان المخترعة

ولكن في ثبوت هذه الأحاديث نظر ومناقشة[1]:

أولاً: بصرف النظر عن أسانيد هذه الروايات وضعف أو وثاقة رواتها أو عدم قبول منهج أصحاب المصنفات التي ترويها، وما فيها وبينها من التعارض ـ كما قدمناه ـ هنا عدّة أمور:

١ ـ هل كان النبي (صلى الله عليه وآله) يفتقر إلى مقوّمات الرسالة التي تكفّلت السماء بتأييدها مع سائر الشخصيات السماوية السابقة عليه كي يكون مؤيداً من السماء وممدوداً بالوحي؟ أم انقطع الوحي عنه في تلك الفترة؟ فإنّ القرآن واضح حين يقول في سورة النجم: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥)**﴾ ، فمن كان كلامه وحي وتصرفاته من الوحي، كيف لم يتّصل به الوحي ليخبره بشعار الفريضة التي أوجبها على أمته؟!

٢ ـ ومتى كان التشريع يحتاج إلى مشورة من أحد أو اقتراح من الناس؟ أوليست السماء التي أرسلته قادرة على أن تمدّه بالتشريعات والسنن؟! فكيف استعان بمنامات في هذا المشروع والمبدأ الجامع؟!

---

١) ذكر السيد عبد الحسين شرف الدين (رضوان الله عليه) ثمان تعليقات على رواية عبد الله بن زيد، جديرة بالمطالعة، **لاحظ**: النص والاجتهاد: المورد ٢٣ في الـ(تنبيه) منه، ص ٢٢٤ إلى ٢٣٨ .

٣ـ أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) ماكان يستشير قومه في أمور التشريع، وما كانت تأخذه حيرة في أمور الدين، فلا يحتاج إلى مشورة من أحد ولا استشارة مع أحد، فقد كان ينتظر الوحي في كثير من مفاصل حياته الرسالية ـ كما سيأتي ـ.

نعم كان يستشير قومه في أمور الدنيا وشؤوناتهم الحياتية، كما ذُكر في استشاراته في حروبه وغزواته، وأشهرها ما كان في حفر الخندق وغزوتي بدر وأحد .

ثانياً: ما الخصوصية في انفراد الأذان من بين بقية التشريعات ـ سنناً أو واجبات ـ بهذه الحالة بحيث يأتي تشريعه من خلال منامات وأضغاث أحلام؟!

ثالثاً: من هو عبد الله بن زيد هذا؟ هل له توثيق؟ هل له رواية عن النبي(صلى الله عليه وآله) ؟ ولماذا هو الوحيد الذي تفاعل مع قضية الأذان من بين الصحابة؟

لقد قال عنه الترمذي: عبد الله بن زيد هو ابن عبد، ويقال : ابن عبد ربه، ولا نعرف له عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) شيئاً يصح إلاّ هذا الحديث الواحد في الأذان[1].

---

١) سنن الترمذي: ج ١ باب (ما جاء في بدء الأذان) ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .

رابعاً: هذه المجموعة من الروايات ـ ذات الطابع القصصي التي لا صلة لها بالتشريعات ـ تُظهر النبي (صلى الله عليه وآله) في حيرة لا يدري ما يصنع لقومه الذين جمعهم بعد تشتت وعناء ومطاردات من قريش، فهو لا يدري كيف يجمعهم ليقيموا طقوسهم العبادية الجامعة، ولذا فقد احتار في اختيار الأسلوب والطريقة التي سيدعوهم بها للاجتماع من أجل إقامتها . وما هذا إلاّ توهين واستنقاص في حق النبي (صلى الله عليه وآله) والنبوة .

خامساً: معلوم أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) جاء ليمحو آثار الأديان السابقة بما فيها من خرافات وإضافات، فكيف خطر بباله أن يستعين ببوق اليهود أو بناقوس النصارى ويأمر بنحته !! وهو يعلم أنّ هاتين الأداتين ما هما إلاّ من ابتداعات المحرّفين للديانتين السماويتين؟!

سادساً: أليس في القبول بهذه الروايات وهذه الحكايات قبول بالتقول على الوحي والسماء؟! إذ لا معنى لجعل ما لم يكن من الوحي من التشريعات بمنزلة الوحي وهو (صلى الله عليه وآله) يعلم صدورها من غيره من الناس، وفي هذا يمكن أن نطبق ما في سورة الحاقّة: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا**

مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)﴾ مع أننا نعلم أنه لا يُشرّع ما ليس من الوحي ولا من عنده هو الذي نزهته به السماء بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾.

سابعاً: بعيداً عن هذا كله، فقد عُرف عنه (صلى الله عليه وآله) في كل حالاته وتشريعاته ـ بل وصغريات أموره ـ أنه ينتظر الوحي؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾[1]، وقوله: ﴿**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ**﴾[2]، فهو يقول: ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾[3]، ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي**﴾[4]، فكيف استعجل الأمر في الأذان خاصة دون بقية التشريعات؟ وكيف استشار قومه وخيرة الخلق ـ كما يزعمون ـ ثم أعرض عن استشارتهم وأخذ بمنام لا يعدو كونه أضغاث أحلام، بل محض أوهام؟! وهل هناك تبرير لتأخّر الوحي عن هذه القضية المصيرية والمسألة الشرعية؟! وهل من تبرير لأن يكون تشريع فقرة من فقراة ركن من أركان الإسلام الأساسية والمهمة عبر المنام، وبواسطة رجل حديث عهد بالإسلام؟!

---

١) سورة الأنعام، الآية ١٠٦ و سورة الأحزاب، الآية ٢ .

٢) سورة يونس، الآية ١٠٩ .

٣) سورة الأنعام، الآية ٥٠ .

٤) سورة الأنفال، الآية ٢٠٣ .

فإن أجاب السهيلي: بأنّ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) سمعه فوق سبع سماوات، وهو أقوى من الوحي، فلما تأخر الأمر بالأذان عن فرض الصلاة، وأراد إعلامهم بالوقت، فرأى الصحابي المنام فقصها فوافقت ما كان النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) سمعه فقال: «إنها لرؤيا حق» يعلم ـ حينئذ ـ أنّ مراد الله بما أراه في السماء أنْ يكون سنّة في الأرض... والحكمة في إعلام الناس به على غير لسانه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره؛ ليكون أقوى لأمره وأفخم لشأنه!![1].

فهذا الكلام منه ـ وإن استحسنه ابن حجر وغيره[2]، ولا يهمنا استحسانهم ـ مما لا ينبغي أن يتفوه به جاهل فضلاً عمّن ينسب نفسه لأهل العلم والتحقيق، فما هذا منه إلاّ تكلف وتعسّف واستخفاف بأمر الرسالة العظيم؛ إذ لازم قوله هذا أن يكون كثير من التشريعات على لسان البشر لا على لسان الوحي والتنزيل؛ لما فيها من الحكمة نفسها، وهذه حكمة فاسدة وبضاعة كاسدة، لا محل لها ولا يُعبأ بها .

١) انظر: فتح الباري: ج ٢ ص ٦٤ ، الروض الأنف: ج ٢ ص ٢٨٥ ، سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

٢) فتح الباري: ج ٢ ص ٦٣ ، عمدة القاري: ج ٥ ص ١٠٧ ، سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٦١ .

ثامناً: لو أخذنا بهذه الروايات وقلنا بصحتها لكان تأييداً لما نطق به الوحي عن لسان الكفّار والمنافقين: ﴿**يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**﴾[1]؟ فهل يمكن أن يقبل مسلم هذه النسبة في حقه (صلى الله عليه وآله) ؟

تاسعاً: إنّ قبولنا برواية عبد الله بن زيد تعني القول بأن تكون رؤيا لرجل حديث عهد بالإسلام هي بمنزلة الوحي أو أنّ لها مقام الوحي، فنثبت بها حكماً شرعياً . ولا قائل بهذا إلاّ مُرجف أو كذّاب .

وردّ هذ ابن حجر فقال: وقد استُشكل في إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد؛ لأن رؤيا غير الأنبياء لا يُبنى عليها حكم شرعي، أجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك، أو لأنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمر بمقتضاها؛ لينظر: أيقر على ذلك أم لا، ولاسيما لمّا رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه، وهذا ينبنى على القول بجواز اجتهاده (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في الأحكام[2].

ولكن كلامه هو المردود، فهو خلاف ما رواه قومه وبنو مذهبه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أمر عبد الله بن زيد أن يعلّم بلالاً تلك الكيفية، ولم تُشر إلى هذا الاحتمال الواهي الذي تكلّفه، فهو مجرد احتمال منه نفسه، ولا يُبنى على الاحتمال في عمليات الاستدلال .

---

١) سورة النحل، الآية ١٠٣ .

٢) فتح الباري: ج ٢ ص ٦٧ .

كما أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) إنما يأخذ بما هو وحي حقيقي لا بما هو رؤياً، ولا مكان للاجتهاد في قبال الوحي، فإنك ـ أيها القارئ الكريم ـ تعرف وعرفت مما تقدم في النقطتين السادسة والسابعة، أنّه (صلى الله عليه وآله) لا يفعل إلاّ ما هو وحي . وما يجتهد فيه ـ بحسب تعبيره ـ في الأحكام هو نفسه وحي وليس اجتهاداً، فلا يغالط نفسه .

عاشراً: هذا التعدد والتهافت في الروايات التي جاءت مختلفة ومتخالفة، فمنها:

رواية تقول: إن ابن زيد رأى الأذان رآه في المنام . وأخرى تقول: بين المنام واليقظة . وأخرى تقول: كان يقظاناً غير نائم . وأخرى تقول: إن جبرائيل أذن في سماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال... وغيرها مما نقلناه وعرفت، وما لم ننقله، وما ستعرف .

فهناك روايات تخالف ما تفرّد به عبد الله بن زيد هذا الذي عرفت في الإشكال الثالث ما قاله الترمذي عنه من أنه لا يعرف عنه إلاّ هذه الرواية في الأذان، **ففي مقابل هذه** الخُرافة التي حاكتها مخيّلة القوم نجد أنّهم يروون أنّ جبرئل هو الذي علم النبي (صلى الله عليه وآله) كيفية الأذان، وفي رواية أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو مَن علّمهم، ومن تلك المرويات:

١ـ رُوي عن الشعبي، عن عبد الله بن زيد الأنصاري (نفسه) ، قال: سمعت أذان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فكان أذانه وإقامته مثنى مثنى[(١)].

أقول: فإذا كان هو الذي رأى الأذان فهو أعرف به، فلماذا يروي كيفيته عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؟!

٢ـ عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير أنّ عمر بن الخطاب رأى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس، بل أذنوا بالصلاة، قال: فذهب عمر إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ليخبره بالذي رأي، وقد جاء النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الوحي بذلك، فما راع عمر، إلاّ بلال يؤذن، فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**قد سبقك بذلك الوحي**» ، حين أخبره بذلك عمر[(٢)].

---

١) نصب الراية: ج ١ ص ٤٠٥ ، تحفة الأحوذي: ج ٤ ص ٤٩٦ ، الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ج ١ ص ١١٥ ، سنن الدارقطني: ج ١ ص ٤٢٥ ، ناسخ الحديث ومنسوخه: برقم ١٨٨ ص ٢٧٩ .

٢) المصنف (للصنعاني) : ج ١ برقم ١٧٧٥ ص ٤٥٦ ، عنه في فتح الباري: ج ٢ ص ٦٧ ، عمدة القاري: ج ٥ ص ١٠٧ ، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٩٤ ، السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ٣٥٥ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٢ ص ٣٣٧ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٣٣ .

٣ـ وقال الداودي: روي أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أتاه جبريل بالأذان قبل أن يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية أيام . قال: ذكره ابن إسحاق، قال: وهو أحسن ما جاء في الأذان[١].

٤ـ وأخرج ابن أبي أسامة، عن كثير بن مرة الحضرمي، قال: أول من أذن بالصلاة جبرئيل في السماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال، فسبق عمر بلالاً، فأخبر النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، ثم جاء بلال فقال له: «**قد سبقك بها عمر!!**»[٢].

أقول: وهذا الحديث مما لا يمكن قبوله على إطلاقه وإنما هو للتأييد هنا؛ فإنّ ادّعاءهم سماع عمر وبلال أذان جبرائيل يعنى أنهما قد سمعا منه أمراً تشريعياً توقيفياً، فهما ممن يوحى إليه، فيكونان في عداد الأنبياء (عليهم السلام) . وهذا لا يمكن القول به ولا قبوله أبداً .

٥ـ وعن أنس بن مالك، قال: لما كثر الناس قال: ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يُورّوا ناراً، أو يضربوا ناقوساً،

---

١) فتح الباري: ج ٢ ص ٦٧ ، عمدة القاري: ج ٥ ص ١٠٧ ، تنوير الحوالك (للسيوطي) : ص ٨٥.

٢) فتح الباري: ج ٢ ص ٦٣ ، عمدة القاري: ج ٥ ص ١٠٧ ، كفاية اللبيب (للسيوطي) : ص ١٩٦ ، بغية الباحث: باب ٦ ص ٥١ برقم ١١٣ ، الروض الأنف: ص ٢٨٦ ، السيرة النبوية (للشامي) : ج ٣ ص ٣٥٨ .

فأمر [رسول الله (صلى الله عليه وآله)] بلال أن يشفع الأذان وأن يُوتر الإقامة[١].

٦ـ وعن أنس قال: كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) سعى رجل في الطريق فنادى: الصلاة الصلاة، فاشتد ذلك على الناس، فقالوا: لو اتخذنا ناقوساً يا رسول الله، فقال: «**ذلك للنصارى**».

فقالوا: لو اتخذنا بوقاً.

قال: «**ذلك لليهود**».

وفي رواية: فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «**ذلك للمجوس**»[٢].

قال: فأمر بلال أنْ يشفع الأذان ويوتر الإقامة[٣].

---

١) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٠ ـ ١٥١، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٣، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٣٩٠.

٢) كنز العمال: ج ٨ برقم ٢٣١٥٣ ص ٣٣٦، سبل السلام: ج ١ ص ١١٩، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٩٦.

٣) سنن (البيهقي): ج ١ ص ٣٩٠، سنن ابن ماجة: ج ١ باب (إفراد الإقامة) ٧٢٩ ص ٢٤١، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١، صحيح ابن حبان: ج ٤ ص ٥٧١، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٢١.

أقول: وقد سُئل السيوطي: هل ورد أنّ بلالاً أو غيره أذّن بمكة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله: ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها[١].

فسواء قبل القوم بتلك الأسانيد أم رفضوها، فهذا يدل على أن هناك من قال بأن الأذان كان قبل أن تُخترع قصة عبد الله بن زيد .

*** إهمال الصحيحين لرؤيا عبد الله بن زيد!!**

١١ـ كما أن هناك مسألة أخرى مهمة تخصّ عبد الله بن زيد تنبّه على بطلان دعوى رؤيا الأذان، وهي أنّ البخاري ومسلم لم يُخرجا في صحيحيهما ولو رواية من روايات رؤيا عبد الله بن زيد للأذان، بل ولم يُشيرا لها ولا لمثلها البتة، وإنما اقتصرا على تخريج روايات الأذان التي تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر بلالاً أنْ ينادي بالصلاة، أو تلك التي أمره فيها بأن يؤذن ويقيم، وقد مرّت .

كما أنّ الحاكم النيسابوري قد أهمل روايات رؤيا ابن زيد أيضاً، مع أنه قد التزم أن يخرج في مستدركه ما لم يخرجه الشيخان مما هو على شرطهما أو على شرط أحدهما، ولذا قال: وإنما ترك الشيخان حديث عبد الله بن زيد في الأذان والرؤيا التي قصها على رسول الله

---

١) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٩٧ .

(صلى الله عليه وآله) بهذا الإسناد؛ لتقدّم موت عبد الله بن زيد، فقد قيل: إنه استشهد بأحد، وقيل: بعد ذلك بيسير، والله أعلم[١].

وهنا أراد الزيعلي أن يدافع عن تلك القصص والمنامات فردّ على الحاكم: بأنه إنما توفي في أواخر خلافة عثمان[٢].

وقيل: كانت رؤيا ابن زيد في السنة الأولى من الهجرة بعد بناء رسول الله (صلى الله عليه وآله) مسجده[٣].

وكانت معه راية بنى الحارث بن الخزرج يوم الفتح[٤].

وأما سنة وفاته، فقد ذكروا أنه توفى بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين[٥].

وهذا كله وإن كان الحاكم ذكر تاريخ وفاة ابن زيد غير صحيح، لا يدفع من إيراده شيئاً، فالأصل أن الشيخين لم يُخرجا رواية الرؤيا .

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٤٨.

٢) نصب الراية: ج ١ ص ٣٦٥.

٣) تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ٥٤١ ، الاستيعاب: ج ٣ ص ٩١٣ برقم ١٥٣٩ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٣٧٦ برقم ٧٩ .

٤) الاستيعاب: ج ٣ ص ٩١٣ برقم ١٥٣٩ .

٥) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٥٣٧ ، تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ٥٤١ ، طبقات خليفة: ص ١٦٥ ، الاستيعاب: ج ٣ ص ٩١٣ برقم ١٥٣٩ ، الثقات: ج ٣ ص ٢٢٣ ، مشاهير علماء الأمصار: ص ٤٠ برقم ٧٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ٣٤١ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٣٧٦ برقم ٧٩ .

أذان السماء ووحي الأذان

ومن يتابع السيرة النبوية الشريفة منذ بدايتها، يجد أنّ الرسالة تتكامل بذاتها دون الحاجة إلى أحد ممن سبق له الركون إلى غير الإسلام أو تطاولته أيدي الهوى والأهواء، فقد بدأت مراسيم الوحي ترسم الخارطة الأساسية لهذه الشريعة منذ بدايات ظهورها في مكة المكرمة، ومن تلك المراسيم: الأذان، فقد ورد عندنا روايات عن اهل البيت (عليهم السلام) تثبت أن الأذان كان من الوحي ـ كما ستعرف ـ بل وفي روايات أنه كان ليلة عُرج به (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، هذا مضافاً إلى روايات القوم في كتبهم والتي تؤيد ما عليه هذا الرأي منّا ههنا، فلنقرأ مثلاً:

١ـ روى الحاكم، عن سفيان بن الليل، قال: لما كان من الحسن بن علي ما كان، قدمت عليه المدينة، قال: فقد ذكروا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله بن زيد .

فقال له الحسن بن علي: «**إن شأن الأذان أعظم من ذلك، أذّن جبرائيل في السماء مثنى مثنى، وعلّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأقام مرة مرة، فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)** »[1].

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ كتاب (معرفة الصحابة) ص ١٧١ .

٢ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «**لما هبط جبرئيل (عليه السلام) بالأذان على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان رأسه في حجر علي (عليه السلام) فأذن جبرئيل (عليه السلام) وأقام فلما انتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي، سمعت؟**

قال: نعم .

قال: حفظت؟

قال: نعم،

قال: ادع بلالاً فعلّمه، فدعا عليٌ (عليه السلام) بلالاً فعلّمه»[١]

٣ـ وعن الصادق، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) أنه سُئل عن الأذان وما يقول الناس؟

فقال: «**الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد !! [وغضب، ثم قال:] بل سمعت أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: أهبط الله ملكاً حين عرج برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأذن مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال له جبرائيل: يا محمد، هكذا أذان الصلاة**»[٢].

---

١) الكافي: ج ٣ باب (بدء الأذان والإقامة وفضلهما وثوابهما) ص ٣٠٢ حديث ٢ ، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٨٢ حديث ٨٦٥.

٢) الجعفريات: ص ٤٢ ، دعائم الإسلام: ج ١ في (ذكر الأذان والإقامة) ص ١٤٢ .

٤ـ و عن زرارة والفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما أسري برسول الله (صلى الله عليه وآله) فبلغ البيت المعمور، حضرت الصلاة فأذن جبرئيل (عليه السلام) وأقام فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصف الملائكة والنبيون خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فقلنا له كيف أذن؟

فقال: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله أشهد أنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، حي على خير العمل حي على خير العمل، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله لا إله إلا الله، والإقامة مثلها إلاّ أنّ فيها: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، بين حي على خير العمل حي على خير العمل، وبين الله أكبر الله أكبر . فأمر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلالاً، فلم يزل يؤذن بها حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) »[1].

١) الكافي: ج ٣ باب (بدء الأذان والإقامة وفضلهما وثوابهما) حديث ١ ص ٣٠٢، ومثله في: من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٨٦٤ ص ٢٨١ ، و معاني الأخبار: ص ٣٨٧ حديث ٢١ ، تهذيب الأحكام: ج ٣ باب ٧ حديث ٣ ص ٦٠.

٥ـ وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**لما أسرى برسول الله (صلى الله عليه وآله) حضرت الصلاة، فأذن جبرئيل، وأقام جبرئيل للصلاة، فقال: يا محمد، تقدم، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تقدم يا جبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم**»[1].

٦ـ وعن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أسري به إلى السماء فصار في السماء الرابعة جمع الله له النبيين والصديقين والملائكة، فأذن جبرئيل (عليه السلام) وأقام الصلاة، ثم تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصلى بهم، فلما انصرف قال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا أله إلاّ الله وإنك رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين...**»[2].

٧ـ وعن الصباح المزني، وسدير الصيرفي، ومحمد بن النعمان الأحول، وعمر بن أذينة، أنهم حضروا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال : «**يا عمر بن أذينة، ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟**» .

فقال: جعلت فداك، إنهم يقولون: إن أُبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم .

---

١) تفسير العياشي: ج ٢ في (سورة الإسراء) حديث ٥ ص ٢٧٧ .

٢) تفسير فرات الكوفي: في (سورة يونس) حديث ٢٣٤ ص ١٨٢ .

فقال (عليه السلام) : «**كذبوا والله، إن دين الله تعالى أعزّ من أن يرى في النوم**... إلى آخره» ، وفيه كيفية أذان جبرئيل في السماء [(١)].

٨ ـ وعن ابن أبي عقيل قال: أجمعت الشيعة عن الصادق (عليه السلام) أنه لعنَ قوماً زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ الأذان من عبد الله بن زيد، فقال: «**ينزل الوحي به على نبيكم فتزعمون أنه أخذ عن عبد الله بن زيد؟!**»[(٢)].

٩ ـ وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «**إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : لما أسري بي نزل علي جبرئيل بالبراق** ـ إلى أن قال ـ **فركب وتوجه نحو بيت المقدس، فاستقبل شيخا فقال له جبرئيل: هذا أبوك إبراهيم، فثنى رجله وهمّ بالنزول، فقال له: كما أنت، فجمع ما شاء الله من الأنبياء في بيت المقدس، فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصلى بهم**»[(٣)].

٩ـ عن عبد الصمد بن بشير، أنه ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) بدؤ الأذان، فقال: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على

---

١) الكافي: ج ٣ في (أبواب السفر ـ باب النوادر) ص ٤٨٢ حديث ١ .

٢) ذكرى الشيعة: ج ٣ باب (٧ـ في الأذان والإقامة) ص ١٩٥ .

٣) الخرائج والجرائح : ج ١ حديث ١٣٨ ص ٨٤.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعملّه بلالاً .

فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : «**كذبوا، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان نائماً في ظل الكعبة، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه، وأمره أن يغتسل به، ثم وُضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صَعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء... قال : فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرئيل فأتم الاذان وأقام الصلاة وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصلى بهم، فلما فرغ التفت إليهم، فقال الله له: سل ﴿الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[1]، فسألهم ـ يومئذ ـ النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم نزل ومعه صحيفتان ، فدفعهما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)** » .

فقال: أبو عبد الله (عليه السلام) : «**فهذا كان بدء الأذان**»[2].

١٠ـ وعن أبي العلاء، قال: قلت لمحمد بن الحنفية: إنا لنتحدث أن بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه .

---

١) سورة يونس، الآية ٩٤ .

٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣٥ حديث ٢٧٩٤ .

قال: ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعاً شديداً وقال: «**عمدتم إلى ما هو الأصل في شرايع الإسلام، ومعالم دينكم، فزعمتم أنه من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، تحتمل الصدق والكذب، وقد تكون أضغاث أحلام؟!**» .

قال: فقلت: هذا الحديث قد استفاض في الناس؟! .

قال: «**هذا والله هو الباطل**» .

ثم قال: «**وإنما أخبرني أبي أن جبرائيل (عليه السلام) أذّن في بيت المقدس ليلة الإسراء وأقام، ثم أعاد جبرائيل الأذان لما عرج بالنبي (صلى الله عليه وآله) إلى السماء**»[1].

١١ـ وأخرج ابن مردويه، وابن شاهين، عن زيد بن علي بن الحسين، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن علي (عليه السلام) : «**أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عُلّم الأذان ليلة أسري به وفُرضت عليه الصلاة**»[2].

---

١) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٣٠١.

٢) كنز العمال: ج ١٢ ص ٣٥٠ برقم ٣٥٣٥٤ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧١ ، كفاية الطالب اللبيب (للسيوطي) : ص ١٦٤ ، الدر المنثور: ج ٤ ص ١٥٤ ، سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ٣٥٩ ، السيرة النبوية (للشامي) : ج ٣ ص ٣٥٩ .

١٢ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**لما أسرى بي إلى السماء أذّن جبريل، فظنّت الملائكة أنه يصلى بهم، فقدمني فصليت بالملائكة**»[١].

١٣ـ روى البزار في مسنده عن علي بن أبي طالب، قال: «**لما أراد الله ان يعلم رسوله الأذان أتاه جبرائيل (عليه السلام) بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها...**» وساق حديث المعراج والأذان[٢].

١٤ـ وعن الزهري، عن سالم، عن أبيه: أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لما أسرى به إلى السماء أوحي إليه بالأذان، فنزل به فعلّمه جبرائيل[٣].

١٥ـ وروى الداقطني، عن أنس، أن جبريل أمر النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بالأذان حين فُرضت الصلاة[٤].

---

١) الدر المنثور: ج ٤ ص ١٥٤ في (سورة الإسراء) ، كفاية الطالب اللبيب: ١٧٦ ، فتح الباري: ج ٢ ص ٦٣ ، ناسخ الحديث ومنسوخه: ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ برقم ١٧٨ ، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٨٣.

٢) نصب الراية: ج ١ ص ٣٦٦.

٣) المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٠٠ .

٤) فتح الباري: ج ٢ ص ٦٣ .

وذكر هذا أيضاً جماعة قالوا بأن الأذان كان من الوحي[١].

١٦ـ بل إنّ أبا نعيم روى بسنده: أنّ جبريل نادى بالأذان لآدم حين أهبط من الجنة[٢].

١٧ـ وعن عبد الله بن الزبير قال: أخذ الأذان من أذان إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً**.... الآية﴾[٣]، قال: فأذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) [٤].

*** تتمة وإكمال**

المعروف والمروي أنّ الصلاة فرضت في مكة، ليلة الإسراء[٥]، وروي عن عائشة والشعبي أنها فُرضت ركعتين ركعتين، فلما هاجر

---

١) نُقل عنهم في: مجمع الزوائد: ج ١ ص ٣٢٩ ، نصب الراية: ج ١ ص ٣٦٠ و ٣٦٢ ، المواهب اللدنية: ج ١ ص ٧١ ، الروض الأنف: ج ٢ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٣٣ ، السيرة الحلبية: ج ١ ص ٣٧٣ وأيضاً ج ٢ ص ٩٣ و ٩٥ .

٢) وعنه في: فتح الباري: ج ٢ ص ٦٤ ، سبل الهدى والرشاد: ج ٣ ص ١٦١ ، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٩٧ .

٣) سورة الحج، الآية ٢٧ .

٤) عمدة القاري: ج ٥ ص ١٠٧ .

٥) صحيح البخاري: ج ١ ص ٩١ ، سنن النسائي: ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ ، المصنف (للصنعاني) ج ١ برقم ١٧٦٨ و ١٧٦٩ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ وأيضاً رقم ١٧٧ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) زاد ركعتين ركعتين إلا صلاة المغرب، وتُركت صلاة السفر على الأولى[١].

ويعضد هذا أيضاً ما يدل على أن الأذان كان في مكة:

أ ـ ما أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ﴾ ، قالت: المؤذن، ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[٢]، قالت: ركعتان فيما بين الأذان والإقامة .

ب ـ وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من وجه آخر عن عائشة، قالت: ما أرى هذه الآية نزلت إلاّ في المؤذنين[٣].

ومعلوم أن سورة فصّلت ـ والتي منها هذه الآية ـ مكّية بالإجماع، ولا يُسمع لمن ادّعى أنها آية متأخرة نزولاً لتشريع حكم متأخر، والشاهد عندنا: ما تقدّم من روايات، ولا شاهد لهذه الدعوى سوى رواية الرؤيا المزعومة، وقد عرفت بطلانها .

---

١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٦٧ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ برقم ٢٧٢ ص ٣٥٥ ، مسند ابن راهويه: ج ١ ص ٧٧ .

٢) سورة فصلت: الآية ٣٣.

٣) فتح القدير: ج ٤ ص ٥١٧ ، الدر المنثور: ج ٥ ص ٣٦٤ .

ج ـ فسر الحسن البصري ومجاهد ومقاتل وابن عباس وغيرهم قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1]: بالأذان وما يقوله المؤذنون[2].

وهذه السورة أيضاً اتّفقت الكلمة على أنها مكية، فالكلام فيها كما في سابقتها، فلاحظ .

*** ملاحظة مهمة في المقام**

هذا الذي تقدم وما قبله أيضاً من روايات الصادقين (عليهم السلام) من أن الأذان كان في مكة أو نزل به جبرئل أو أنه أذن به جبرئيل في السماء، كله لا ينافي بعضه ولا يتعارض مع بعضه، فلعل أذان جبرئيل في السماء لبيان الكيفية، وما نزل به في مكة أو ما تم تعليمه فيها فهو لبيان التشريع وما ينبغي أن يقال في الإعلام للصلاة بغض النظر عن أنّ أحداً كان يؤذن في مكة أم لا، وهذا هو نفسه الذي أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يتعلمه بلال (رضي الله عنه) .

---

١) سورة الشرح: الآية ٤ .

٢) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٨٩ ، جامع البيان: ج ٣٠ برقم ٢٩٠٦٧ ص ٢٦٩ ، تفسير السمرقندي: ج ٣ ص ٥٧٠ ، الكشف والبيان (للثعلبي) : ج ١٠ ص ٢٣٣ ، معالم التنزيل: ج ٤ ص ٥٠٢ ، مفاتيح الغيب (للفخر الرازي) : ج ٣٢ ص ٥ ، الجامع لأحكام القرآن: ج ٢٠ ص ١٠٦ ، تفسير القرآن العظيم: ج ٤ ص ٥٦١ ، تفسير الجلالين: ص ٨١٢.

أما ما ورد عن سعيد بن المسيب أنه قال لعلي بن الحسين (عليهما السلام) : متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟ فقال: «**بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله (عز وجل) على المسلمين الجهاد**»[1].

فهذا أيضاً لا ينافي ما تقدم، فهي إنما تبين أنّ وقت الإعلام به واتخاذه صيغة علنية ينادى بها ليجتمع المسلمون بعد أنْ كانوا متحيرين في وقت وكيفية اجتماعهم، كما مرّ في رواية عبد الله بن عمر أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: نتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى!! وقال بعضهم: بل قرناً مثل قرن اليهود!! فقال عمر: أفلا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**قم يا بلال فنادِ بالصلاة**»[2].

---

١) الكافي: ج ٨ حديث ٥٣٦ ص ٣٤١ ، علل الشرائع: ج ٢ باب ١٦ حديث ١ ص ٢٣٤ ، من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ١٣١٩ ص ٤٥٥ ، تفسير العياشي: ج ٢ حديث ١٤٢ ص ٣٠٩ .

٢) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٠ ، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٢ ، مسند أحمد: ج ٢ ص ١٤٨ ، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢ ـ ٣ ، سنن البيهقي: ج ١ باب (بدء الأذان) ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١٨٨ .

وهذه مؤشّر على أنّ الأذان كان قد نزل عليه (صلى الله عليه وآله) وبلال (رضي الله عنه) على علم به ويعلم كيف يقول، ولذا قال له: «**قم يا بلال فنادِ بالصلاة**» ، فقطع النبي (صلى الله عليه وآله) ما هم فيه من تخاصم وجهل بما يعلَمُه بلال من بينهم، إذ كثير منهم بل أكثرهم كانوا حديثو عهد بالإسلام .

بلال... ومقام المؤذنين

المؤذن المُخْلص هو أعلى الناس قامةً بعد الأنبياء والأوصياء يوم القيامة، فرفع الأذان يعد نوعاً من الجهاد، وهو يشمل مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمثل المؤذن دور الأنبياء والأوصياء الداعين إلى الله، وكما تمثل فصول الأذان الخلاصة النظرية للعقيدة الحقّة، فالمؤذن يقوم بجميع الأدوار وجميع المهام في وقت واحد .

ولذا فقد روى الشيخ المفيد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**وأما الأذان فيحشر مؤذن أمتي مع النبيين والصديقين والشهداء**»[١].

١) الاختصاص: في (مسائل اليهودي التي ألقاها على النبي) ص ٣٤ .

وروى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**ألا ومن أذّن محتسباً يريد بذلك وجه الله (عزّ وجل) أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مسيء من أمتي إلى الجنة . ألا وأن المؤذن إذا قال: (أشهد أنْ لا إله إلا الله) ، صلى عليه سبعون ألف ملك ويستغفرون له، وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، ويكتب ثواب قول أشهد أن محمداً رسول الله أربعون ألف ملك، ومن حافظ على الصف الأول والتكبيرة الأولى لايؤذي مسلماً أعطاه الله من الأجر ما يعطي المؤذنين في الدنيا والآخرة**»[1] .

مقام بلال الحبشي بين المؤذنين

وفيما نحن فيه من بيان نقرأ:

١ـ فقد روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وكذا العامّة بلا خلاف: أنّ أول مَن أذّن للصلاة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو

---

١) الأمالي: المجلس ٦٦ ذيل حديث ١ ص ٥١٨ من لايحضره الفقيه: ج ٤ باب (ذكر جمل من مناهي النبي (صلى الله عليه وآله)) ذيل حديث ٤٩٦٨ ص ١١ .

بلال (رضي الله عنه) ، فكان يـؤذن للنبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) طـوال حياته، في حِلّه وترحاله، وحتى في الحروب والغزوات[١].

٢ـ وروي أيضاً أنّه أول من أذّن في العيدين[٢].

مدحه والثّناء عليه كمؤذّن

٣ـ عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، عن بلال أنه قال: يـا رسـول الله، إن الناس يتّجرون ويتبعون معايشهم، ويمكثون في بيوتهم، ولا نستطيع أن نفعل ذلك !

---

١) تهذيب الأحكـام: ج ٢ بـاب (الأذان والإقامـة) حـديث ٣٥ ص ٢٨٤ ، مناقـب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٤١ ، مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٤٦ ، سـنن البيهقـي: ج ١ بـاب (استقبال القبلة بالأذان والإقامة) ص ٣٩١ ، الأوائل: بـرقم ٨٥ ص ١١٦ ، المعجـم الكبري: ج ٢٠ ص ١٣٣ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٥ ، أنساب الأشـراف: ج ١ بـرقم ٤٨٢ ص ١٨٧ وأيضاً بـرقم ١٠٥٨ ص ٥٢٥ ، تـاريخ مدينـة دمشـق: ج ١٠ ص ٢٦٠ و ٤٤٥ ، أسـد الغابـة: ج ١ ص ٢٠٧ ، سـير أعـلام النـبلاء: ج ١ بـرقم ٧٦ ص ٣٤٩ ، التعـديل والتجـريح: ج ١ بـرقم ١٦٤ ص ٤٢٦ ، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٧٠ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ ، السيرة النبوية (ابـن كثير) : ج ٤ ص ٦٥٧ .

٢) المصنّف (ابن أبي شيبة) : ج ٢ كتاب (صلاة العيدين ـ من قال ليس فـي العيـدين أذان ولا إقامة) برقم ١٤ ص ٧٥ .

فقـال: «**ألا ترضى ـ يا بلال ـ أنّ المؤذّنين أطول النـاس أعناقـاً يوم القيامة**»[١].

٤ـ روي عن زيـد بـن أرقـم، قـال: قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه [وآله] وسـلم) : «**نعم المرء بلال، هو سـيد المـؤذنين، ولا يتبعـه إلاّ مؤذن، والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة**»[٢].

٥ـ وروي عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يحشر المؤذنون يوم القيامة على نوق من نوق الجنة يقدمهم بـلال رافعي أصواتهم بالأذان ينظر إليهم الجمع فيقال مـن هـؤلاء فيقـال مؤذنو أمه محمد (صلى الله عليـه [وآلـه] وسـلم) يخـاف النـاس ولا يخافون يحزن الناس ولا يحزنون**»[٣].

٦ـ وروى الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن علي، قال: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا فـي بعـض الطريـق إذ أنـا بشـيخ طويل شديد الأدمة، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران أحدهما أبـيض والآخر أسود فقلت: من هذا؟

---

١) مسند الشاميين: ج ٣ ص ١٠٧ برقم ١٨٨٨ و ص ٢٢٨ برقم ٢١٤١ .

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٥ ، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٧ ، تـاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٥ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦١ .

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فأخذت ألواحاً فأتيته فسلمت عليه، فقلت له: السلام عليك أيها الشيخ .

فقال: وعليك السلام .

قلت يرحمك الله تعالى، حدّثني بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال: وما يدريك من أنا؟

فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال: فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي .

ثم قال: يا غلام، من أي البلاد أنت؟

قلت: من أهل العراق .

فقال لي: بخٍ بخٍ .

ثم سكت ساعة، ثم قال: أكتب ـ يا أخا العراق ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**المؤذنون أمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم، لايسألون الله (عزّ وجل) شيئاً إلا أعطاهم، ولايشفعون في شيء إلا شفعوا**» .

قلتُ: زدني، يرحمك الله .

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن عشر سنين أسكنه الله (عزّ وجل) مع إبراهيم الخليل في قبته، أو في درجته**» .

قلت: زدني، يرحمك الله (عزّ وجل) .

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن سنة واحدة بعثه الله (عزّ وجل) يوم القيامة وقد غُفِرَتْ ذنوبُه كلّها بالغة ما بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أحد**».

قلت: زدني، يرحمك الله .

قال: نعم، فاحفظ واعمل واحتسب . سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن في سبيل الله صلاةً واحدة، إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله (عزّ وجل) غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومنَّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة**» .

قلت: زدني، يرحمك الله، حدّثني بأحسن ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال: ويحك يا غلام، قطّعت أنياط قلبي .

وبكى وبكيت حتى أنّي ـ والله لرحمته ـ .

ثم قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**إذا كان يوم القيامة وجمع الله (عزّ وجل) الناس**

في صعيد واحد، بعث الله تعالى إلى المؤذنين بملائكة من نور ومعهم ألوية وأعلام من نور، يقودون جنائب[١]، أزمّتها[٢] زبرجدٌ أخضر، وخفايفها[٣] المسك الأذفر، يركبها المؤذنون، فيقومون عليها قياماً، تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى صوتهم بالأذان» .

ثم بكى بكاءً شديداً حتى انتحبتُ وبكيتُ، فلما سكت قلت: ممَّ بكاؤك؟

قال: ويحكَ، ذكّرتني أشياء سمعت حبيبي وصفيي (صلى الله عليه وآله) يقول: «**والذي بعثني بالحق نبياً، إنهم ليمرّون على الخلق قياماً على الخبائب فيقولون: (الله أكبر الله أكبر) ، فإذا قالوا ذلك سمعتُ لأمتي ضجيجاً**» .

---

١) الجنائب: جمع جنيبة، وهي فرس تُقاد ولا تُركب . المصباح المنير: ص ٤٢ .
وقيل: الجنيبة الدابة تقاد، ومنه جنبتَ الدابة: إذا قُدتَها إلى جنبك . انظر: مجمع البحرين: ج ٢ ص ٢٧ .
وقد يطلق على البعير الذي يُقاد أيضاً، وهو المراد هنا واختصاص البعير بالذكر إما لكونه أرفع، أو لشدة أنس العرب به . انظر: روضة المتقين: ج ٢ ص ٢٥٢ .

٢) أزمّة: جمع زمام وهو الحبل الذي تُقاد به الدابّة .

٣) جمع الخف، وهذا من نسخة روضة المتقين: ج ٢ ص ٢٥٢ .
وفي النسخة المطبوعة من الفقيه: (حقايبها) جمع حقيبة، وهي كل ما يشد في مؤخر الدابة أو مؤخر المحمل .

فسأله إسامة بن زيد عن ذلك الضجيج: ما هو؟

قال: «**الضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل . فإذا قالوا: (أشهد أنْ لا إله إلاّ الله) ، قالت أمّتي: نعم، إياه كُنّا نعبد في الدنيا، فيقال: (صدقتم) . فإذا قالوا: (أشهد أن محمداً رسول الله) . قالت أمتي: هذا الذي أتانا برسالة ربنا (جل جلاله) وآمنا به ولم نَرَهُ . فيقال لهم: (صدقتم، هذا الذي أدى إليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله أن يجمع بينكم وبين نبيكم) . فينتهي بهم إلى منازلهم وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر**» .

ثم نظر إليّ فقال لي: إن استطعت ـ ولاقوة إلا بالله ـ أنْ لا تموت إلاّ وأنت مؤذن فافعل(١) .

المؤذن الأول والدائم للنبي (صلى الله عليه وآله)

قال الواقدي: أول من أذّن لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بلال بن رباح بالمدينة وفي أسفاره(٢) .

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٩٠٥ ص ١٩٢ ـ ١٩٥ ، الأمالي: المجلس ٣٨ حديث ١ ص ٢٧٩ ـ ٢٨١.

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٢٦ برقم ١٠٥٨ .

قيل: كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مؤذنان: بلال والآخر ابن أم مكتوم[١].

وقيل: بلال وأبو محذورة[٢].

وشذّ أبو نعيم، حيث روى أنهما: بلال والآخر عبد العزيز[٣].

وقيل: كانوا ثلاثة مؤذنين: بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم[٤].

ولكن ـ وهو ما نعتقده وكما ستعرف ـ لم يشأ النبي (صلى الله عليه وآله) أن يتّخذ غير بلال مؤذناً، ولذا كان بقدر ما يأنس بالصلاة، أيضاً كان المؤنس له هو صوت بلال، فقد روى القوم عدة روايات كان

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٧ ذيل حديث ٩٠٥ ، مسند أحمد: ج ٦ ص ١٥٨ ، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٣ وأيضاً ج ٣ ص ١٢٩ ، سنن الدارمي: ج ١ ص ٢٧٠ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٨٢ و ٤٢٩ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ١ باب ٣١ ص ٢٥١ برقم ١ ، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ٢١١ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٣٦٤ ، كنز العمال: ج ٧ ص ٦٠ برقم ١٧٩٥٨ وأيضاً ج ٨ ص ٣٦٥ برقم ٢٣٢٨٧ ، إمتاع الأسماع: ج ١٠ ص ١٢٣ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٦ .

٣) أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٢٨ ، الإصابة: ج ٤ ص ٣١٣ .

٤) سنن البيهقي: ج ١ ص ٤٢٩ ، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص٢١٢ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٢٧ ذيل رقم ١٠٦٠ ، .

الخطاب موجّها لبلال وحده دون غيره، فكما ستعرف كانت النداءات له بأفراد متعدده منها:

«**يا بلال قم فناد بالصلاة**»[1].

«**يا بلال قم فأذن**»[2].

«**يا بلال أقم الصلاة أرحنا (أو فأرحنا) بها**» .

فقد روي عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن الحنفية، أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**يا بلال، أرحنا بالصلاة**»[3].

وروي أن النّبي (صلى الله عليه وآله) كان ينتظر وقت الصلاة، ويشتد شوقه، ويترقّب دخوله، ويقول لبلال: «**أرحنا (بها) يا بلال**»[4].

---

١) مسند أحمد: ج ٢ ص ١٤٨ ، صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٠ ، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٢ ، سنن الترمذي: ج ١ ص ١٢٣ برقم ١٩٠ ، سنن النسائي: ج ٢ ص ٣ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩٢ و ٤٠٤ و ٤٠٨ ، تاريخ المدينة (النميري) :ج ٣ ص ٨٦٧.

٢) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٤٧ ، المصنف (الصنعاني) : ج ١ ص ٤٥٧ برقم ١٧٧٦ سنن النسائي: ج ٢ ص ١٠٦ ، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٠٨ وأيضاً ج ٥ ص ٥٨ ، مسند الشاميين: ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ ،تهذيب الكمال: ج ٢٣ ص ١٠٧ .

٣) العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ج ٤ ص ١٢١ ، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤٤٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٥١ ، مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٦٤ عن رجل من أسلم عنه .

٤) رسائل الشهيد الثاني: ص ١٢٠ ، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤٤٣ تحت رقم ٥٦٠٤ .

وفي رواية: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بـلال، أقم الصلاة وأرحنا بها**»[١].

وفي رواية: «**قم يا بلال (أو يا بلال قم) فأرحنا بالصلاة**»[٢].

وهو المشار إليه بالبنان حين يحضر موعد الصلاة ويصير الأذان في كل ظرف وفي أي مكان، فعن عبد الله بن عمر أنه كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: نتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى!! وقال بعضهم: بل قرناً مثل قرن اليهود!! فقال عمر: أفلا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**قم يا بلال فناد بالصلاة**»[٣].

---

١) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٤٧٤ برقم ٤٩٨٥، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٤٤٤، أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٢٦، الإصابة: ج ٣ ص ١١٦ برقم ٣٣٦٥.

٢) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٤٧٤ برقم ٤٩٨٦، تاريخ بغداد: ج ١٠ تحت رقم ٥٦٠٤ ص ٤٤٢ ـ ٤٤٤، أسد الغابة: ج ٢ ص ٣٢٦، المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٧٧.

٣) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٠، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٢، مسند أحمد: ج ٢ ص ١٤٨، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢ ـ ٣، سنن البيهقي: ج ١ باب (بدء الأذان) ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١٨٨.

الأذان في غياب بلال

قيل: كان لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثلاثة مؤذنين: بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذن عمرو بن أم مكتوم[١].

الكذب على بلال في أذانه

وفي ضمن حملة التشويه التي عرفتَ في الفصل الأول والتي تهدف إلى النيل من بلال (رضي الله عنه) والتقليل من أهمية فعله وإظهار أنْ لا قيمة لأذانه؛ ادعى القوم كذباً وزوراً أنّ بلالاً كان يؤذّن مبكراً قبل دخول الوقت، في حين كان ابن أم مكتوم ـ الأعمى ـ يؤذن في أول الوقت !!

١ـ فقد جاء في روايات ـ مزيّفة ـ كثيرة وفي لفظها اتفاق، رويت عن ا بن مسعود، وابن عمر، وسهل بن سعد، أنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره !! فإنه يؤذن ـ ينادي ـ بليل، ليرجع قائمكم وينبّه نائمكم...**»[٢].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ .

٢) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٣٣ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٨٠ و ٤٢٧ ، المعجم الاوسط: ج ٢ ص ٢٤٦ ، المعجم الكبير: ج ٦ ص ١٤٠ ، الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٠٧ .

٢ـ وعن عبد الله بن عمر قال: كان يؤذن لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بلال بن رباح وابن أم مكتوم قال: فكان بلال يؤذن بليل ويوقظ الناس، وكان بن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه، فكان [(صلى الله عليه [وآله] وسلم)] يقول: «**كلوا واشربوا حتى يؤذن بن أم مكتوم**»[١].

٣ـ وعن أنس بن مالك، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ـ وذلك في السحر ـ: «**يا أنس، إني أريد الصيام فاطعمني شيئاً**» ، قال: فجئته بتمر وإناء فيه ماء ـ بعد ما أذن بلال ـ فقال: «**يا أنس، انظر إنساناً يأكل معي**» ، قال: فدعوت زيد بن ثابت، فقال: يا رسول الله، إني شربت شربة سويق وأنا أريد الصيام، قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**وأنا أريد الصيام**» ، فتسحر معه، وصلى ركعتين، ثم خرج فأقيمت الصلاة[٢].

٤ـ وعن ابن المسيب، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال : «**إن بلالاً يؤذن بليل، فمن أراد الصوم فلا يمنعه أذان بلال حتى يؤذن ابن أم مكتوم**» ، قال: وكان أعمي، فكان لا يؤذن حتى يقال له:

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

٢) مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٧ ، سنن النسائي: ج ٤ ص ١٤٧ ، المصنف (للصنعاني) : ج ٤ برقم ٧٦٠٥ ص ٢٢٩ .

أصبحت، فلما كان ذات ليلة أذن بلال، ثم جاء يؤذن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقيل له: إنه نائم، فنادي بلال: الصلاة خير من النوم!! فأُقرت في الصبح[(١)].

ولا حاجة لمزيد تعليق على هذه الخرافات وقصار الكلمات، فإنها كما يقال: شنشنة أعرفها من أخرزم .

بلال... المأمون على الأذان

وأما الحق فنجده على لسان الصدق ومرآة الوحي، في أحاديث آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي قليل مما يطفح من بعض كلام القوم ورواياتهم، ونكتفي من ذلك ببعض هذه الشواهد:

١ـ روى الطبراني، عن بلال أنه قال: كنّا لا نؤذّن بصلاة الفجر حتى نرى الفجر...[(٢)].

٢ـ وروى الشيخ الكليني، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان بلال يؤذن للنبي (صلى الله عليه وآله) وابن أم مكتوم ـ وكان أعمى ـ يؤذن بليل ويؤذن بلال حين يطلع الفجر، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : إذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام**

---

١) المصنف (للصنعاني) : ج ٤ برقم ١٨٢٠ ص ٤٧٢ .

٢) مسند الشاميين: ج ٢ برقم ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ص ٢٨٤ .

والشراب فقد أصبحتم»[١].

٣ـ وعن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أذن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة ومرّ رجل برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يتسحر فدعاه أنّ يأكل معه فقال: يا رسول الله، قد أذن المؤذن للفجر !!

فقال: «**إن هذا ابن أم مكتوم، وهو يؤذّن بليل، فإذا أذّن بلال فعند ذلك فأمسك»**[٢].

٤ـ وفي رواية الشيخ الصدوق: «**وكان ابن أم مكتوم أعمى، وكان يؤذن قبل الصبح»**[٣].

٥ـ وفي رواية أخرى قال: «**وكان بلال يؤذن بعد الصبح ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : (إن ابن أم مكتوم يؤذن بالليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان بلال) ، فغيّرت العامة هذا الحديث عن جهته وقالوا: إنه (صلى الله عليه وآله) قال: (إن بلالا يؤذن بليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم) »**[٤].

---

١) الكافي: ج ٤ حديث ٣ ص ٩٨ .

٢) الكافي: ج ٤ باب (الفجر ما هو ومتى يحل ومتى يحرم الأكل) حديث ١ ص٩٨ .

٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ذيل حديث ٩٠٥ ص ٢٩٧ .

٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٩٠٦ ص ٢٩٧ .

٦ـ روى الشيخ الكليني، زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **«أذّن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة، ومرَّ رجل برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يتسحر، فدعاه أنْ يأكل معه، فقال: يا رسول الله، قد أذّن المؤذن للفجر !! فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ هذا ابن أم مكتوم، وهو يؤذن بليل، فإذا أذن بلال فعند ذلك فأمسك»**[1].

٧ـ وعن عائشة قالت : كان لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثلاثة مؤذنين: بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : **«إن بن أم مكتوم ضرير ، لا يغرنكم أذانه ، فكلوا واشربوا فإذا أذن بلال فلا يطعمن أحد»**[2].

٨ـ وعن خبيب بن عبد الرحمن، قال: سمعت عمتي أنيسة [بنت خبيب] ـ وكانت مصلّية ـ أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: **«إن ابن أم مكتوم ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال»**[3].

---

١) الكافي: ج ٤ كتاب الصيام، باب (الفجر ما هو ومتى يحل ومتى يحرم الأكل) حديث ١ ص ٩٨.

٢) مسند ابن راهوية: ج ٣ برقم ١٥٢٣ ص ٨٥٩.

٣) سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٨٢، وانظر: المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٩١، سنن النسائي: ج ٢ ص ١١، السنن الكبرى (النسائي) : ج برقم ١٦٠٤ ص ٥٠١،

قال شيخهم البيهقي: هكذا رواه محمد بن أيوب الرازي عنهما، ورواه محمد بن يونس الكديمي عن أبي الوليد، كما رواه الطيالسي وعمرو بن مرزوق، ورواه سليمان بن حرب، وجماعة...[١].

٩ـ وروى أحمد بن حنبل عن الأسود بن يزيد، عن عائشة قالت: وكان لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مؤذنان: بلال وعمرو بن أم مكتوم، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**إذا أذن عمرو فكلوا واشربوا؛ فإنه رجل ضرير البصر، وإذا أذن بلال فارفعوا أيديكم؛ فان بلالاً لا يؤذن** ـ كذا قال ـ **حتى يصبح**»[٢].

١٠ـ روى الصنعاني، عن ابن جريج، قال: أخبرني سعد بن إبراهيم وغيره: أنّ والنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**إنّ ابن أم مكتوم أعمي، فإذا إذن ابن أم مكتوم فكلوا، وإذا أذن بلال فأمسكوا، لا تأكلوا**»[٣].

صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ٣١٠ ـ ٣١١، صحيح ابن حبان: ج ٨ ص٢٥٢، الآحاد والمثاني: ج ٦ برقم ٣٤٩٠ ص ٢٦٠.

١) سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٨٢.

٢) مسند أحمد: ج ٦ في (مسند عائشة) ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

٣) المصنف: ج ١ برقم ١٨٩١ ص ٤٩٢.

من آداب أذان بلال

١ـ عن جابر بن سمرة: أن بلالاً كان يؤذن حين تدحض الشمس، ويؤخر الإقامة قليلاً، أو قال: وربما أخر الإقامة قليلاً، ولكن لا يخرج في الأذان عن الوقت[١]. وروي: وربما عجلها، فأما الأذان فلا يخرم عن الوقت[٢].

٢ـ جابر بن سمرة، قال: كان بلال يؤذن ثم يمهل، فإذا رأى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قد خرج أقام الصلاة (حين يراه)[٣].

٣ـ روى الطبراني، عن بلال أنه قال: كنّا لا نؤذّن بصلاة الفجر حتى نرى الفجر...[٤].

٤ـ روى الشيخ الكليني، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**كان طول حائط مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قامة فكان يقول (صلى الله عليه وآله) لبلال إذا دخل الوقت: (يا**

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٥ .

٢) المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٥٠ .

٣) سنن أبي داود: ج ١ باب ٤٤ ص ١٣١ برقم ٥٣٧ ، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢١٠ و ٢١٤ ، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢١ ، المصنف (للصنعاني) : ج ١ ص ٤٧٧ برقم ١٨٣٧ ، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١٤ برقم ١٥٢٥ .

٤) مسند الشاميين: ج ٢ برقم ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ص ٢٨٤ .

بلال، أُعْلُ فوق الجدار وارفع صوتك بالأذان؛ فإنّ الله قد وكل بالأذان ريحا ترفعه إلى السماء، وإنّ الملائكة إذا سمعوا الأذان من أهل الأرض قالوا: هذه أصوات أمة محمد (صلى الله عليه وآله) بتوحيد الله (عز وجل) ، ويستغفرون لأمة محمد (صلى الله عليه وآله) حتى يفرغوا من تلك الصلاة) »[(١)].

٥ـ عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بنى النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، وكان بلال يؤذن عليه الفجر، فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذن، قالت: والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة[(٢)].

٦ـ عن سعد القُرض، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمر بلالاً أن يجعل إصبعيه في أذنيه . وقال: «**إنه أرفعُ لصوتك**»[(٣)].

١) الكافي: ج ٣ باب (بدء الأذان والإقامة وفضلهما وثوابهما) ص ٣٠٧ حديث ٣١.

٢) سنن أبي داود: ج ١ باب ٣٣ ص ١٢٧ برقم ٥١٩ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٤٢٥ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٢٨٦ ، السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ٣٥٥.

٣) سنن ابن ماجة: ج ١ باب ٣ ص ٢٣٦ برقم ٧١٠ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٩٦ ، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٤٢ ، المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٥٣ برقم ١٠٧٢ .

٧ـ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لبلال: «**إذا أذنت فترسل في أذانك، وإذا أقمت فأحدر**[١]**، واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته**»[٢].

٨ ـ عن سويد بن غفلة، عن بلال، قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إذا أذّنّا أو أقمنا أن لا نُزيل أقدامنا عن مواضعها[٣].

٩ـ عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه أنه رأى بلالاً يؤذن، قال: فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان (يقول ‹ برأسه › يميناً وشمالاً)[٤].

١٠ـ عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: كان بلال إذا فرغ من الاذان فأراد أن يعلم النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه قد أذن وقف على الباب وقال حي على الصلاة حي

---

١) الترسّل: التأني، والإحدار الإسراع.

٢) سنن الترمذي: ج ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ برقم ١٩٥ ، مسند أحمد: ج ٥ ص ١٤٣ ، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢٠٤ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٤٢٨ ، المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٧٠ .

٣) نصب الراية: ج ١ ص ٣٨٥.

٤) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٥٦ ، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٥٦ ، صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ٢٠١ .

على الفلاح الصلاة يا رسول الله . قال الواقدي: فإذا خرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فرآه بلال ابتدأ في الإقامة[١].

١١ـ وقال الواقدي: كان بلال يقف على باب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فيقول: السلام عليك يا رسول الله . وربما قال: السلام عليك ـ بأبى أنت وأمي ـ يا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، السلام عليك يا رسول الله . وقال غيره: كان يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، الصلاة يا رسول الله[٢].

١٢ـ روى المتقي الهندي: كان بلال يؤذن إذا جلس النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) على المنبر يوم الجمعة، وإذا نزل أقام[٣].

الأذان في وقته

عن جابر بن سمرة: أن بلالاً كان لا يخرج في الأذان عن الوقت[٤].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ ، .

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٢٨ برقم ١٠٦٣ .

٣) كنز العمال: ج ٨ ص ٣٦٤ برقم ٢٣٢٨٢ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٥ .

المؤذن يوم الفتح

١ـ عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)أمر بلالاً يوم فتح مكة فأذن على الكعبة يغيظ به المشركين[١].

٢ـ قال ابن أبي ملكية: أمر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بلالاً يوم الفتح فأذن فوق الكعبة، فقال رجل من قريش للحارث بن هشام: ألا ترى إلى هذا العبد أين صعد؟! فقال: دعه، فإن يكن الله يكرهه فسيغيره[٢].

٣ـ وعن ابن أبي مليكة أو غيره، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمر بلالاً أن يؤذن يوم الفتح على ظهر الكعبة فأذن على ظهرها والحارث بن هشام وصفوان بن أمية قاعدان، فقال أحدهما للآخر: أنظر إلى هذا الحبشي !! فقال الآخر: إن يكرهه الله يغيره[٣].

---

١) دلائل النبوة (البيهقي) : ج ٥ ص ٧٨ ، وانظر: البداية والنهاية: ج ٤ ص ٣٤٨ ، السيرة النبوية (ابن كثير) : ج ٣ ص ٥٧٦ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٥٥٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٦ .

٢) دلائل النبوة (البيهقي) : ج ٥ ص ٧٩ .

٣) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢٩٩ .

٤ـ وقال الواقدي: وجاءت الظهر، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلالاً أن يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤوس الجبال، ومنهم من قد تغيّب وستر وجهه؛ خوفاً من أن يُقتلوا، ومنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد أمن، فلما أذن بلال وبلغ إلى قوله: (أشهد أن محمداً رسول الله) رفع صوته كأشد ما يكون[(١)].

٥ـ وروى القطب الراوندي: أنه لما دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلالاً، فصعد على الكعبة، فقال عكرمة: أكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة[(٢)].

٦ـ وقال ابن إسحاق: حدثني أبي، قال: حدثني بعض آل جبير بن مطعم، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لما دخل مكة أمر بلالاً فعلى الكعبة على ظهرها، فأذن عليها بالصلاة، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أنْ يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة[(٣)].

---

١) المغازي: ج ٢ ص ٨٤٦، عنه: شرح نهج البلاغة: ج ١٧ ص ٢٨٣.

٢) الخرائج والجرائح: ج١ ص ٩٧ حديث ١٥٨.

٣) تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٥٥٥، دلائل النبوة (البيهقي): ج ٥ ص ٧٨، سبل الهدى والرشاد: ج ٥ ص ٢٤٩.

٧ـ وروى القطب الراوندي: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) دخل مكة، وكان وقت الظهر، فأمر بلالاً، فصعد على ظهر الكعبة، فأذن، فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه، فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا[١].

٨ ـ وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث الجليل أن يصيح (وروي: ينهق) عبد بني جمح على بنية أبي طلحة[٢].

٩ـ وقال الحارث بن هاشم: وا ثكلاه، ليتني متُّ قبل أنْ أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة[٣].

١٠ـ وعن سعيد بن المسيب قال: لما قضى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نسكه دخل البيت، فلم يزل فيه حتى أذن بلالٌ بالظهر فوق ظهر الكعبة، كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمره بذلك . فقال عكرمة بن أبي جهل: لقد أكرم الله أبا الحكم حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول .

وقال صفوان بن أمية: الحمد الله الذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا.

---

١) الخرائج والجرائح: ج١ ص ١٤٦ ذيل حديث ٢٥٢ .

٢) المغازي: ج ٢ ص ٨٤٦، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ج ١ ص ٢٥٧ .

٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ج ١ ص ٢٥٧ .

وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أمات أبي ولم يشهد هذا اليوم حين يقوم بلال بن أم بلال ينهق فوق الكعبة[١].

المؤذن في عرفة

قال الواقدي، حدثني ابن أبي سبرة، عن يعقوب بن زيد، عن أبيه، قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين زاغت الشمس ببطن عرفة على ناقته القصواء، فلما كان آخر الخطبة أذّن بلال، وسكت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من كلامه، فلما فرغ بلال من أذانه تكلم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بكلمات، وأناخ راحلته، وأقام، فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، جمع بينهما بأذان وإقامتين[٢].

أحرقه أذان بلال

روى ابن شهرآشوب أنّ بلالاً كان إذا قال: (أشهد أن محمداً رسول الله) ، كان منافق يقول كل مرة: حرق الكاذب ـ يعني النبي ـ فقام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على

---

١) المغازي: ج ٢ ص ٧٣٧ ـ ٧٣٨ .

٢) المغازي: ج ٢ ص ١١٠٢ ، امتاع الأسماع: ج ٢ ص ١١١ .

إطفائها حتى أخذت كفه، ثم مرفقه، ثم عضده، حتى أحترق كله[١].

ولعلها نفسها التي نقلها السدي، قال: كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)) ، قال: حرق الكاذب، فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم وأهله، فسقطت شرارة فأحرق البيت واحترق هو وأهله[٢].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١١٣ .

٢) جامع البيان: ج ٦ ص ٣٩٣ ، أسباب نزول الآيات (الواحدي) : ص ١٣٤ ، معالم التنزيل: ج ٢ ص ٤٨ ، زاد المسير: ج ٢ ص ٢٩٤ .

الفصل السادس : مسيرة بلال وجهاده

- المسؤوليات بعد الهجرة
- بلال والجهاد في سبيل الله
- بلال وإدارة بيت المال

الفصل السادس : مسيرة بلال وجهاده

المسؤوليات بعد الهجرة

* كالظل للنبي (صلى الله عليه وآله)

من بداية المسير، وفي مكة، حيث عرفت أنّه مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وبعد الهجرة إلى المدينة، لم يُرد بلال البُعد عن النبي (صلى الله عليه وآله)، فكان ملازماً له كالظل ـ في أغلب المواطن ـ ومن جهته أيضاً كان النبي (صلى الله عليه وآله) مهتماً بهذه الشخصية، فقد أولاه اهتماماً فريداً، وقرّبه إليه، فما من موطن ولا من مشروع إلاّ وكان يريد له أن يكون متواجداً وحاضراً فيه .

وقد روى لنا التاريخ بعضاً من نماذج العلقة والاتصال بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله) نلخص بعضها في هذه السطور ـ تقدم بعضها وستأقف على البقية متناثرة في محالّها ـ وهي أنه كان:

* المؤذن الأول والدائم للنبي (صلى الله عليه وآله) .

* المنادي بالأحكام والتشريعات .

* بيده فضل وضوء النبي (صلى الله عليه وآله) .

* يجهز لزفاف فاطمة (عليها السلام) .

* المنادي في زواج علي وفاطمة (عليهما السلام) .

* المنادي لخطبة علي وفاطمة (عليهما السلام) .

* الداعي لوليمة علي وفاطمة (عليهما السلام) .

* المكبر في زفاف فاطمة (عليها السلام) .

* ينادي ليُعرف فضل الحسنين (عليهما السلام) .

* المرافق للنبي (صلى الله عليه وآله) في حلّه وترحاله .

* المرافق للنبي (صلى الله عليه وآله) في السلم والحرب .

* يتّكيء عليه النبي (صلى الله عليه وآله) وتعضّد به .

* المنادي للغزوات وحرب اليهود ويوم خيبر .

* ينحر الجزور ويشوي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

* يطعم ضيوف النبي (صلى الله عليه وآله) وتعاهدهم .

* المنادي في الحج .

* المُعلن في يوم الغدير .

* القائم بأمور بيت المال والتوزيع .

* القائم بأمور النبي (صلى الله عليه وآله) عند احتضاره .

وغيرها من المواقف والعناوين المذكورة في روايات مختلفة مسطورة في أمهات الكتب لدى الفريقين، سردنا بعضها في طيات وفصول هذا الكتاب وفي هذا الفصل بشكل أكبر؛ لتقف ـ أيها القارئ الكريم ـ على جوانب من حياة هذه الشخصية العظيمة .

فمن بعض تلك النصوص يمكن لنا أن نقف على زوايا الفترة الحرجة والمهمة في ذات الوقت التي عاشها بلال (رضي الله عنه) ، ونكتشف طبيعة العلاقة التي حضي بها بلال من بين كثير من أقرانه من الصحابة، وما اختصه النبي (صلى الله عليه وآله) به من منزلة بحيث صارت علاقة روحية ورابطة معنوية متمثلة بالحالة الظاهرية والعلاقة الخارجية .

وهنا نذكر بعض الشواهد على هذا المُدّعى:

١ـ أنّك قد عرفت أنه كان المؤذن الأول والرسمي ولا مجال لأحد أنْ يتدخّل في هذه المهمّة إلاّ أنْ يطرأ طارئ ويتكلم في ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه .

قال ابن الأثير: وكان يؤذن لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في حياته سفراً وحضراً[1] .

---

١) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ .

وروى ابن عساكر، عن سعد القُرظ قال: خرجت مع النبـي (صـلى الله عليه [وآله] وسلم) فرأيت الزنج يتراطنـون[١] حين رأوه لـيس معـه أحد ولم يدرِ به الناس، قال: فارتقيت على نخلة فأذنت، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسـلم) : «**ما هذا يا سعد؟ من أمـرك بهـذا؟**» . قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إني رأيت الزنج يتراطنون ولم يكن معك أحد، فخفتهم عليك، فأردت أنْ يُعلم أنّـك قـد جئـت حتـى يجتمع الناس . فقال: «**أصبت؛ إذ لم يكن معي بلال**»[٢].

٢ـ أنه ـ كما عرفـت ـ كان مولى رسول الله (صلى الله عليـه وآلـه) وكان يقوم على خدمته في أمور خاصة دون غيره من الموالي .

ويدلك على هذا أيضاً أنه:

أ) كان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) بالميضأة ليتوضأ .

---

١) الرطانة ـ بفتح الراء وكسرها ـ والتراطن: كلامٌ لا يفهمه الجمهور، وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة، والعرب تخص بها غالبا كلام العجم [من غير العرب] . انظر: النهاية في غريب الحديث: ج ٢ ص ٢٢٣ .

وفي الحديث: «**نهى عن رطانة الأعاجم في المساجد**» . والرطانة: الكلام بالأعجمية. انظر: مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٥٥ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠ .

فقد روي ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**يا بلال، هل لي في الميضأة ماء؟**» ـ يعنى الإداوة ـ.

قال: نعم، جعلني الله فداءك، فأتاه بوضوء، فتوضأ لم يلت منه التراب فأمر بلالاً فأذّن ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى[١].

ب) بيده فضل وضوء النبي (صلى الله عليه وآله)

روى الصدوق، عن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: «سمعت أبي يحدث عن أبيه، عن جده (عليهما السلام) ، عن جابر بن عبد الله، قال: **كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قبة أُدم**[٢]**، ورأيت بلال الحبشي وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله، فابتدره الناس، فمن أصاب منه شيئاً يمسح به وجهه، ومن لم يصب شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه، وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين (عليه السلام)** »[٣].

---

١) مسند أحمد: ج ٤ ص ٩١ ، مسند الشاميين: ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٦ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٤ ص ٦٨٥ .

٢) الأديم: الجلد الأحمر أو المدبوغ، والأُدم اسم للجمع .

٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ باب ٣١ حديث ٣١٩ ص ٧٤ .

ج) أنه كان يمشي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعنزة ويقدّمها له في الصلاة ويومي العيدين والاستسقاء[1].

فعن ابن أبي حجيفة، ذكر عن أبيه قال: دفعت إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة، خرج بلال فنادى بالصلاة، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فوقع الناس عليه يأخذون منه ثم دخل فأخرج العنزة وخرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كأني انظر إلى وبيص ساقيه فركز العنزة ثم صلى...[2].

وعن يحيى بن الحصين، عن أم الحصين جدته، حدثته قالت: حججت مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حجة الوداع فرأيت أسامة بن زيد وبلالاً، وأحدهما آخذ بخطام ناقة النبي (صلى الله عليه

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ، صحيح البخاري: ج ١ ص ٩٩ ، سنن الدارمي: ج ١ ص ٢٧٢ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٩٥ وأيضاً ج ٢ ص ٢٧٠ ، سنن النسائي: ج ٢ ص ٤٦٧ ، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٠١ و ١٠٤ و ١٢٠ ، كنز العمال: ج ١٣ ص ٣٠٦ برقم ٣٦٨٧٦ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٦ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٨ برقم ٤٨٥ و ٤٨٨ و ٤٩٠ وأيضاً ج ١٠ ص ٨٠.

٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٦٧ ، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٥٦ سنن السائي: ج ١ ص ٨٧ ، سنن البيهقي: ج ٢ ص ٢٧٠ .

[وآله] وسلم) ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر، حتى رمى جمرة العقبة[١].

د) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يأمره بأن يسرج له فرسه .

روي عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في غزوة حنين فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو في فسطاطه فقلت: السلام عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله، حان الرواح .

فقال: «**أجل**» ، فقال: «**يا بلال**» .

فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك، وأنا فداؤك .

فقال: «**أسرج لي فرسي**» .

فأخرج سرجاً دفّتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر .

قال: فأسرج، فركب، وركبنا، فصاففناهم عشيتنا وليلتنا، فتشامّت الخيْلان، فولّى المسلمون مدبرين كما قال الله (عزّ وجل) ، قال رسول

---

١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ٧٩ ـ ٨٠ ، مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٠٢ ، صحيح ابن حبان: ج ١٠ ص ٤٢٧ ، سنن أبي داود: ج ١ برقم ١٨٣٤ ص ٤١٢ ، المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٣٨ ، الإصابة: ج ٨ برقم ١١٩٧٤ ص ٣٧٧ .

الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا عباد الله، أنا عبد الله ورسـوله**» .

ثم قال: «**يا معشر المهاجرين، أنا عبد الله ورسوله**» .

ثم اقتحم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) عن فرسه فأخذ كفّاً من تراب ـ فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني ـ ضرب به وجوههم وقال: «**شاهت الوجوه**» ، فهزمهم الله (عزّ وجل)[1] .

هـ) مطيع أمين للنبي (صلى الله عليه وآله)

١ـ عن أبي عمرو الشيباني قال: جاء رعية السحيمي إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعد أن أسلم فقال: أُغير على ولدي ومالي .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أما المال فقد اقْتُسم، وأما الولد فاذهب معه يا بلال، فإن عرف ولده فادفعه إليه**» .

قال: فذهب معه، فأراه إياه، فقال بلال: تعرفه؟

---

١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٨٦ ، سنن أبي داود: ج ٢ باب ١٦٦ ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦ برقم ٥٢٣٣ ، دلائل النبوة: ج ٥ ص ١٤٠ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ ص ٥٥٤ ، مسند أبي داود الطيالسي: ١٩٥ ـ ١٩٦ ، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، تهذيب الكمال: ج ١٦ ص ٣٢٨ ، غزوات الرسول وسراياه: ص ١٥٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ٣٣٥ ، البداية والنهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٢٤٦ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٣ ص ٦٢٩ .

قال: نعم، فدفعه، فذهب إليه[١].

٢ـ عن أبي عباس قال أصبح رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يوماً فقال: «**ما من ماء؟ ما من ماء؟**» .

قالوا: لا .

قال: «**هل من شن؟**» .

فجاؤوا بالشن فوضع بين يدي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، ووضع يده عليه، ثم فرّق بين أصابعه فنبع الماء ـ مثل عصا موسى ـ من أصابع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: «**يا بلال، اهتف بالناس: الوضوء**» . فأقبلوا يتوضئون من بين أصابع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[٢].

٣ـ عن أبي وهب قال، قال الليث: إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لابنه : «**ما اسمك؟**» .

قال: حباب .

قال: «**حباب اسم شيطان، اسمك عبد الله**» .

---

١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ ، الاستيعاب: ج ٢ ص ٥٠٧ ، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٧٧ ، المعجم الكبير: ج ٥ ص ٧٩ ، الوافي بالوفيات: ج ١٤ ص ٩٠ ، إمتاع الأسماع: ج ٢ ص ٤٥ .

٢) المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٦٨ ، مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢٩٩ .

فلما دنوا من المدينة أخذ عبد الله بزمام راحلة عبد الله بن أبي، فقال: لا والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، حتى تعلم أنه الأعز وأنت الأذل، فجعل الناس يقبلون فيقفون، حتى أتى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: «**ما هذه الجماعة؟**» .

فأخبروه، فقال: «**مروه فليخل سبيله**» .

قال: فلما دخلوا قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، قم فجئ في أقفية المنافقين حتى تخرجهم من المسجد**» .

قال: بلى يا رسول الله .

قال: «ابن أبي وابن سلول وفلان وفلان» . ففعل بلال، فوجأ في رقبة ابن أبي حتى أخرجه من المسجد[١].

و) القائم على خدمة ضيوف النبي (صلى الله عليه وآله)

١ـ عن علقمة بن سفيان بن عبد الله الثقفي، عن أبيه، قال: كنّا في الوفد الذين وفدوا على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فضرب لنا قبّتين عند دار المغيرة بن شعبة، فكان بلال يأتينا بفطرنا، فنقول: يا بلال، أفْطَرَ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟

---

١) تاريخ المدينة: ج ١ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

فيقول: نعم، ما جئتكم حتى أَفْطَرَ رسول الله .

فيضع فيأكل ونأكل، وكان بلال يأتينا بسحورنا[١] .

٢ـ عن عرباض بن سارية قال: كنت ألزم باب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك قد ذهبنا لحاجةٍ فرجعنا إلى منزل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقد تعشى ومن عنده من أضيافه... .

فطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن مغفل المزني ـ فكنا ثلاثة كنا جائع إنما نعيش بباب النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ـ فدخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) البيت فطلب شيئاً نأكله فلم يجده .

فخرج إلينا فنادى بلالاً: «**يا بلال، هل من عشاء لهؤلاء النفر؟**» .

قال: لا ـ والذي بعثك بالحق ـ لقد نفضنا جُرُبَنَا وحمتنا .

قال: «**انظر عسى أن تجد شيئاً**» .

فأخذ الجُرُبَ ينفضها جراباً جراباً فتقع التمرة والتمرتان، حتى رأيت بين يديه سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع فيها التمر، ثم وضع يده على التمرات وسمّى الله وقال: «**كلوا بسم الله**» .

فأكلنا، فأحصيت أربعة وخمسين تمرة أكلتها أعدّها ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، وشبعنا، وأكل كل واحدٍ

---

١) المعجم الكبير: ج ٧ ص ٧٠ .

منا خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي .

فقال: «**يا بلال، ارفعها في جرابك فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعاً**» .

قال: فبينا نحن حول قبة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فكان يتهجد من الليل فقام تلك الليلة يصلي، فلما طلع الفجر ركع ركعتي الفجر، وأذن بلال، وأقام، فصلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بالناس، ثم انصرف إلى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله فقرأ من المؤمنين عشراً، فقال: «**هل لكم في الغداء؟**» .

قال عرباض: فجعلت أقول في نفسي: أي غداء؟ فدعا بلال بالتمر، فوضع يده عليه في الصحفة، ثم قال: «**كلوا بسم الله**» .

فأكلنا ـ والذي بعثه بالحق ـ حتى شبعنا، وإنّا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شَبْعا، وإذا التمرات كما هي[١] .

٣ـ قال رجل من بني سعد بن هذيم: جئت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو جالس بتبوك في نفرٍ من أصحابه هو سابعهم، فوقفت، فسلمت، فقال: «**اجلس**» .

فقلت: يا رسول الله، أشهد ألاّ إله إلا الله وأنك رسول الله .

---

١) المغازي: ج ٢ ص ١٠٣٦ ـ ١٠٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٠ ص ١٨٨ ، كنز العمال: ج ١٢ ص ٤٢٢ برقم ٣٥٥٠٢ .

قال: «**أفلح وجهك**» . ثم قال: «**يا بلال، أطعمنا**» .

قال: فبسط بلال نطعاً، ثم جعل يخرج من حميتٍ له، فأخرج خرجات بيده من تمرٍ معجونٍ بالسمن والإقط، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**كلوا**» .

فأكلنا حتى شبعنا فقلت: يا رسول الله، إن كنت لآكل هذا وحدي .

قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معيٍّ واحد**» .

قال: ثم جئته من الغد متحيناً لغدائه؛ لأزداد في الإسلام يقيناً، فإذا عشرة نفرٍ حوله .

قال: فقال: «**هات أطعمنا يا بلال**» .

قال: فجعل يخرج من جراب تمرٍ بكلفه قبضة قبضة، فقال: «**أخرج ولا تخف من ذي العرش إقتاراً**» .

فجاء بالجراب فنثره، فحزرته مدين، فوضع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يده على التمر، ثم قال: «**كلوا باسم الله**» .

فأكل القوم وأكلت معهم وكنت صاحب تمر، فأكلت حتى ما أجد له مسلكاً، وبقي على النطع مثل الذي جاء به بلال كأنّا لم نأكل منه تمرةً واحدةً .

قال: ثم عدت من الغد، وعاد نفر حتى باتوا فكانوا عشرة أو يزيدون رجلاً أو رجلين، فقال: «**يا بلال أطعمنا**» .

فجاء بذلك الجراب بعينه أعرفه، فنثره، ووضع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يده عليه، فقال: «**كلوا باسم الله**» . فأكلنا حتى نهلنا، ثم رفع مثل الذي صب، ففعل مثل ذلك ثلاثة أيام[١].

ز) الساقي لرسول الله (صلى الله عليه وآله)

عن ابن أوفى يقول: سرنا مع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو صائم، فلما غربت الشمس قال: «**يا بلال انزل فاجدح لنا**» . قال: يا رسول الله لو أمسيت . قال: «**انزل فاجدح لنا**»... فنزل فجدح، فشرب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثم قال: «**إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم**» وأشار بأصبعه قبل المشرق[٢].

ح) الصوت الإعلامي للنبي (صلى الله عليه وآله) .

ككل قائد وككل شخصية مسؤولة، اتخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بلالاً (رحمه الله) لعدّة مهام، تقدّم منها الأذان وخزانة بيت المال، وهذه المهمة الثالثة أيضاً ألقاها (صلى الله عليه وآله) على عاتق بلال في

---

١) المغازي: ج ٢ ص ١٠١٧ ـ ١٠١٨ .

٢) سنن أبي داود: ج ١ ص ٥٢٧ برقم ٢٣٥٢ ، وانظر: صحيح البخاري: ج ٢ ص ٢٤١ ، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٢ ، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٨ ، سنن البيهقي: ج ٤ ص ٢١٦ ، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٥٢ برقم ٣٣١١ .

أغلب الأحيان، فكان هو الناطق الرسمي والصوت الإعلامي الذي من خلاله كان (صلى الله عليه وآله) يوصل إلى المسلمين ما كان يريده من مسائل مهمة، وقضايا حساسة، من قبيل تبليغ بعض الأحكام، أو الدعوة للجهاد أو الاستعداد للغزو، أو الإعلان عن أمر مّا .

ومن تلك المواقف نقرأ أنه:

❊ المنادي بالصيام بعد رؤية الهلال

روي عن ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقال: إني رأيت الهلال .

فقال: «**أتشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله؟**» .

قال: نعم . قال: «**يا بلال، ناد في الناس فليصوموا غداً**»[1].

❊ المنادي باللحوم المحرّم أكلها

روى الكليني والصدوق، عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلي فلما جئته قال: «**يا أبا سعيد، ادع لي بلالاً**» .

---

١) سنن الدارمي: ج ٢ ص ٥ ، سنن النسائي: ج ٤ ص ١٣٢ ، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٥٢٥ برقم ٢٣٤٠ ، سنن الترمذي: ج ٢ ص ٩٩ برقم ٦٨٦ ، سنن البيهقي: ج ٤ ص ٢١١ ، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢٩٧ و ص ٤٢٤ المصنف (ابن أبي شيبة) :ج ٢ (كتاب الصوم، باب ٦٦) ص ٤٨٢ برقم ٤ ، المنتقى من السنن: ص ١٠٣ برقم ٣٧٩ و ٣٨٠ .

فلما جئته ببلال قال: «يا بلال، اصعد أبا قبيس فناد عليه: أنّ رسول الله حرّم الجري، والضب، والحمير الأهلية، ألا فاتقوا الله (جل وعز) ولا تأكلوا من السمك إلاّ ما كان له قشر ومع القشر فلوس؛ فإن الله (تبارك وتعالى) مسخ سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل، فأخذ أربعمائة منهم بَرّاً وثلاثمائة بَحْراً» ، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[1]»[2].

* دور بلال في زواج علي وفاطمة (عليهما السلام)[3].

١) يجهز لزفاف فاطمة (عليها السلام)

روي عن أنس بن مالك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن أحضر مهر فاطمة (عليها السلام) قيمة درعه الذي باعه بأربع مائة وثمانين، أتى بها النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فوضعتها في حجره،

---

١) سورة سبأ، الآية ١٩.

٢) الكافي: ج ٦ باب (جامع في الدواب التي لا تؤكل لحمها) ص ٢٤٣ حديث ١ ، علل الشرائع: ج ٢ باب (٢٢٢) ص ٤٦٠ ـ ٤٦٢ حديث ١ .

٣) دلائل الإمامة: ص ٨٧ ـ ٨٨ ، نوادر المعجزات: ص ٨٧ ـ ٩٠ حديث ٨ ، المصنف (الصنعاني) : ج ٥ ص ٤٨٧ ، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٩ و ٤١١ وأيضاً ج ٢٤ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، المناقب (للخوارزمي) : ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧ برقم ٣٦٤.

فقبض منها قبضة، فقال: «**يا بلال، ابغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهزوها**»[1].

٢) الداعي لخطبة علي فاطمة (عليهما السلام)

١ـ روى الخوارزمي بسنده عن ابن سيرين، عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ورواه الطبري الشيعي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) ، عن جابر، قال: لما أراد رسول الله أن يزوج فاطمة علياً (عليه السلام) قال له: «**اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإني خارج في أثرك، ومزوجك بحضرة الناس، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك**»... .

قال علي (عليه السلام) : «**فوالله ما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله، وإن وجهه ليتهلل فرحاً وسروراً**» .

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**أين بلال؟**» .

فأجابه مسرعاً: لبيك وسعديك يا رسول الله .

ثم قال: «**أين المقداد؟**» .

فأجاب: لبيك يا رسول الله .

---

١) المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٩ـ٤١٠ .

ثم قال: «**أين سلمان؟**» .

فأجاب: لبيك يا رسول الله .

ثم قال: «**أين أبو ذر؟**» .

فأجاب: لبيك يا رسول الله .

فلما مثلوا بين يديه قال: «**انطلقوا بأجمعكم ، فقوموا في جنبات المدينة، واجمعوا المهاجرين والأنصار والمسلمين**» .

فانطلقوا لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجلس على أعلى درجة من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فحمد الله وأثنى عليه... ـ وذكر الخطبة، إلى أن قال ـ: «**وإن الله (عز وجل) أمرني أنْ أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب، والله (عزّ شأنه) قد زوجه بها في السماء، بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك**» .

ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال: «**قم ـ يا علي ـ فاخطب لنفسك**» .... .

وابتدأ علي (عليه السلام) فقال: «**..فإن النكاح مما أمر الله تعالى به، وأذن فيه، ومجلسنا هذا مما قضاه ورضيه، وهذا محمد بن عبد الله**

رسول الله، زوّجني ابنته فاطمة، على صداق أربعمائة درهم ودينـار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا» .

فقال المسلمون: زوجته يا رسول الله؟

قال: «**نعم**» .

قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما(١).

٣) الداعي لوليمة علي وفاطمة (عليهما السلام)

روي عن ابن عباس في قصة زواج امير المـؤمنين بفاطمـة (عليهمـا السلام) قال: دعا بلالاً، فقال : «**يا بلال، إني زوجت ابنتي ابـن عمـي، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عنـد النكـاح، فـأت الغنم، فخذ شاة، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لـي قصـعة لعلـي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت منها فآذني بها**» .

فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتـاه بقصـعة، فوضـعها بـين يديـه، فطعـن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في رأسها، ثم قـال: «**أدخل على الناس زفة زفة، ولا تغادرن زفة إلى غيرها**» ـ يعني إذا فرغت زفـة لـم تعد ثانية ـ.

---

١) المناقب (للخوارزمي) : بـرقم ٣٦٤ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧ ، دلائـل الإمامـة: حـديث ٢٤ ص ٨٨ ـ ٩١ ، نوادر المعجزات: حديث ٨ ص ٨٧ ـ ٩٠ .

فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخر، حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى ما فضُل منها فتفل فيه، وبارك، وقال: «**يا بلال، احملها إلى أمهاتك، وقل لهن: كلن، وأطعمن مَن غَشيكن**» .

ثم إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قام حتى دخل على النساء، فقال: «**إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، وقد علمتن منزلتها مني، وإني دافعها إليه الآن إن شاء الله، فدونكن ابنتكن**» .

فقام النساء فغلّفنها من طيبهن، وحليهن، ثم إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل، فلما رآه النساء ذهبن، وبينهن وبين النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) سترة، وتخلفت أسماء ابنة عميس، فقال لها النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**على رسلك، من أنت؟**» .

قالت: أنا الذي حرس ابنتك، فإن الفتاة ليلة يُبنى لها، لابد لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة، وإن أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها، قال: «**فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، من الشيطان الرجيم**»[1].

---

١) المصنف (الصنعاني) : ج ٥ برقم ٩٧٨٢ ص ٤٨٧ ـ ٤٩٠ ، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤١١ ـ ٤١٢ وأيضاً ج ٢٤ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، الأحاديث الطوال: ص ١٤٠ ،

٤) المُكبّر في زفاف فاطمة (عليها السلام)

روى محمد بن سعيد، باسناده، قال: لما زُفّت فاطمة إلى علي (عليه السلام) كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وكان بلال بين يديه، فكبر .

فقال رسول الله: «**لم كبرت يا بلال؟!**» .

فقال: يا رسول الله، كبرتَ فكبرتُ .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**ما كبرتُ أنا حتى كبر جبرائيل (عليه السلام)** »[1].

* المنادي ليُعرف فضل الحسنين (عليهما السلام)

روى الشيخ الصدوق، سليمان الأعمش، عن المنصور الدوانيقي في قصّة فقد فاطمة (عليه السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) حيث كانا نائمين في حظيرة بني النجار، ومجيء جدهما لهما فأخذهما وجاء بهما لأمهما، فخرج حتى أتى باب المسجد، فقال: «**يا بلال، هلم علي بالناس**» .

مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، المناقب (الخوارزمي) ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، كشف الغمة: ج ١ ص ٣٨١ ، شرح الأخبار (النعمان المغربي) : ج ٢ ص ٣٥٧ .

١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٦٥ حديث ٩٨٩ .

فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة، فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد، فقام على قدميه، فقال: «**يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة؟**» .

قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: «**الحسن والحسين، فإن جدهما محمد، وجدتهما خديجة بنت خويلد . يا معشر الناس، ألا أدلكم على خير الناس أبا وأما؟**» .

فقالوا: بلى يا رسول الله .

قال : «**الحسن والحسين، فإن أباهما علي، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله...**»[1].

* المنادي لغزوة حمراء الأسد

بعد معركة أحد، صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الصبح يوم الأحد لثمان خلون من شوال... فلما انصرف من صلاة الصبح أمر بلالاً ينادي في الناس: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله]

---

١) الأمالي: المجلس ٦٧ حديث ٢ ص ٥٢٠ ـ ٥٢٤ ، وانظر: عيون المعجزات: ص ٥٣ ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (الكوفي) : ج ٢ ص ٥٩٣ ، مناقب علي بن أبي طالب (ابن المغازلي) : ص ٢٤٠ ، الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ابن شاذان) : ص ٨٩.

وسلم) يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلاّ من شهد القتال بالأمس . وقالوا: لما أصبح رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بالمدينة يوم الأحد أمر بطلب عدوهم فخرجوا وبهم الجراحات[1].

* المنادي لحرب اليهود

وبعد معركة الخندق، دعا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) علياً [عليه السلام] فدفع إليه لواءه، وكان اللواء على حاله لم يُحلَّ من مرجعه من الخندق، وبعث بلالاً فنادى في الناس: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يأمركم ألاّ تصلوا العصر إلاّ في بني قريظة[2].

* المنادي يوم خيبر

روي عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يوم خيبر قال لرجل ممن كان معه يدعي الإسلام: «**هذا من أهل النار**» .

---

١) المغازي (الواقدي) : ج ١ ص ٣٢٦ ، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٤٩ ، غزوات الرسول وسراياه: ص ٤٩ .

٢) المغازي (الواقدي) : ج ١ ص ٤٩٧ ، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٧٤ ، غزوات الرسول وسراياه: ص ٧٤ .

فلما حضر القتال قاتل، فأصابته جراح... فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بذلك، فقال: «**الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله**».

ثم أمر بلالاً فنادى: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة (مؤمنة)** »[1].

* المنادي في الحج

روي عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع أنّه لما همّت الشمس أن تغيب قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا بلال، قل للناس فلينصتوا**» ، فلما انصتوا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم**، قال: وزاد غير الثمالي أنه قال: **إلاّ أهل التبعات، فإن الله عدل يأخذ للضعيف من القوي**» .

فلما كانت ليلة جمع لم يزل يناجي ربه ويسأله لأهل التبعات، فلما وقف بجمع قال لبلال: «**قل للناس فلينصتوا**» . فلما نصتوا قال: «**إن**

---

١) المصنف (الصنعاني) : ج ٥ برقم ٩٥٧٤ ص ٢٦٩ ، مسند احمد: ج ٢ ص ٣٠٩ ، صحيح البخاري: ج ٤ ص ٣٤ وأيضاً ج ٧ ص ٢١٢ ، صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٣ ـ ٧٤ ، سنن البيهقي: ج ٨ ص ١٩٧ ، البداية والنهاية: ج ٤ ص ٤١ .

ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفورا لكم وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا»[١].

* المُعلن في يوم الغدير

روى الشيخ الصدوق عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[٢]..... فقال: «**يا علي، هذا هذا جبرئيل أتاني من قبل ربي بتصديق ما وعدني**».

ثم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً فرجلاً من أصحابه حتى سلموا عليه بإمرة المؤمنين، ثم قال: «**يا بلال، ناد في الناس: أنْ لا يبقى غدا أحد إلا عليل إلاّ خرج إلى غدير خم**». فلما كان من الغد خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجماعة أصحابه ـ وذكر خطبة الغدير ـ فقال سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتى نزلت هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾،[٣].

---

١) الكافي: ج ٤ حديث ٢٤ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ثواب الأعمال: ص ٤٦ ـ ٤٨.

٢) سورة المائدة، الآية ٦٧.

٣) الأمالي: المجلس ٥٦ حديث ١٠ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧.

* المنادي بالقصاص قبل القيامة

روى الصدوق، عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده أصحابه... قال: «**يا بلال، هلم علي بالناس**»... ثم قال: «**يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق**» .

فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس، من ذا الذي يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمد (صلى الله عليه وآله) يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة[(١)] .

* يا بلال، اقطع يدها

روي عن ابن عمر: أن امرأة كانت تستعير الحلي للناس ثم تمسكه، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**لتتب هذه المرأة إلى الله ورسوله وترد ما تأخذ على القوم**» .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**قم يا بلال، فخذ بيدها فاقطعها**»[(٢)] .

---

١) الأمالي: مجلس ٧٦ حديث ٦ ص ٧٣٣ ـ ٧٣٧ ، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٠ .

٢) سنن النسائي: ج ٨ ص ٧١ .

* اقطع عني لسان هذا الشاعر

روى البيهقي، عن عكرمة: أن شاعراً أتى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، اقطع عني لسانه**» .

فأعطاه أربعين درهماً وحُلّة . قال: قطعت ـ والله ـ لساني قطعت ـ والله ـ لساني[1] .

* اقطع عنّي لسان هذا الرجل

عن عباس بن مرداس، قال ـ أيام خيبر لما أعطى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أبا سفيان وعيينة والأقرع بن حابس ما أعطى ـ :

أتجعل نهبي ونهب العُبيد بين عيينة والأقرع[2]

وقد كنت في القوم ذا تدرأ[3] فلم أعط شيئاً ولم أمنع

---

١) سنن البيهقي: ج ١٠ ص ٢٤١ .

٢) النهب: الغنيمة . والعُبيد: اسم فرس العباس بن مرداس . وعيينة هو ابن حصن بن بن حذيفة بن بدر الفزاري . والأقرع هو ابن حابس المُجاشعي التميمي من المؤلفة قلوبهم . كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أعطاهما من غنائم حنين مائة من الإبل لكل واحد منهما، وأعطى عباس بن مرداس أبا عمر مثلها، فسخطها عباس .

٣) تدرأ: ذا دفع، من قولك: درأه أي دفعه . وفي الطبقات: (ذا ثروة) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**لأقطعن لسانك**» ، وقال لبلال: «**إذا أمرتك أن تقطع لسانه فأعطه حلة**» ، ثم قال: «**يا بلال، اذهب به فاقطع لسانه**» .

فأخذ بلال بيده ليذهب به، فقال: يا رسول الله، أيقطع لساني!! يا معشر المهاجرين، أيقطع لساني!! يا للمهاجرين، أيقطع لساني!!

وبلال يجره، فلما أكثر قال بلال: إنما أمرني أن أكسوك حلّة أقطع بها لسانك . فذهب به فأعطاه حلة[١].

*** المنادي: ليست الجنة للعاصين**

١ـ روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه أمر بلالاً فنادي: «**إنّ الجنة لا تحل لعاص**»[٢].

٢ـ وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلاّ مؤمن...**»[٣].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٧٣ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٦ ص ٤١٣ .

٢) كتاب السنة (لابن عاصم) : برقم ١٠٥٩ ص ٤٠٩ ، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٣ ، مسند الشاميين: ج ٢ برقم ١٠٨٥ ص ١٥٠.

٣) البخاري: ج ٧ ص ٢١٢ ، سنن البيهقي: ج ٨ ص ١٩٧ ، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٨٣ ـ ٨٤، مسند الشاميين: ج ٤ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ برقم ٣٠١٩ .

٣ـ وري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم خيبر أمر بـلالاً فنادى: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة (أو مؤمنة)** »[(١)].

بلال والجهاد في سبيل الله

استمر جهاد بلال (رضي الله عنه) وامتدع معه إلى المدينة، فبعـد أن كان جهاده في مكة مع النبي (صلى الله عليه وآله) اختار أن يلحق به إلى المدينـة، فمـا أرادت قـريش أن تسـتقر الأمـور بالمسـلمين حتـى مـع ابتعادهم عن أرض الوحي الأولى، فلم تكن فرصة تأتي ومعهـا الجهـاد في سبيل الله حتى ينبري لها الصوت الإعلامي الأول في الإسلام، فكان مع المسلمين في قلة عدّتهم وعددهم، حتى انتصروا فـي أصـعب تلـك المواقف، وقد قال الواقدي: شهد بلال بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[(٢)].

فكما كان بـلال (رضـي الله عنـه) شـجاعاً فـي موقفـه وجهـاده ضـد قريش في قعر دارهـا، حيـث كـان سـلاحه هنـاك الصـبر والثبـات علـى

---

١) المصنف (الصنعاني): ج ٥ بـرقم ٩٥٧٤ ص ٢٦٩ ، مسـند احمـد: ج ٢ ص ٣٠٩ ، صحيح البخاري: ج ٤ ص ٣٤ وأيضاً ج ٧ ص ٢١٢ ، صـحيح مسـلم: ج ١ ص ٧٣ ـ ٧٤ ، سنن البيهقي: ج ٨ ص ١٩٧ ، البداية والنهاية: ج ٤ ص ٤١ .

٢) الطبقـات الكبـرى: ج ٣ ص ٢٣٩ ، تـاريخ مدينـة دمشـق: ج ١٠ ص ٤٣٣ ، صـفة الصفوة ج ١ ص ٤٣٤ .

موقفه وإيمانه[1]، فكان كلما عذبوه يقول: ربي الله، ويقول أحد أحد، فقال: وأيم الله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها[2]، فإذا اشتدوا عليه في العذاب قال: أحد أحد، فيقولون له: قل كما نقول، فيقول: إن لساني لا يحسنه[3].

أيضاً كان بنفس المقدار من الشجاعة وأكثر منها في مواجهته للكفر في ساحة الميدان، وتمثل ذلك في غزوة بدر الكبرى .

*** بلال في بدر الكبرى**

١ـ قال عروة بن الزبير: إن بلالاً سمع أمية بن خلف ـ وهو على جمل له ـ يوم بدر يقول: هل تدرون من تقاتلون؟ ألا تذكرون اللبن؟

فقال بلال: أمية ـ وربّ الكعبة ـ، لا نجوت إن نجوت .

---

١) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «**الصبر شجاعة، والعجز آفة، الصبر صبران: صبر على ما يكره، وصبر على ما يحب، والصبر على الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه**» . انظر: روضة الواعظين: ص ٤٢٢ (مجلس في ذكر فضل الصبر) .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٢ .

وأناخ بعيره، ثم خطمه بالسيف فجدعه، فمات[١].

٢ـ وقال عبد الرحمن بن عوف: لما كان يوم بدر مررت بأمية بن خلف وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذا بيده، ومعي أدراع قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآني قال: هل لك فيّ؟ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك .

قال: قلت: نعم، هلم إذاً .

قال: فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه علي وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟

(قال ابن هشام: يريد باللبن: أنَّ من أسرني افتديت منه بإبل كثير اللبن) .

قال ثم خرجت أمشي بهما، فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي ـ وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام... قال بلال حين رآه: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجوتَ .

قال: قلت: أي بلال، أسيري .

قال: لا نجوتُ إن نجوا .

قال: قلت: تسمع يا ابن السوداء!!

قال: لا نجوت إن نجوا .

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٥٠١ ص ١٩١ .

ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا .

قال: فأحاطوا بنا... فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثلها قط .

فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالاً ذهبتْ أدراعي وفجعني بأسيري!! [(١)].

٤ـ وقال أبو بكر يمتدح بلالاً (رضي الله عنه) لما قتل أمية بن خلف:

هنيئا زادك الرحمن خيراً   فقد أدركت ثأرك يا بلال

فلا نكسا وجدت ولا جبانا   غداة تنوشك الأسل الطوال

إذا هاب الرّجال ثبتّ حتى   تخلط أنت ما هاب الرّجال

على مضض الكلوم بمشرفيّ   جلا أطراف متنيه الصّقال[(٢)]

---

١) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ ، الثقات: ج ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ، دلائل النبوة: النبوة: ج ٣ ص ٩١ ـ ٩٢ ، المغازي: ج ١ ص ٨٠ ـ ٨١ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٥٩ ـ ٦٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ١١١ ـ ١١٢ ، السير النبوية (لابن هشام) : ج ٢ ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٢ ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ، البداية والنهاية: ج ٣ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، الأغاني: ج ٤ ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

٢) زهر الآداب وثمر الألباب: ج ١ ص ٧٢ .

٥ـ وقال الشيخ عبد اللّه بن زكريا الشَقْراطيسي[١] يمدح بلالاً :

نالوا أذّى منك لولا حلم خالقهم وحجّة اللّه بالإنذار لم تنل

واستضعفوا أهل دين اللّه فاصطبروا لكل معضل خطب فادح جلل

لاقى بلال بلاء من أميّة قد أحلّه الصبر فيه أكرم النّزل

إذ أجهدوه بضنك الضّنك وهو على شدائد الأزل ثبت الأزر لم يزل

ألقوه بطحاً برمضاء البطاح وقد عالوا عليه صخورا جمّة الثّقل

فوحّد اللّه إخلاصاً وقد ظهرت بظهره كنده ب الطّلّ في الطّلل

إن قدّ ظهر وليّ اللّه من دبر قَدْ قدّ قلب عدوّ اللّه من قبل

نفرت في نفر لم ترض أنفسهم إذ نافروا الرّجس إلاّ القدس من نفل

بأنفس بُدّلت في الخلد إذ بُذلت عن صدق بذل ببدر أكرمَ البُدل[٢]

* الاستعداد لغزوة أحد

روى الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، قال: لما كان في المحرم ليلة الأُحد إذا عبد الله بن عمرو بن عوف المزني على باب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وبلال جالسٌ على باب النبي

---

١) نسبة إلى شقراطيسة في دولة تونس .

٢) نهاية الأرب في فنون العرب: ج ١٨ ص ٣٥١ .

(صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقد أذّن بلال وهو ينتظر خروج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى أن خرج... وأمر بلالاً ينادي يأمر الناس بطلب عدوهم(١).

* بلال في غزوة ذي قُرَد

روي عن سلمة بن الأكوع قال: جئت إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو على الماء الذي عند (ذي قرَد) فإذا نبي الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في جماعة، وإذا بلال قد نحر جزوراً وهو يشوى لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من كبدها وسنامها(٢).

* الجهاد في بلاد الشام !!

وهذه من الحكايا والقصص التي نسجتها مخيلة القوم محاولة منهم للنبيل من شخصية بلال، وقد عرفت أنه ما خرج إلى الشام مجاهداً، بل إنهم هم من لم يُطق بقاءه في المدينة فأخرجوه منها إلى بلاد لم تعرف أرضها الجهاد ولا الرباط إلى ذلك الحين قطّ.

---

١) المغازي: ج ١ ص ٣٢٧.

٢) مسند أحمد: ج ٤ ص ٥٣، المصنف (ابن أبي شيبة): ج ٨ ص ٥٥٨، صحيح ابن حبان: ج ١٦ ص ١٣٦ ـ ١٣٧، الثقات: ج ١ ص ٣١٠، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٢ ص ٩٨، البداية والنهاية: ج ٤ ص ١٧٤، السيرة النبوية (لابن كثير): ج ٣ ص ٢٩٢، دلائل النبوة: ج ٤ ص ١٨٥.

وسيأتي الحديث عن هذا الجها وتفنيده في ذيل الحديث التالي عن إدارته لبيت المال، فارتقب .

بلال وإدارة بيت المال

قيل: كان خازن رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بيت المال[١]،

وكان المتولي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال[٢].

وقد روي أنّ عبد الله الهوزني قال له: يا بلال، حدثني كيف كان نفقة رسول الله؟

فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله حتى توفي، وكان إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فاشتري له البردة فأكسوه وأطعمه[٣] .

---

١) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، الإصابة: ج ١ ص برقم ٧٣٦ ص ٤٥٥ ، الاستيعاب: ج ١ برقم ٢١٣ ص ١٧٨.

٢) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ .

٣) سنن أبي داود: ج ٢ باب ٣٥ ص ٤٦ برقم ٣٠٥٥ ، سنن البيهقي: ج ٩ ص ٢١٥ ، ، دلائل النبوة: ج ٣ ص ٣٤٩ ، تركة النبي: ص ٧٤ ، صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٢٦٢ ، الأحاديث الطوال: برقم ٤٩ ص ٢٢٨ ، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٤٧ ، المعجم الكبير: ج ١ برقم ١١١٩ ص ٣٦٤ ، مسند الشاميين: ج ٤ ص ١١٠ ، حلية

وواضح أن قيامه بأمور النبي (صلى الله عليه وآله) إنما كانت بإشارف منه، فكان العامل على الصدقات، والمتولى جمع الأموال وتقسيمها كيفما يأمره النبي (صلى الله عليه وآله) بل ولعله تصرّف بنحو يُرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومنها:

١ـ روي عن أم مالك الأنصارية أنها جاءت بعكة[1] سمن إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بلال فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقالت: نزل فيَّ شيءٌ يا رسول الله ؟!

قال: «**وما ذاك يا أم مالك؟**» .

فقالت: لمَ رددتَ إليَّ هديتي؟

فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثكَ بالحق، لقد عصرتها حتى استحييت .

الأولياء: ج ١ ص ١٤٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٣١٥ ، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٦٢ .

١) العكّة: وعاء من الجلد .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**هنيئا لك يا أم مالك، هذه بركة عجل الله ثوابها**»[١].

٢ـ عن جابر بن عبد الله، قال: إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قام يوم الفطر فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم خطب الناس، فلما فرغ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نزل فأتى النساء، فذكّرهن ـ وهو يتوكأ على يد بلال ـ وبلال باسط ثوبه يُلقين فيه النساء صدقة[٢].

٣ـ عن جابر بن عبد الله، حين خرجوا لغزوة ذات الرقاع قال: قلت للمرأة: قد أمرني النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أن أعمل عملاً كيّساً .

قالت: سمعاً وطاعةً لأمر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فدونك فافعل .

قال: ثم أصبحت فأخذت برأس الجمل فانطلقت حتى أَنختـه عند حجرة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، وجلستُ حتى خرج، فلما خرج قال: أهذا الجمل؟

قلت: نعم ـ يا رسول الله ـ الذي اشتريت .

---

١) المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٧ برقم ١٢٢ ص ٤٣٦ ، الإصابة: ج ٨ برقم ١٢٢٤ ص ٤٦٨ ، الآحاد والمثاني: ج ٦ ص ١٧٧ .

٢) مسند أحمد: ج ٣ ص ٢٩٦ ، صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥ و ٩ ، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٨ ، سنن أبي داود: ج ١ ص ٣٥٤ برقم ١١٤١ ، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٢٩٨ ، صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ٣٤٨.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بلالاً، فقال: اذهب فأعطه أوقية، وخذ برأس جملك ـ يا ابن أخي ـ فهو لك .

فانطلقت مع بلال، فقال بلال: أنت ابن صاحب الشعب؟

فقلت: نعم .

فقال: والله لأعطينّك ولأزيدنّك .

فزادني قيراطاً أو قيراطين . قال: فما زال ذلك يثمر ويزيدنا الله به ونعرف موضعه حتى أصيب ها هنا قريباً عندكم، يعني الجمل(١) .

٤ـ روي عن ابن عباس قال: أشهد على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه بدأ بالصلاة قبل الخطبة يوم العيد ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهن ووعظهن وأمرهن أن يتصدقن، وبلال قابض بثوبه، فجعلت المرأة تجيء بالخاتم والخرص والشي ثم تلقيه في ثوب بلال(٢) .

---

١) المغازي: ج ١ ص ٤٠١ ، وانظر: شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣٥٧، مكارم الأخلاق (الطبرسي) : ص ٢٠، صحيح البخاري: ج ٣ ص ٦٣، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٧٤٣ برقم ٢٢٠٥، سنن النسائي: ج ٧ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، سنن البيهقي: ج ٦ ص ٨٠ .

٢) سنن الدارمي: ج ١ ص ٢٧٦ ، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤٠٦ ، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٢٩٦ ، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٨ .

٥ـ روي عن جابر بن عبد الله، قال: كنت مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في غزوة، فقال لي: «**أتبيع ناضحك هذا بدينار، والله يغفر لك؟**» .

قلت : يا رسول الله، هو ناضحكم، إذا أتيت المدينة .

قال: «**فتبيعه بدينارين، والله يغفر لك**» .

قال: فما زال يزيدني ديناراً ديناراً ويقول، مكان كل دينار: «**والله يغفر لك**» ، حتى بلغ عشرين ديناراً .

فلما أتيت المدينة أخذت برأس الناضح فأتيت به النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال: «**يا بلال، أعطه من الغنيمة عشرين ديناراً**» ، وقال: «**انطلق بناضحك فاذهب به إلى أهلك**»[(١)].

٦ـ روي عن ربيعة بن عثمان، عن شيخ أخبره، أن امرأة من بني النجار قالت: أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشّاً[(٢)] (ونش) . قالت: وقد رأيت غلاماً أعطاه يومئذ ـ وهو أصغرهم ـ خمس أواقٍ، يعني عمرو بن الاهتم[(٣)].

---

١) سنن ابن ماجة: ج ٢ برقم ٢٢٠٥ ص ٧٤٣، صحيح ابن حبان: ج ١٦ ص ٩٠ ـ ٩١.

٢) أي ونصف .

٣) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٩٤ ، المغازي: ج ٢ ص ٩٨٠ .

٧ـ جاء في الحديث عن أبي أوفى قال: كنا جلوسا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأتاه غلام فقال: غلام يتيم، وأخت لي يتيمة، وأم لي أرملة، أطعمنا مما أطعمك الله، أعطاك الله مما عنده حتى ترضى .

فقال: «**ما أحسن ما قلت يا غلام، إذهب يا بلال فائتنا بما كان عندنا**» .

فجاء بواحدة وعشرين تمرة، فقال: سبع لك، وسبع لأختك، وسبع لأمك... وكان من أبناء المهاجرين[١] .

٨ ـ روى الواقدي: أن أبا سفيان بن حرب جاء وبين يدي النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الفضة، فقال: يا رسول الله، أصبحتَ أكثر قريش مالاً !!

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) .

وقال: أعطني من هذا المال يا رسول الله .

قال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال زن لأبي سفيان أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل**» .

قال أبو سفيان: ابني يزيد أعطه!!

---

١) مجمع البيان: ج ١٠ تفسير (سورة الضحى) ص ٣٨٥ .

قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**زنوا ليزيد أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل**» .

قال أبو سفيان: ابني معاوية يا رسول الله!!

قال: «**زن له يا بلال أربعين أوقية وأعطوه مائة من الإبل**» .

قال أبو سفيان: إنك الكريم فداك أبي وأمي، ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت[1] .

٩ـ عن عبد الله الهوزني قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟

قال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، وكان إذا أتاه الإنسان مسلماً فرآه عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فاشتري له البُردة فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلاّ مني، ففعلت .

فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجّار، فلما أن رآني قال: يا حبشي .

قلت: يا لبّاه .

---

١) المغازي: ج ٢ ص ٩٤٤ ـ ٩٤٥ .

فتجهّمني، وقال لي قولا غليظاً، وقال لي: أتدري كم بينك وبين الشهر؟

قال: قلت: قريب .

قال: إنما بينك وبينه أربع، فآخذك بالذي عليك فأردّك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك .

فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، حتى إذا صلّيت العتمة رجع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى أهله فاستأذنت عليه، فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إن المشرك الذي كنت أتديّن منه قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضى عني، ولا عندي، وهو فاضحي، فأذن لي أن آبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ما يقضى عني .

فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني عند رأسي، حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال، أجب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) . فانطلقت حتى أتيته، فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن، فاستأذنت، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) :

«**أبشر، فقد جاءك الله بقضائك**» ، ثم قال: «**ألم تر الركائب المناخات الأربع؟**» .

فقلت: بلى .

فقال: «**إنّ لك رقابهن وما عليهن، فإن عليهن كسوة وطعاماً أهداهن إلى عظيم فدك، فأقبضهن واقض دينك**» .

ففعلت... ، ثم انطلقت إلى المسجد، فإذا رسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قاعد في المسجد، فسلّمت عليه، فقال: «**ما فعل ما قبلك؟**» .

قلت: قضى الله كل شيء كان على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فلم يبق شيء .

قال: «**أفضُلَ شيء؟**» .

قلت: نعم .

قال: «**انظر إن تريحني منه، فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه**» .

فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) العتمة دعاني فقال: «**ما فعل الذي قبلك**» .

قال: قلت: هو معي لم يأتنا أحد... ، حتى إذا صلى العتمة ـ يعني من الغد ـ دعاني قال: «**ما فعل الذي قبلك؟**» .

قال: قلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله، فكبّر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك. ثم اتبعته، حتى إذا جاء أزواجه فسلّم على امرأة امرأة، حتى أتى مبيته.

فهذا الذي سألتني عنه[١].

١٠ـ عن ذي الجوشن الضبابي، قال أتيت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعد أن فرغ من أهل بدر با بن فرسٍ لي فقلت: يا محمد، إنى قد جئتك يا بن العرجاء لتتخذه.

قال: «**لا حاجة لي فيه، ولكن إن شئت أن أقيضك به المختارة من دروع بدر**».

فقلت: ما كنت لأقيضك اليوم بعدة.

قال: «**فلا حاجة لي فيه**» ثم قال: «**يا ذا الجوشن، ألا تُسلم فتكون من أول هذا الأمر؟**».

---

١) سنن أبي داود: ج ٢ باب ٣٥ ص ٤٥ ـ ٤٦ برقم ٣٠٥٥، سنن البيهقي: ج ٩ ص ٢١٥، دلائل النبوة: ج ٣ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩، تركة النبي: ص ٧٤، صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٤٧، المعجم الكبير: ج ١ برقم ١١١٩ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، مسند الشاميين: ج ٤ ص ١١٠، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٣١٥ ـ ٣١٦، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٦٢، صفة الصفوة: ج ١ ص ٤٣٧.

قلت: لا .

قال: «**لم؟**» .

قلت: إني رأيت قومك قد ولعوا بك !!

قال: «**فكيف بلغك عن مصارعهم ببدر؟**» .

قال: قلت: بلغني (وروي رأيت قومك قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، فانظر ماذا تصنع، فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتّبعتك، وإن ظهروا عليك لم أمنعك) ثم قال: إن تغلب على مكة وتقطنها .

قال: «**لعلك إن عشت أن ترى ذلك**» . ثم قال: «**يا بلال خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة**»[1].

واستمر بلال (رضوان الله عليه) يزاول هذه المهمة ـ كما هو الحال في الأذان ـ منذ أنْ اختاره لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحتى وفاته، وبعد أنْ حدث ما حدث من امر الخلافة وما عرفت من امتناعه عن الأذان وامتناعه عن القيام به، فكذلك الحال في هذه الوظيفة الصعبة التي ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) ليختاره لها إلا لصدق أمانته،

---

١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٤٨٤ وأيضاً ج ٤ ص ٦٨ ، المصنف (لابن أبي شيبة) : ج ٨ (كتاب المغازي) ص ٤٧٩ برقم ٤٩ ، الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٤٦ ـ ٤٧ ، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٣٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٣ ص ١٨٧ ، تهذيب الكمال: ج ٨ ص ٥٢٧ ، مجمع الزوائد: ج ٦ ص ١٦٢ .

ولذالك فقد ورد في (المنتقى) أنّ أبا بكر قال لبلال: كنت مؤذناً لرسول الله، وبيدك ارزق رسوله ووفوده، فكن مؤذناً لي كما كنت لرسول الله، وخازناً لي كما كنت خازنا لرسول الله .

فقال: يا أبا بكر... فإن كنت أعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا أقمتُ حتى أخدمك، وإن كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فخلني والرب... .

فقال: أعتقك لآخذ الثواب من المولى... . فخرج بلال إلى الشام[1] .

وفي رواية ابن عساكر: فقال له أبو بكر: ما كنتُ أراك ـ يا بلال ـ تدعنا على هذه الحال!! لو أقمت معنا فأعنتنا .

فقال: إن كنت إنما أعتقتني لله (عز وجل) فدعني أذهب إلى الله،وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحتبسني عندك .

أذن له فخرج إلى الشام فمات بها[2] .

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام:

أن القوم رووا غير مرة وفي غير موضع أنّ بلالاً (رضي الله عنه) خرج إلى الشام مجاهداً، فتارة قالوا: استأذن أبا بكر في الخروج فسأله

---

١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٣٦٦ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠ .

البقاء معه فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر[١].

وتارة قالوا: أذن له فخرج إلى الشام مؤثراً للجهاد على الأذان إلى أن مات بها[٢].

في حين لم يُذكر لبلال (رضي الله عنه) حضور في أي معركة من المعارك المفتعلة في عهد أبي بكر ـ على فرض بقائه معه ـ ولا بعدها مما كان في عهد عمر، إلى أن توفي سنة ٢٠ هـ ـ على ما سيأتي ـ.

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٢٦، وأياً ج ٧ ص ٣٨٦، المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٣٨، نجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٧٤، كنز العمال: ج ١٣ ص ٣٠٧ برقم ٣٦٨٧٦، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٦، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٩٢ برقم ٥٠٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٩، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وانظر: صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٧.

٢) سنن البيهقي: ج ١ ص ٤١٩، المصنف (الصنعاني) : ج ١١ ص ٢٣٤ برقم ٢٠٤١٢، منتخب مسند عبد بن حميد: ص ١٤١ برقم ٣٦١، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٥٠، نصب الراية: ج ١ ص ٤٠٧، كنز العمال: ج ٨ ص ٣٤٢ برقم ٢٣١٧١، الثقات: ج ٣ ص ٢٨، مشاهير علماء الأمصار: ص ٨٥ برقم ٣٢٣، العلل ومعرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٥٢ برقم ٣٦١٨، كتاب الجهاد (ابن المبارك) : ص ١١٥ برقم ١٠٢، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧، امتاع الأسماع: ج ١٠ ص ١٣٣.

نعم، هناك ما لا يدل على جهاده بقدر ما يشير إلى تواجده في بلاد الشام بعد تقادم في العمر، فقد روي عن عمرو بن مرداس، قال: أتيت الشام أتْيَةً فإذا رجل غليظ الشفتين ـ أو قال: ضخم الشفتين ـ والأنف، إذا بين يديه سلاح، فسألوه، فهو يقول: يا أيها الناس خذوا من هذا السلاح، واستصلحوه، وجاهدوا في سبيل الله (عز وجل) ، قاله رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ـ.

قلت: من هذا؟ قالوا: بلال[1].

كما أنّ الواقدي تفرّد بذكر ثلاثة مواقف له، لا يظهر منها أكثر من تواجده هناك، ولا دلالة على مشاركته في قتال فيها:

١ـ لما فتح أبو عبيدة أنطاكية ـ صلحاً ـ... أقام بحلب ينتظر ما يأتي اليه من عمرو بن العاص؛ لمّا مضى إلى قيسارية في خمسة آلاف من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت وعمرو بن ربيعة وبلال بن حمامة وربيعة بن عامر[2].

٢ـ في معارك فلسطين، قال: ثم إنه دعا بقس عظيم القدر عند النصرانية وهو قس قيسارية وعالمها وقال له: اركب إلى هؤلاء القوم

١) مسند احمد: ج ٦ ص ١٣ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٦ ص ٣٣٦ ، مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٢٨٣ ، تعجيل المنفعة: ص ٣١٥ .

٢) فتوح الشام: ج ٢ ص ١٦ .

وكلمهم بالتي هي أحسن وقل لهم إن ابن الملك يسألكم أنْ تُنفذوا إليه أفصحكم لساناً وأجرأكم جناناً فابعثوا به ولا يكون من طُغام العرب .

قال: فركب القس، وعليه ثوب من الديباج الأسود، وعليه برنس من الشعر، فركب بغلة شهباء وأخذ بيده صليبا من الجوهر وسار حتى وصل إلى المسلمين فوقف بحيث يسمعون كلامه، فقال: يا معشر العرب اني رسول إليكم من الملك فلسطين بن هرقل يسألكم ان تنفذوا إليه أفصحكم لسناً وأجرأكم جناناً وإنه ـ والله ـ يريد صُلحكم ولا يبغي قتالكم؛ لأنه عالم بدينه، بصير بأموره، وليس يُحب سفك الدماء، ولا فساد الصور، فلا تبغوا علينا، فالباغي مقهور والمبغى عليه منصور، وقد قال لنا المسيح: لا تُقاتلوا إلاّ مَن بغى عليكم، واإن الملك يُريد أنْ تبعثوا إليه رجلاً من أفصحكم لساناً وأجرئكم جناناً، ثم سكت .

قال: فلما سمع عمرو كلامه قال: أيها الناس، قد سمعتم ما قاله هذا الأغلف، فمن منكم يبادر إلى مرضاة الله تعالى ورسوله وينظر ما يتكلم به مع ملك الروم .

فتقدم إليه بلال بن حمامة مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وكان غلاماً أسود، طويلاً، من الرجّال، لَكَأَنَّه النخلة السحوق، بصاص من السواد، عيناه جمرتان كأنهما العقيق، جهوري الصوت، فقال: يا عمرو، أنا أسير إليه .

فقال: يا بلال، إنك قد حطّمك الحُزن على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، وأيضاً إنّك من جنس الحَبش، ولست من العرب؛ لأن العرب لهم الكلام الجزل والخطب والفصاحة .

فقال بلال: بحق رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلاّ تركتني أمضي إليه .

فقال عمرو: لقد أقسمت علي بعظيم اذهب واستعن بالله ولا تَهَبْهُ في الخطاب، وأفصح في الجواب، وعظّم شرائع الإسلام .

فقال بلال: ستجدني إن شاء الله حيث تريد .

قال: فخرج بلال نحوهم وهو كالنخلة السحوق، عريض المنكبين، كأنه من رجال شنوءة[١]، وكان من عظم خلقته إذا نظر إليه أحد يهابه، وكان لابساً يومئذ قميصاً من كرابيس الشام، وعلى رأسه عمامة من صوف، متقلداً بسيف، ومزودهُ على عاتقه، وبيده عصاً .

قال: فلما برز بلال من عسكر المسلمين ونظر إليه القس أنكره، وقال: إن القوم قد هُنّا عليهم!! فإنّا دعوناهم نُخاطبهم فبعثوا إلينا بعبيدهم؛ لصغر قدرنا عندهم .

---

١) هذه النسبة إلى قبيلة أزد شنوءة، وشنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر ابن الأزد . اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٢١١ .

ثم قال: أيها العبد!! أبلغ مولاك وقل له: إنّ الملك يُريد أميراً منكم حتى يخاطبه بما يريد .

فقال بلال: أيها القس، أنا بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ومؤذنه، ولستُ بعاجز عن جواب صاحبك .

فقال له القس: قف مكانك حتى أُعلم الملك بأمرك .

وعاد القس إلى الملك وقال له: أيها الملك، إنهم قد بعثوا بعبد من عبيدهم يخاطبك، وما ذاك إلا استصغاراً لأمرنا عندهم وهو عبد أسود .

قال: فأرسل له رجلاً يقول له: أيها العبد، أبلغ مولاك وقل له: إن الملك أيما يريد أميراً منكم حتى يخاطبه .

فقال له بلال: أيها الرجل، أنا بلال بن حمامة مولى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ولست بعاجز عن جواب صاحبكم .

فقال فلسطين: ارجع إليهم وقل لهم: بعث إليكم ملك النصرانية، أيليق أنْ تبعثوا له بعبد من عبيدكم !!

فرجع الترجمان إلى بلال وقال له: يا أسود!! إن الملك يقول لك: لسنا ممن نخاطب العبيد، بل يأتينا صاحب جيشكم أو المؤمّر عليكم .

فرجع بلال وهو منكسر وأخبر عمرواً بذلك[1].

---

١) فتوح الشام: ج ٢ ص ١٩ ـ ٢١.

٣ـ بعد انتهاء عمر من معركة الروم وإلقائه خطبة، تحدث بعده أبـو عبيدة، إلى أن حضرت صلاة الظهر، فقال الناس: يا أمير المؤمنين! اسأل بلالاً أن يؤذن لنا .

وكان بلال مقيماً ببلد، فلما بلغـه أنّ عمـر قـد وصـل سـار مـع أبـي عبيدة، حتى سلّم على عمر، فعظّـم قـدره، فلمـا حضـرت صـلاة الظهـر وسأل المسلمون عمر أن يسـأل بـلالاً، فقـال لـه: يـا بـلال، أن أصـحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يسألون أن تؤذن لهم وتُـذكّرهم أوقات نبيهم (صلى الله عليه [وآله] وسلم) .

فقال بلال: نعم!! فلما قال: (الله أكبر) خشـعت جلـودهم واقشـعرت أبدانهم، قال: فلما قال: (أشهد أنْ لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسـول الله) بكى الناس بكاءً شديداً، حتى كادت قلوبهم أن تتصدع عند ذكـر الله ورسوله .

فلما فرغ بلال من أذانه وجلس، قـال بـلال: يـا أميـر المـؤمنين!! أن أمراء المسلمين وأجناد الشام يأكلون لحوم الطيور والخبز النقي، وما لا يلحق ضعفاء الناس، وما لاتنالـه أيـديهم، وإنّ الكـل يفنـي ومآلـه إلـى التراب، ومصيرنا إليه .

فقال له يزيد بن أبي سفيان: إن سعر بلادنا هذه رخيص، وإنّا لنصيب ما قاله بلال ههنا مثل ما كنّا نقوت به أنفسنا مدة من الزمان في الحجاز .

فقال عمر: إن الأمر كما ذكرت، فكلوا هنيئاً مريئاً، ولست أبرح من مكاني حتى تجمعوا إليّ من في المنازل، وأن تكتبوا إلى فقراء المسلمين ممن في المدن والقرى، فأفرضَ لكل أهل بيت ما يجزيهم من البر والشعير والعسل والزيت وما يحتاجون اليه ولا بد لهم منه[١].

---

١) فتوح الشام: ج ١ ص ٢٣٩ ، .

الفصل السابع: فراق النبي (صلى الله عليه وآله)

١ـ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ودفنه

٢ـ بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

الفصل السابع: فراق النبي (صلى الله عليه وآله)

النبي (صلى الله عليه وآله) يحتضر ويوصي

١ـ روى الشيخ الكليني والصدوق، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال للعباس: «**يا عم محمد، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟**» .

فرد عليه فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إني شيخ كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح .

قال: فأطرق (صلى الله عليه وآله) هُنيئة ثم قال: «**يا عباس، أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟**» .

فقال: بأبي أنت وأمي، إني شيخ كثير العيال قليل المال، وأنت تباري الريح .

قال: «**أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها**» ، ثم قال: «**يا علي، يا أخا محمد، أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟**» .

فقال: «**نعم، بأبي أنت وأمي، ذاك عليّ ولي**» .

قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه، فقال: «**تختم بهذا في حياتي**» . قال: «**فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم**» . ثم صاح: «**يا بلال، علي بالمغفر، والدرع، والراية، والقميص، وذي الفقار، والسحاب، والبُرد، والأبرقة، والقضيب**» .

قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ، فجيئ بشقّة كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنة، فقال: «**يا علي، إن جبرئيل أتاني بها، وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع، واستدفر بها مكان المنطقة**» ، ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً، أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذي أسري به فيه، والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجُمَع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثم قال: «**يا بلال، علي بالبغلتين**: الشهباء والدلدل، **والناقتين**: العضباء والقصوى، **والفرسين**: الجناح، كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبعث الرجل في حاجته فيُركبه

فيُركضه في حاجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وحيزوم وهو الـذي كان يقول: أقدم حيزوم والحمار عفير ، فقال: **أقبضها في حياتي**»[1].

٢ـ وروى الشيخ الطوسي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال: «**كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه، فكان رأسه في حجري والعباس يذبّ عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأغمي عليه إغماءة ثم فتح عينيه، فقال: يا عباس، يا عم رسول الله، أقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي .**

فقال: يا رسول الله، أنت أجود من الريح المرسلة، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) **ذلك ثلاثاً يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة .**

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : **لأقولنّها لمن يقبلها، ولا يقول ـ يا عباس ـ مثل مقالتك .**

قال: فقال: **يا علي، اقبل وصيتي، واضمن ديني وعداتي .**

---

١) الكافي: ج ١ حديث ٩ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، علل الشرائع: ج ١ باب (١٣١) ص ١٦٦ ـ ١٦٩ حديث ١ و ٢ .

قـال : **فخنقتني العبرة، وارتج جسدي، ونظرت إلى رأس رسـول الله (صلى الله عليه وآله) يذهب ويجيء في حجري، فقطرت دمـوعي على وجهه، ولم أقدر أن أجيبه .**

ثم ثنّى فقال: **يا علي، اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي .**

قال: «**قلت: نعم بأبي وأمي .**

قال: **أجلسني** . فأجلسته، فكان ظهره في صدري، فقـال: **يا علـي، أنت أخي في الدنيا والآخرة ، ووصيي وخليفتي في أهلي .**

ثم قـال : **يا بلال، هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسـرجها ولجامهـا ومنطقتي التي أشدها على درعي .**

فجاء بلال بهذه الأشياء ، فوقف بالبغلة بين يدي رسـول الله (صـلى الله عليه وآله) ، فقال: **قم يا علي فاقبض**»[1].

٣ـ وفي رواية: قال: «**يا بلال، ائتني بولدي الحسن والحسين**» .

فانطلق فجاءه بهما، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما .

قال علي: «**فظننت أنهما قد غماه أي أكرباه فـذهبت لأؤخرهمـا عنه، فقـال: دعهما يا علي يشماني وأشمهما، ويتـزودا منـى وأتـزود منها، فسيلقيان من بعـدي زلزالاً وأمراً عضالاً، فلعن الله من يخيفهما،**

---

١) الأمالي: المجلس ٢٢ حديث ١٢ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢ ص ٧٢ ـ ٧٣ .

اللهم إني أستودعكهما وصالح المؤمنين»[1].

٣ـ روى الشيخ الصدوق، عن زيد (عليه السلام) قال: لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة ورأسه في حجر علي (عليه السلام) والبيت غاصٌّ بمن فيه... ـ وذكر مثل ما مر ـ فقال (صلى الله عليه وآله): «**يا بلال، إيت بدرع رسول الله**»، فأتى بها.

ثم قال: «**يا بلال، إيت براية رسول الله**»، فأتى بها.

ثم قال: «**يا بلال إيت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها**» فأتى بها.

ثم قال: «**يا علي، قم فاقبض هذا بشهادة مَن في البيت من المهاجرين والأنصار؛ كي لا يُنازعك فيه أحد من بعدي**».

قال: فقام علي (عليه السلام) وحمل ذلك حتى استودع جميع ذلك في منزله، ثم رجع[2].

بلال ينادي للقصاص قبل الوفاة

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده أصحابه... قال: «**يا بلال، هلم علي بالناس**».

---

١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢ ص ٧٣.

٢) علل الشرائع: ج ١ باب ١٣١ حديث ٢ و ٣ ص ١٦٧ ـ ١٦٩.

فـاجتمع النـاس فخـرج رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) متعصـباً بعمامته، متوكئاً على قوسه، حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه...

ثم قال: «**إن ربي (عز وجل) حكم وأقسم أنْ لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلاّ قـام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إليَّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء**» .

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بـن قـيس، فقـال لـه: فداك أبي وأمي يا رسـول الله، إنـك لمـا أقبلـت مـن الطـائف اسـتقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق، فرفعـت القضـيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأً .

فقال: «**معاذ الله أن أكون تعمدت**» . ثم قـال: «**يا بـلال، قـم إلـى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق**» .

فخرج بلال وهو ينادي في سـكك المدينـة: معاشـر النـاس، مـن ذا الذي يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمـد (صـلى الله عليه وآله) يُعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة .

وطرق بلال الباب على فاطمة (عليها السلام) وهو يقول: يـا فاطمـة، قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق .

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: «**يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟!**» .

فقال بلال: يا فاطمة، أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا !! فصاحت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: «**وا غماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب؟**» .

ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**أين الشيخ؟**» .

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله، بأبي أنت وأمي .

فقال: «**تعالَ فاقتص مني حتى ترضى**» .

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله .

فكشف (صلى الله عليه وآله) عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا سوادة بن قيس، أتعفو أم تقتص؟**» .

فقال: بل أعفو يا رسول الله .

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد**» .

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل بيت أم سلمة... ثم قال (صلى الله عليه وآله) : ادعي لي حبيبة قلبي، وقرة عيني فاطمة تجيء .

فجاءت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: «**نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة؟ فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً**» . فقال لها: «**يا بنية، إني مفارقك، فسلام عليك مني**» ... ثم أغمي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله .

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصلى بالناس، وخفف الصلاة...[1] .

وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ودفنه

روى الواقدي بسنده، عن عبد الله بن جعفر (عليهما السلام) إلى عبد الله بن عباس (عليهما السلام) ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن بلالاً (رضي الله عنه) كان فيمن أقبروا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودفنوه، وبعد أن دُفن وأهالوا التراب عليه، قام برَشّ الماء على ترابه الطاهر، قال جابر: رُشَّ على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) الماء رشاً، قال وكان الذي رشَّ الماءَ على قبره بلال بن رباح بقِرْبَة، بدأ من قِبَل

---

١) الأمالي: مجلس ٩٢ حديث ٦ ص ٧٣٣ ـ ٧٣٧ .

رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أنْ يدور من الجدار[١].

بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)

كما هو معلوم لدى الخاص والعام أنّ هذه المحطة كانت الفيصل بين الحق والباطل، بين الحقيقة والزيف، وهنا ـ كما قالت مولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) : «**فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزة، هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين**»[٢].

ولم يكن بلال بن رباح بعيداً عن هذه الحادثة، فظل متمسّكاً بعهدٍ ألزمه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير، فلم يكن من القوم إلاّ أن حاربوه حرباً نفسية، وآذوه شرّ أذيه، فحكموا عليه بالنفي من أحب البلاد إليه وأطهر البقاع لديه، فكان أول المهجّرين بعد التعرّب .

---

١) سنن البيهقي: ج ٣ ص ٤١١ ، دلائل النبوة: ج ٧ ص ٢٦٤ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٢٩٢ ، السيرة النبوية: ج ٤ ص ٤٥٠ .

٢) دلائل الإمامة: ص ١١٥ ، الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٦ .

روى محمد بن الحسن القمي، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، يرفعه إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه: أنّ بلال بن حمامة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبى أن يبايع لأبي بكر، وأنّ عمر بن الخطاب جاء حتّى أخذ بتلابيبه وقال: يا بلال، هذا جزاء أبي بكر منك؟! إنّه أعتقك؛ لا تجيء تبايعه وتبطئُ عن بيعته!! فقال بلال: إن كان إنّما أعتقني لله (عزّ وجل)، محتسباً باغياً في ذلك الخير، فليدعني للذي أعتقني له، وإن كان إنّما أعتقني لغير الله وأعتقني لنفسه، فها أنا ذا، وأمّا بيعته، فما كنت لأُبايع أحداً لم يستخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمّته ولا يقدّمه، إنّ الله يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[1]، ولقد علمتَ ـ يا أبا حفص ـ أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) عقد لابن عمّه عليٍّ عقداً هو في أعناقنا إلى يوم القيامة، وجعله مولانا من بعده يوم الدوحات[2]، فأيُّنا يستطيع أن يبايع على مولاه؟! قال: فقال له عمر: فإن كنت غير فاعل فلا تقم معنا، لا أمَّ لك! فقال بلال:

بالله لا بأبي بكر نجوت ولولا   الله قامت على أوصالي الضبع

---

١) سورة الحجرات، الآية ١.

٢) يعني به يوم الغدير.

الله بـــوأني خيـــراً وأكرمنـــي　　وانمـــا الخيـــر عنـــد الله مُتّبـــع

لا تلفينـــي تبوعـــاً كـــل مبتـــدع　　فلست مبتدعاً مثل الـذي ابتـدعوا

قال: وخرج بلال إلى شام فأقام بها إلى أن مات، ولم يبايع أبا بكر[1].

وهذا المعنى بعينه موجود في روايات القوم وإنْ لم يعنونوه بعنوان النفي، بل ألبسوه صبغة التعاطف والرّق في كلام بـلال (رضـي الله عنـه) والشفقة في كلام أبي بكر، فكأنما هو إجماع لـديهم فـي إظهـار هـذه الصورة بما يريدونه في حق بلال .

ولكن ـ ومن حيث لا يريدون ـ أبرزوا لنا الواقع والحقيقـة، فهـاهي الروايات ـ مع اختلافها ـ تصب في مصبنا وتشهد لنا، فاقرأ مثلا:

١ـ قال بلال لأبي بكر بعد موت النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم): إن كنـت أعتقتنـي لله فـدعني أذهـب حيـث شئت وإن كنـت أعتقتنـي لنفسك فأمسكني! قال أبو بكر: اذهب حيث شئت...[2].

٢ـ عن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر لما قعد على المنبـر يـوم الجمعـة قال له بلال: يا أبا بكر . قـال: لبيـك . قـال: أعتقتنـي لله أو لنفسـك؟ قـال: لله . قال: فأذن لي حتى أغزو في سبيل الله . فأذن له، فذهب إلى الشام فمات[3].

---

١) العقد النضيد والدر الفريد: (الحديث السادس والمائة) ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

٢) الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٨ .

٣) الطبقـات الكبـرى: ج ٣ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ ، الثقـات: ج ٣ ص ٢٨ ، تـاريخ مدينـة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٩ .

٣ـ قال له أبو بكر أذّن . فقال: إن كنت إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومَن أعتقتني له . فقال: ما أعتقتك إلاّ لله . قال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) . قال: فذاك إليك . قال: فأقام حتى خرجت بُعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها[1].

فلم يريدوا أنْ يقولوا: إنه طُرد من المدينة؛ لأنه خالفهم ولم يمض على خُطاهم، ولم يمدّ يد البيعة لهم، فهو المؤذن الرسمي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلو تفوّهوا بذلك لكانت مهانة لهم ولأصحابهم، فهو سيد سيدهم كما يدّعون، فقد عبّر عنه سيدهم عمر فيما يروونه عن محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ (سيدنا) يعني بلالاً[2].

كما انّهم لم يتمكّنوا من إيجاد منقصة في حقّ بلال سوى الاستعباد والإذلال، فكل ما تقدّم قبل أسطر، وما مرّ في أمر عتقه، إنما هو من خيالاتهم الواسعة التي نسجوها بغرض التحقير والتقليل من شأن بلال على حساب أبي بكر، وقد تقدّم الحديث عن أمر العتق، فلاحظه .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠ .

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٤٩ و ٣٥٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧١ .

الأذان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ومن تبعات رفض الخلافة والتمسك بمنهج النبي (صلى الله عليه وآله) : رفضه الأذان للسلطة المهيمنة على أمور الخلافة بغير حق ـ وكما عَرفت ـ لم يتحمّل القوم رفضه لهم ونبذه نهجَهم وإعلانه مخالفتَهم، فعمدوا إلى إخراجه من المدينة وإنْ ذكروا أنّه خرج منها طواعية للجهاد .

فقد روي ابن سعد: أنه لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أذّن بلال وهو بعدُ لم يقبر، فكان إذا قال: (أشهد أن محمداً رسول الله) انتحب الناس في المسجد . فلما دُفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال له أبو بكر: أذّن .

فقال: إن كنتَ إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومَن أعتقتني له .

فقال: ما أعتقتك إلاّ لله .

قال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال: فذاك إليك .

قال: فأقام حتى خرجت بُعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها[1] .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٠ .

ولذا فقد اشتهر وعُرف بينهم ـ على هذا الأساس الفاسد ـ أنه لم لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله) لم يُقم في المدينة ولم يؤذّن بها إلاّ مرة واحدة في قَدْمَة قدمها لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله) .

وروي أنه لم يؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) [1].

ولكن ذكر بعضهم ـ ادّعاءً ـ أنّه أذّن لأبي بكر مُدّة خلافته[2].

وقال أبو الفداء: لم يؤذّن بعد رسول الله [صلى الله عليه وآله] فطلب من أبي بكر أن يُرسله إلى الجهاد!! فسأله أبو بكر أنْ يُقيم معه، فأقام معه حتى تولّى عمر، فسأله عمر ذلك [يعني الأذان] فأبى بلال، وسار إلى دمشق وأقام بها حتى مات[3].

وقال بعضهم: إنّ الصحابة طلبوا إليه ذلك فأذّن، ولم يُتم الأذان[4].

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٧.

٢) انظر: تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٢٨٨ ـ ٢٩١، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٣ ـ ٤٧٣، الاستيعاب: ج ١ برقم ١٦٦ ص ٦٠، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٧.

٣) المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٦٤.

٤) تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٨ ـ ٢٩١.

قال الواقدي: وسأل عمر حين قدم الشأم بلالاً أن يؤذّن، وقال: إنما كرهتَ الأذان بالمدينة، فأذّن ها هنا . فأذّن، فبكى الناس عامة يومهم لذكر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[١].

وقال: لما قدم عمر الشأم لقيه، فأمره أن يؤذّن، وقال: لست بالموضع الذي كنت تؤذّن فيه للنبي . فأذّن، فبكى عمر والمسلمون، وذكروا النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين سمعوا أذانه[٢].

ونُقل عن حفص، عن أبيه، عن جدّه، قال: أذّن لعمر لمّا دخل الشام مرّةً[٣].

وهذا ما ذهب بالسيوطي بعيداً، حيث أقرّ أنّه لم يؤذن بعد النبي (صلى الله عليه وآله) لأحد، إلاّ أنّ عمر لمّا قدم الشام ـ حين فتحها ـ أذّن، فتذكّر الناس النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يُر باكٍ أكثر من يومئذٍ[٤].

وهذا التخريف والكلام الفاتر منهم لا يمكن القبول به، حيث إن الرواي لهذه التخاريف مجاهيل، منهم حفص، عن أبيه، عن جده . فمن

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٩٣ برقم ٥٠٩ .

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٢٦ برقم ١٠٥٨ .

٣) الاستيعاب: ج ١ برقم ٢١٣ ص ١٨١ ، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٣ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٧ .

٤) إسعاف المُبَطّأ برجال المُوَطّأ: ص ٢١ .

هو حفص؟ ومن أبوه؟ ومن جدّه؟ الذَين لم يُسميَا في مصنّفاتهم الرجالية ولا تطرق أحد لهذا الحفص بتعريف . فهكذا يتم التلاعب بالتاريخ وتحريف الوقائع عن صورتها الأولية وحقيقتها الواقعية بما تشتهيه المخيلة المتهالكة والنفس المنحرفة عن مسير النبوة .

بل ويدحض ما ذكروه أيضاً: قوال جماعتهم وأهل مشربهم ومذهبهم، فهاهما الذهبي وابن الأثير ـ وهما ابنا بجدتها وأسبق في هذا المضمار ـ يرويان أنّ بلالاً (رضي الله عنه) لم يؤذّن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) قطّ حتى رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في منامه وهو يقول: «**ما هذه الجفوة يا بلال!! ما آن لك أن تزورنا (تزورني)؟**» ، فانتبه حزيناً، وركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي (صلى الله عليه وآله) ، وجعل يبكى عنده ويُمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما، فقالا له:«**يا بلال، نشتهي أنْ تؤذّن في السحر** (أو **نسمع أذانك**) » ، ففعل وعلا سطح المسجد، ووقف، فلما أن قال: (الله أكبر الله أكبر) ارتجت المدينة، فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) ازدادت رجتها، فلما قال: (أشهد أن محمداً رسول الله) خرج النساء (أو العواتق) من خدورهن، وقالوا: بُعث رسول الله . فما رؤي يوم

أكثر باكياً وباكية بالمدينة بعد رسول الله ، (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من ذلك اليوم[١].

ولذا قال ابن الأثير: والأول [وهو أنه لم يؤذّن] أصح وأشهر[٢].

وفي رواية الصدوق عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «**إن بلالاً قال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)** »[٣].

ولاحظ أيضاً الشاهد في روايته الأخرى التي تقدّمت في مناقبه[٤] وما فيها من بكائه وتحسّره على ما فاته ويفوته من الأجر الجزيل جرّاء ترك الأذان الذي أجبرته عليه السلطة الحاكمة آنذاك، مضافة إلى إخراجه من المدينة . هذا، وإن كان هناك دعوى أنه كان يؤذن في كل عام مرة حين يزور المدينة[٥].

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ .

٢) أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٥٥ .

٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٨٧٢ ص ٢٨٤ .

٤) تقدمت في صفحة ١٦٢ الرواية رقم ٦ .

٥) السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٣٠٨ .

الشام، المنفى والمأوى

ما إنْ أغمض المنقذ البشري، خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) عينبه مفارقاً هذه الدنيّة حتى تكالبت أيدي الخديعة والغدر على الإرث النبوي والوريث العلوي، فلما أن جذبوا إليهم النفوس الضعيفة وتعاونوا على الإثم والعدوان، ولم يتركوا أحداً إلاّ واستمالوه إليهم، ومن رفض فما له إلاّ التوبيخ تارة والموت أخرى، وإلاّ فالطرد والتهجير، وهذا ما كان من نصيب بلال الذي كان الرفض هو الموقوف الذي عبّر به عن عدم وقوفه ضد الوحي والرسالة .

فكان أقل ما يمكن أن يقوم به هو الامتناع عن الأذان، ولأنهم تفطّنوا لهذه الحركة المعارضة من بلال، فقد وجدوا في امتناعه عن الأذان نوعاً من الاعتراض على غصبهم الخلافة، حيث أظهر اعتقاده ومكنون سريرته، فلم يروا إلاّ أنْ يطردوه من المدينة كما حدث فيما بعد أيضاً مع أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) .

ومع الأسف أن بعض الكتّاب عبّر عن تهجير بلال وبقائه في الشام بأنه رباط وجهاد!! بل افترض أنّه (رضي الله عنه) اختار الجهاد في أرض الشام بعد أن تحيّر في اختيار أرض يأوي إليها، أيبقى بالمدينة وقد فارق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا يطيق هذا الفراق !! أم يعود إلى مكة التي عاش فيها صباه وتنقّل بين سهولها ووديانها !! إلاّ أنه في

النهاية ـ وبحسب تعبير هذا الكاتب ـ (أراد خاتمة الحياة مسكاً... مرابطاً في سبيل الله ، متربصا بأعداء الله على ثغر من ثغور الجهاد. فجهّز راحلته إلى بلاد الشام، حيث الجنة تحت سنابك الخيول) (١).

عجيب هذا !! فهل أنّ مَن خرج عن طاعة القوم ولم يعترف لهم بما أرادوه من اغتصابه الخلافة الإلهية يخرج في صفوفهم للقتال معهم مع علمه بأن القتال لابد أن يكون بأمر من الحاكم الشرعي وإذنه، وهو لم يُحرز ذلك في قتالهم ومعاركهم؟! إنها الغفلة أجارنا الله وإيّاه منها .

وقد جاء عن المجلسي الأول (رحمه الله) قال: رأيت في بعض كتب أصحابنا [وهو كتاب (أصفياء أمير المؤمنين)] عن هشام بن سالم عن الصّادق (عليه السّلام) ، وعن أبي البختري، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن: أنّ بلالاً أبى أنْ يبايع أبا بكر فأخذ عمر بتلابيبه وقال: هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك فلا تجئ تبايعه !!

فقال: إن كان أعتقني لله فليد عني لله، وإن كان لغير ذلك فها أنا ذا، وأما بيعته فما كنت أبايع من لم يستخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأن بيعة ابن عمه يوم الغدير في أعناقنا إلى يوم القيامة، فأيّنا يستطيع أن يبايع على مولاه .

فقال عمر: لا أمَّ لك (وروي: لا أبا لك) ، لا تُقم معنا .

---

١) هذا هو بلال: ص ٢٠٠ .

فارتحل إلى الشام، وتوفى بدمشق[١].

وتقدّم[٢] في رواية محمد بن الحسن القمي، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال، يرفعه إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه: أنّ عمر قال له بعد رفضه البيعة لأبي بكر: فإن كنت غير فاعل فلا تُقم معنا، لا أمَّ لك! قال: وخرج بلال إلى شام فأقام بها إلى أن مات، ولم يبايع أبا بكر[٣].

نعم لقد وجدوا في معارك ما بعد الشام ـ ولو أنها كانت متأخرةً ـ منفذاً لتبرير وجود بلال فيها، وأنه هو الذي رغب في الهجرة إليها طواعية بقصد الجهاد ـ كما عرفت مما سبق ـ وإن لم يذكروا له يداً في جهاد معارك الشام سوى ما رواه الواقدي في فتح أبو عبيدة أنطاكية[٤]، وما ذكره في معارك فلسطين[٥].

---

١) التعليقة على منهاج المقال (للوحيد البهبهاني) : ص ١٠٠ ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص ٣٦٧ ، نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٣٧٩ ، سفينة البحار: ج ١ ص ١٠٤ .

٢) تقدمت في صفحة ١٦٢ الرواية رقم ٦ .

٣) العقد النضيد والدر الفريد: (الحديث السادس والمائة) ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

٤) فتوح الشام: ج ٢ ص ١٦ .

٥) فتوح الشام: ج ٢ ص ١٩ ـ ٢١ .

ولعمري لو أنّ سياط الكفر في مكة استطاعت أنْ تأسر قلب بلال وروحه، وتثني عزيمته عمّا كان عليه، أو تأخذ من لسانه إنكاراً أو استنكاراً، لما عجز هؤلاء القوم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جرّه إلى ناحيتهم أواستمالته إليهم، ولكن الشّفاه التي أبت إلاّ أن تقول: (أحد أحد) لخالقها وبارئها، لهي تأبى أيضاً إلاّ أنْ تقول: (لا أحد سوى مَنْ عيّنه الواحد الأحد) .

وسيأتي بقية الحديث عن كونه استقر وتوفي في الشام في الفصل اللاّحق في ذكر وفاته .

صوت بلال .. يذكر بالنبي (صلى الله عليه وآله)

١ـ قال الشيخ الصدوق: روي أنه لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) امتنع بلال من الأذان وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإن فاطمة (عليها السلام) قالت ذات يوم: «**إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي (عليه السلام) بالأذان**» .

فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها (صلى الله عليه وآله) وأيّامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله : أشهد أن محمداً رسول الله، شهقت فاطمة (عليها السلام) شهقة وسقطت لوجهها، وغُشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا، وظنوا أنها قد

ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة (عليها السلام) وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان، إني أخشى عليك مما تُنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك(١).

٢ـ ورُوي أن بلالاً رأى النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) في منامه وهو يقول: «**ما هذه الجفوة يا بلال!! ما آن لك أن تزورنا؟**» .

فانتبه حزيناً، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبّلهما ويضمهما، فقالا له: «**نشتهي أنْ تؤذّن في السحر**» .

فعلا سطح المسجد، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجّت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، زادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرج النساء من خدورهن، فما رؤي يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم(٢).

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٨ حديث ٩٠٧.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ برقم ٤٩٣ (ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء الأنصاري) ص ١٣٧ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥٨ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ .

لقد ماتت فاطمة (عليها السلام)

روي أنّ بلالاً خرج إلى الشام فمكث زماناً فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال «يا بلال، جفوتنا وخرجت من جوارنا وبلادنا!! فاقصد إلى زيارتنا» فانتبه بلال وقصد إلى المدينة وذلك قريب موت فاطمة (عليها السلام) ، فلما انتهى إلى المدينة تلقاه الناس فأُخبر بموت فاطمة، فصاح وقال: بضعة النبي، ما أسرع ما لحقت بالنبي !!

فقالوا له: اصعد فأذن .

فقال: لا افعل بعد ما أذنت لمحمد .

فلم يزالوا به حتى صعد، فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم، وقالوا: هذا بلال مؤذن رسول الله، يريد أن يؤذن، استمعوا إلى أذانه . فلما قال: الله أكبر الله أكبر، صاحوا وبكوا جميعاً .

فلما قال: اشهد أن لا إله إلاّ الله . ضجوا جميعاً .

ولما قال: اشهد أنّ محمداً رسول الله . لم يبق في المدينة ذو روح إلاّ بكى وصاح، وخرجت العذارى من خدورهن وهن يبكين، وصار كموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حتى فرغ من أذانه، فقال: أبشركم أنّه لا تمس النار عيناً بكت على رسول الله . ثم انصرف إلى الشام، وكان يرجع كل سنة مرة فينادى بالأذان إلى أن مات[1].

---

١) الدرجات الرفيعة : ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٣٠٨ .

الفصل الثامن : نهاية المطاف، وشوق اللقاء

١ـ الوداع الأخير (وفاة بلال)

٢ـ تاريخ وفاته

٣ـ أين توفي بلال ؟

٤ـ محل دفنه

٥ـ عمره الشريف

٦ـ زيارته في حضرته

الفصل الثامن: نهاية المطاف، وشوق اللقاء

الوداع الأخير (وفاة بلال)

بعد أن انقضت أيامه، وتصرّمت مدّته، وقد قضاها في غياب قسري أجبره عليه أهل زمانه وطغاة عصره، توسّد بلال تراب الشام مودّعاً هذه الأمة تاركاً إيّاها خلف ظهره، بنفسٍ شامخة وروح أبية، وليعطي العالم عبرةً ودرساً بأنّ المرأ يسمو بعظيم عمله، ويرقى بإخلاصه فيه، فلا اللون أثناه عن قول الحق، ولا العرق منعه عن النطق بالحقيقة، فقد كفَل له الإسلام حرّيةً ما كان ليعرفها من قبل، وقد كان ينتظر لحظة الوداع ويترقب رسول السماء، فلما أتاه، قالت زوجته: وا حزناه... وا ويلاه .

فقال: قولي: وا فرحاه (وافرحتاه) . وكان يرتجز ويقول:

غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه[1]

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٥ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج ١ ص ٦٥ ، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٤ .

هل مات بلال مقتولاً ؟!

هذا مجرد سؤال... ولكن قد يكون الاغتيالُ بقايا ردة فعل لما حدث أوائل أيام الخلافة والبيعة المغتصبة، وقد تقدم الحديث عنها، فمن يتأمل في النصوص التي وصلت ولو على استحياء، ويقرن بين ما جرى لكثير من المخالفين سياسياً ومبدأياً لجماعة اللصوص المهيمنة بالغدر والمكر على مقدّرات الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) قد يكتشف أن هناك عمليات تصفية جسدية طالت الكثير من الشخصيات الإسلامية كان أول فصولها حين اغتيل سعد بن عبادة الأنصاري الذي ادّعوا أن الجن قتلته !! ولم تكن السبحة لتقف عند بلال (رضي الله عنه) حيث روى القوم ما يدعم هذه الفرضية ويؤكد صحة القول بها .

فقد روى مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، أنّ عمر بن الخطاب لمّا افتتح الشام قام إليه بلال فقال: لتقسمنها أو لنتضاربنّ عليها بالسيف ! فقال عمر: لولا أني أترك الناس ببانا لا شيء لهم، ما فتحت قرية إلا قسمتها سهمان كما قسم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خيبر، ولكن أتركها لمن بعدهم جرية (أو جزية) يقسمونها(١).

وعن نافع مولى عبد الله بن عمر قال: أصاب الناس فتحاً بالشام وفيهم بلال ـ وأظنه ذكر معاذ بن جبل ـ فكتبوا إلى عمر بن الخطاب:

---

١) سنن البيهقي: ج ٦ ص ٣١٨.

إن هذا الفيء الذي أصبنا لك خمسه ولنا ما بقي ليس لأحد منه شيء كما صنع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بخيبر .

فكتب عمر: إنه ليس عليّ ما قُلتم، ولكنّي أقفها للمسلمين .

فراجعوه الكتاب وراجعهم، يأبون ويأبى، فلما أبوا قام عمر فدعا عليهم فقال: اللهم اكفني بلالاً وأصحاب بلال .

قال: فما حال الحول عليهم **حتى ماتوا جميعاً**(١) .

وفي رواية: أنّ بلالاً قال لعمر بن الخطاب ـ في القرى التي افتتحوها عنوة ـ: اقسمها بيننا وخذ خمسها . فقال عمر: لا، هذا عين المال، ولكني أحبسه فيئاً تجري عليهم وعلى المسلمين . فقال بلال وأصحابه: اقسمها بيننا . فقال عمر: اللهم اكفني بلالاً وذويه . قال: فما حال الحول ومنهم عين تطرف(٢) .

أقول: الظاهر أنّ كان هناك مَن يدعو ويتوسل، وكان معاوية يقوم بتنفيذ ذلك؛ استجابة لتلك الدعوات ! فحوّل الأمويون الشام مقبرة لأعداء الخلافة الحاكمة يومها وأعدائهم .

---

١) سنن البيهقي: ج ٦ ص ٣١٨ وأيضاً ج ٩ ص ١٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢ ص ١٩٦ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ٢ ص ١٩٧ .

تاريخ وفاته

وكانت وفاته ـ على الصحيح ـ سنة عشرين من الهجرة[(١)].

وقيل: مات سنة ثمان عشرة[(٢)].

١) الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٦، أنساب الأشراف: ج ١ برقم ٥٠٩ ص ١٩٣ وأيضاً برقم ١٠٥٨ ص ٥٢٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٥، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٢، الثقات: ج ٣ ص ٢٨، مشاهير علماء الأمصار: ص ٨٥، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: ج ١ ص ٢٧٧، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٩، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و ٤٧٦ ـ ٤٧٩، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٩، المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٦٤، تقريب التهذيب: ج ١ برقم ٧٨١ ص ١٤٠، الإصابة: ج ١ برقم ٧٣٦ ص ٤٥٦، نصب الراية (الزيعلي): ج ١ ص ٣٧٤، التعديل والتجريح: ج ١ ص ٤٢٥، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج ١ ص ٧٤، إسعاف المُبَطّأ برجال المُوَطّأ: ص ٢١، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٣، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج ١ ص ٦٥.

٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٧، الثقات: ج ٣ ص ٢٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٧، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٧، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ و ٤٧٦، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم

وقال ابن بُكير: مات سنة سبع عشرة[(١)].

وقيل: سنة إحدى وعشرين[(٢)].

وقيل: سنة تسع عشرة[(٣)].

وقال عمرو بن علي: مات سنة خمس وعشرين[(٤)].

وهذا الأخير جُزاف من القول، ولعله مُصحّف .

أين توفي بلال ؟

وكما هي العادة في تدوين التاريخ وحفظه، فقد اختلف القوم في تاريخ وفاة بلال ومحلها ومدفنه، حتى كأنه لم يكن المؤذن الرسمي للدولة الإسلامية !!

---

٧٨٢ ص ٢٨٩ ، تقريب التهذيب: ج ١ برقم ٧٨١ ص ١٤٠ ، تهذيب التهذيب: ج ١ برقم ٩٣١ ص ٤٤١.

١) تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٩ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ و ٤٧٦ ، تقريب التهذيب: ج ١ برقم ٧٨١ ص ١٤٠ ، تهذيب التهذيب: ج ١ برقم ٩٣١ ص ٤٤١ .

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٦٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٩ ، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٤ .

٣) أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج ١ ص ٢٣١ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج ١ ص ٧٥ .

٤) تهذيب التهذيب: ج ١ برقم ٩٣١ ص ٤٤١ ، صفة الصفوة: ج ١ ص ١٧٧ .

فقد قيل: إنه ذهب إلى بلاد الشام مؤثراً للجهاد!! على الأذان[1].

وسكن دمشق ـ على الصحيح ـ وتوفي بها[2]، في الطاعون[3] الذي ضرب عمواس وانتشر منها، فعُرف فيما بعد بـ(طاعون عمواس) الذي ذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، قال:

---

١) الإصابة: ج ١ برقم ٧٣٦ ص ٤٥٦ ، الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، مشاهير علماء الأمصار: برقم ٣٢٣ ص ٨٥ .

٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٧ برقم ٤ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٦ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٩٣ برقم ٥٠٩ وأيضاً ص ٥٢٥ برقم ١٠٥٨ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٥ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٢٩ و ٤٣٣ ـ ٤٣٥ و ٤٧٦ ـ ٤٧٩ ، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٢ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٩ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٩ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ ، المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٦٤ ، تهذيب التهذيب: ج ١ برقم ٩٣١ ص ٤٤١ ، الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، مشاهير علماء الأمصار: برقم ٣٢٣ ص ٨٥ ، نصب الراية: ج ١ ص ٣٧٤ ، التعديل والتجريح: ج ١ برقم ١٦٤ ص ٤٢٥ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج ١ ص ٧٥ ، وفيات الأعيان: ج ٣ برقم ٨٧ ص ٧٠ ، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ١٧٣ .

٣) رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٧ ، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٩٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٧ ،

مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً[١].

ويُقال: سكن داريّا، وتوفي بها[٢].

وقيل: كان بحلب، ومات بها[٣].

محل دفنه

فلما مات حُمل على رقاب الرجال، ودفن بالباب الصغير ـ وهو الصحيح ـ في مقبرة دمشق[٤].

تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ و ٤٧٦ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج ١ ص ٧٥.

١) الرياض النضرة: ص ٣٥٧.

٢) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٤ و ٤٧٩ و ٤٨٠ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ج ١ ص ٦٥ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٨ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ وأيضاً ج ٧ ص ١١٧ ، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٩٠ ، إسعاف المُبَطّأ: ص ٢١ . .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣٥ و ٤٨٠ ، تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٩٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٦٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٩ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٥٥ وأيضاً ج ٧ ص ١١٧ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٨.

٤) رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٧ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ و ٢٨٥ ، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٣٨ وأيضاً ج ٧ ص ٣٨٦ ، أنساب الأشراف:

وقيل: دفن في مقبرة باب كيسان[١].

وقيل: إنّ قبره بداريا[٢]، بمقبرة خولان[٣].

وقيل: دفن بحلب[٤].

وقيل: دُفن عند باب الأربعين[٥].

ج ١ برقم ٥٠٩ ص ١٩٣ وأيضاً برقم ١٠٥٨ ص ٥٢٥ ، المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٦٤ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ ، الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٧ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٨٠ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ج ١ ص ٧٥ ، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤١ برقم ٩٣١ ، شذرات الذهب: ج ٨ ص ٣٦ و ٣٧ ، معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٦٨ .

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٧ و ٤٧٩ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ ، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٧ ، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٨ ، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤١ .

٢) الثقات: ج ٣ ص ٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٨٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٥ ، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٧ ، الإصابة: ج ١ ص ٤٥٦ ، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٤١ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٨٠، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٦٠ .

٤) إسعاف المُبَطّأ برجال المُوَطّأ: ص ٢١ .

٥) بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٣٠٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٨٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٦٠ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩.

قال ابن حبّان: وسمعت أهل فلسطين يقولون: إن قبره بعمواس[١].

وتخلّص الطبري من هذه الأقوال فاكتفى بالقول بأن مدفون بمقبرةٍ في دمشق[٢].

وذكر ابن بطوطة أنّ قبره في تركيا في مدينة صنوب (سنوب) الساحلية، **قال:** وسافرنا إلى مدينة صنوب.. يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلاّ واحدة وهي الشرق، ولها هنالك باب واحد لا يدخل إليها أحد إلاّ بإذن أميرها، وأميرها إبراهيم بك ابن السلطان سليمان پادشاه... ولما استؤذن لنا عليه دخلنا البلد ونزلنا بزاوية عز الدين... وهي خارج باب البحر، ومن هنالك يصعد إلى جبل داخل في البحر كميناء سبتة في البساتين والمزارع والمياه، وأكثر فواكهه التين والعنب، وهو جبل مانع لا يُستطاع الصعود إليه، وفيه إحدى عشرة قرية يسكنها كفّار الروم تحت ذمّة المسلمين، وبأعلاه رابطة تُنسب للخضر وإلياس (عليهما السلام) ، لا تخلو عن مُتعبّد، وعندها عين ماء، والدعاء فيها مستجاب .

وبسفح هذه الجبر قبر الوالي الصالح الصحابي بلال الحبشي، وعليه زاوية فيها الطعام للوارد والصادر[٣].

---

١) الثقات: ج ٣ ص ٢٨ .

٢) تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٢ .

٣) رحلة ابن بطوطة (أدب الرحلات) : ص ٣٠٧ .

وذكر بعض المعاصرين أنّ له مقاماً في (قرية بـلال) بمنطقـة وادي السير في ضواحي مدينة عمّان في الأردن، وهو عبارة عن بنـاء حـديث في داخله ضريح يُنسب إلى بلال (رضي الله عنه) [١].

ووقع ابن الأثير في تهافت في كلامه، ففي كلام لـه قـال: والأول أصح، والله أعلم[٢]، وفي كلام لاحق قال: والظاهر أن هذا القبر الـذي بباب الصغير الذي يقال له قبر بلال، إنما هو قبر بلال بن أبي الدرداء، لا قبر بلال بن حمامة مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فإن بلالا المؤذن دفن بداريّا، والله أعلم[٣].

ولكن الصحيح هو القول الأول ـ كما عرفت ـ وهو المشهور .

وقد قال السيد محسن الأمين (رضوان الله عليـه) : وقبـره بهـا [يعنـي دمشق] ظاهرٌ، مشهورٌ، مزورٌ، مُعظّمٌ، عليه قبةٌ، وقد زُرتُه[٤].

---

١) ذُكر هذا على موقع وزارة الثقافة الأردنية ضمن الواقع السياحية الدينية في تلك البلاد ، انظر العنوان الالكتروني للوزارة المذكورة:

http://www.culture.gov.jo/index.php?option=com_content&view=article&id=32&Itemid=1&lang=ar .

٢) البداية والنهاية: ج ٧ ص ١١٧ .

٣) البداية والنهاية: ج ٩ في (ترجمة بلال بن أبي الدرداء) ص ١١٠ .

٤) أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٦٠١ .

عمره الشريف

وكان عمره الشريف ـ يوم وافى ربّه ـ قد نيّف على الستين، وهو قول أكثر من ترجم له حيث قالوا: (مات وله بضع وستون سنة) .

وقال المدائني: مات وهو ابن ثلاث وستين[(١)] .

وروي أنه بلغ سبعاً وستين سنة[(٢)] .

ونُقل أنّ له سبعين سنة[(٣)] .

تنبيه وتذكير مهم

تقدم في ذكر تاريخ مولده أنّ القوم ادّعوا أنه ترب أبي بكر، وقد عرفت ـ هناك ـ أن أبا بكر توفي عام **١٣** هـ وعمره **٦٣** سنة ، ما يعني أنه أكبر من بلال على كل تقدير، لأن الأتراب هي الأقران، جُعلت على سن واحدة[(٤)] .

فعلى القول بالثلاث والستين، سيكون عمره **٥٦** سنة، فالفارق بينهما سبع سنين .

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٨ .

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ .

٣) تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٩١ .

٤) مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢ .

وعلى القول بالسبع والستين، سيكون عمره ٦٠ سنة، فالفارق بينهما ثلاث سنين .

وعلى القول بالسبعين، سيكون عمره ٧٠ سنة؛ لأن عمر أبي بكر ـ لو كان بقي إلى سنة ٢٠ هـ ـ سيكون ٧٠ أيضاً .

ومن هذا الجدول يتبين تاريخ مولد بلال (رضي الله عنه) حسب ما ذكروه في عمره يوم توفي سنة ٢٠ هـ:

عمره يوم توفي	عمره يوم الهجرة	عمره يوم المبعث	عمره عام الفيل
٦٣ سنة	٤٣ سنة	٣٠ سنة	١٠ بعده
٦٧ سنة	٤٧ سنة	٣٤ سنة	١٤ بعده
٧٠ سنة	٥٠ سنة	٣٧ سنة	٢٧ بعده

مقامه ومرقده

بعد تصرّم الأعوام وتقادم السنين، وبعد أن أخذت الأيام من التاريخ ما أرادت، وطوت منه ما طوت، هاهي تُنبينا عن قبر شامخ تعلوه قبّة صغيرة تغطّيه وقبر الصحابي الجليل عبد الله بن جعفر [الهاشمي] الطيّار ـ وقد رأيته ـ لازال تهفو إليه المئات بل الألوف من ذوي القلوب الصافية وأصحاب النفوس السليمة، يقصدونه بالسلام عليه والتحية له،

مستذكرين بذلك ـ بعد مضي ألف وأربعمائة ونيّف من السنين ـ أنه لازال هو المؤذن لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

فهاهي الوفود من الزوّار والسوّاح، وهاهم المريدون من أقطار المعمورة لا يفتأون عن زيارته، والتبرك بحضرته، قال ابن جبير: وبغربي البلد جبّانة كبيرة تُعرف بقبور الشهداء، فيها كثير من الصحابة والتابعين... ـ إلى أن يقول ـ وحول هذا الموضع المذكور على مقربة منه (قبر بلال بن حمامة) مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وفي رأس القبر المبارك تاريخ باسمه (رضي الله عنه)، والدعاء في هذا الموضع المبارك مُستجاب، قد جرّب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم إلى قبور كثيرة من الصحابة وسواهم من الصالحين ممن قد ذهب اسمه وغبر ذكره[١].

زيارته في حضرته

وتوجد على قبره لوحة كتب عليها (زيارة سيدنا بلال بن رباح الحبشي)، ومما جاء فيها:

(السلام عليك يا سيدنا بلال الحبشي، السلام عليك يا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، السلام عليك يا صاحب نبي الله السلام عليك يا صاحب حبيب الله، السلام عليك يا صاحب المصطفى،

---

١) رحلة ابن جبير: في (ذكر مشاهد دمشق) ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

السلام عليك يا مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، السلام عليك يا من قال في حقه رسول الله (**انفق يا بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً**) !! رضي الله عنك وأرضاك أحسن الرضا، وجعل الجنة مسكنك ومنزلك ومحلك ومأواك...) .

والملاحظة هنا:

أني لم أقف على مصدر معتمد أورد هذه الزيارة ولو على نحو الخبر الضعيف مثلاً، فتبقى مجرّد إحساسات وشعور لدى كاتبها وواضعها على القبر الشريف .

شخصيات مدفونة بمقبرة الباب الصغير

شاءت الإرادة وتحتّم القَدَر أن يجتمع في البقعة نفسها أجساد إمّا أنها تبركت برسول الله (صلى الله عليه وآله) مصاحبة ومؤانسة، وإمّا أنها قطعة منه ومنتسبة إليه، فكانت الشام ـ مع عداوتها له (صلى الله عليه وآله) وحقدها على بني هاشم ـ مرقداً لتلك النفوس الزكية والأرواح الطاهر، وصارت محجّاً للمشتاقين والمحبّين لتك الأنفاس العطرة .

قال ابن جبير: وبغربي البلد جبّانة كبيرة تُعرف بقبور الشهداء، فيها كثير من الصحابة والتابعين... ـ إلى أن يقول ـ ومشاهد كثيرة لأهل

البيت (رضي الله عنهم) رجالاً ونساءً، وقد احتفل الشيعة في البناء عليهم، ولها الأوقاف الواسعة(١).

وقد عدّ الحموي من المراقد هناك بالإضافة إلى قبر بلال:

قبور: ثلاثٌ من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يذكرهنّ.

وقبر واثلة ابن الأسقع بن كعب بن عامر الكناني اللّيثي(٢).

وأم الدرداء، وأبي الدرداء(٣).

---

١) رحلة ابن جبير: في (ذكر مشاهد دمشق) ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٢) من الصحابة، أسلم عند تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) إلى تبوك. وقيل: إنه خدم النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاث سنين. مات سنة ٨٣ أو ٨٥ وعمره ٩٨ عاماً أو ١٠٥ أعوام. وله روايات في التنصيص على الأئمة الاثني عشر وفضائلهم وأسمائهم، ذكرها الخزاز القمي في (كفاية الأثر).

٣) عويمرأو عامر بن زيد الخزرجي الأنصاري، كان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، روى له الصدوق رواية يذكر فيها موقفاً للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وخشيته من ربه تعالى، قال إنه شهده بشويحطات (بساتين) النجّار قد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل (أي المتداخلة ببعضها)، فافتقدته وبعُد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله!! فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «**إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظُمَ في الصُّحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك**»، قال: فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب

وقبر فضة جارية فاطمة (صلوات الله عليهما) .

وأم الحسن بنت الإمام الصادق (عليه السلام) .

(عليه السلام) بعينه، فاستترت له، وأخملتُ الحركة، فركع ركعات من جوف الليل، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى، فكان مما ناجى به الله أن قال: «**إلهي أفكّر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي**» ثم قال: «**آهٍ إنْ أنا قرأتُ في الصحف سيّئةً أنا ناسيها وأنت مُحصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تُنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته، ويرحمه الملا إذا اذن فيه بالنداء**» ، ثم قال: «**آه من نار تُنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من مُلهبات لظى**» ، قال: ثم أنعم في البكاء، فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم؛ لطول السهر، فأتيته فإذا هو كالخشبة المُلقاة، فحرّكته فلم يتحرك، فقلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، مات ـ والله ـ علي بن أبي طالب، فأتيت منزله، وذكرت قصت . مبادرا أنعاه إليهم ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : «**يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟**» فأخبرتها الخبر، فقالت: «**هي والله ـ يا أبا الدرداء ـ الغشية التي تأخذه من خشية الله**» ، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: «**مم بكاؤك يا أبا الدرداء؟**» فقلت: مما أراه تنزله بنفسك . فقال: «**يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني ودعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ ! فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية**» . فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . الأمالي: مجلس ١٨ ح ٩ ص ١٣٧ .

وقيل: أم الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق (عليه السلام)[1].

وعلي بن عبد الله بن العباس .

وسلمان بن علي بن عبد الله بن العباس .

وزوجته أم الحسن بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وخديجة بنت الإمام الإزين العابدين(عليه السلام) .

وسكينة بنت الحسين (عليه السلام) ، والصحيح أنها بالمدينة .

ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) .

---

١) ذكره القاضي محمود العدوي في كتاب الزيارات: ص ٢٣ نقلا عن الهروي .

الفصل التاسع : شيء من قصص بلال

الفصل التاسع : شيء من قصص بلال

مزاح ، وبكاء: «لا يدخل الجنة أسود»

روى ابن شهر آشوب أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال للعجوز الأشجعية: «**يا أشجعية، لا تدخل العجوز الجنة**» .

فرآها بلال باكية، فوصفها للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: «**والأسود كذلك**» .

فجلسا يبكيان، فرأهما العباس، فذكرهما له فقال (صلى الله عليه وآله) : «**والشيخ كذلك**» .

ثم دعاهم، وطيّب قلوبهم، وقال: «يُنشئُهم الله كأحسن ما كانوا» .

وذكر أنهم يدخلون الجنة شباباً منّورين، وقال: «**إنّ أهل الجنة جرد مرد مكحلون**»[1].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ١ (في آدابه "صلى الله عليه وآله" ومزاحه) ص ١٢٨ .

هل تحولتُ إلى امرأة ؟

روى ابن أبي الحديد، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر ببلال وهو نائم، فضربه برجله، وقال: «**أنائمة أم عمرو؟**» .

فقام بلال مرعوباً، فضرب بيده إلى مذاكيره .

فقال له: «**ما بالك؟**» . قال: ظننت أنى تحولت امرأة[١].

ينتظر طلوع الشمس

الحاكم النيسابوري، عن قيس بن مدرك بن عوف الأحمسي، قال: مررت ببلال وهو في المسجد، فقلت: يا أبا عبد الله، ما يجلسك؟ فقال: انتظر طلوع الشمس[٢].

جواب من القرآن ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾

وقيل لبلال وقد رجع من الحلبة بالشام: من سبق؟

قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قيل: سألناك عن الخيل .

قال: وأنا أجيبكم عن الخير[٣].

---

١) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٣٣١ .

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٣ .

٣) الأوائل (للعسكري) : ص ٩٨ ، ربيع الأبرار: ج ٢ (باب ١٩) ص ٦٠ .

تظلّمه من قريش

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء[١].

أقول: وقد روى هذه الحادثة بزيادة ونقيصة : مسلم والنسائي وابن أبي شيبة وابن ماجة، وابن حبّان والطبراني والهيثمي وابن عساكر، وغيرهم وأسناد بعضهم صحيحة أو كالصحية في تعبير[٢].

بلال يوم المؤاخاة

عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم المواخاة وأخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والأنصار ، وعلي (عليه السلام) واقف يراه ، ويعلم مكانه ، ولم يؤاخ بينه وبين أحد . فانصرف علي (عليه السلام) باكي العين، فافتقده النبي (صلى الله عليه وآله) .

فقال: «**ما فعل علي؟**» .

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٥٠ .

٢) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٧ ، فضائل الصحابة (للنسائي) : ص ٤٠ ، سنن النسائي: ج ٥ ص ٦٦ برقم ٨٢٣٧ وأيضاً ج ٥ ص ٧٣ برقم ٨٢٦٦ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٧ ص ٥٦٣ ــ ٥٦٤ ، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٨٣ برقم ٤١٢٨ ، صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٥٣٤ ـ ٥٣٦ ، المعجم الكبير: ج ٤ ص ٧٥ ــ ٧٦ ، مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٠ ـ ٢١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٤٨ .

قالوا له: انصرف باكي العين .

قال: «**يا بلال، اذهب واتني به**» .

فمضى بلال، إذا علي (عليه السلام) قد دخل منزل فاطمة (عليها السلام) ، فقالت: ما يبكيك؟ لا أبكى الله لك عينا .

قال: «**يا فاطمة، إن النبي آخى بين المهاجرين والأنصار، وأنا واقف يراني، ويعلم مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد**» .

قالت: «**لا يحزنك ذلك، فلعله أخرك لنفسه**» .

فضرب بلال الباب، قال: يا علي، أجب النبي (صلى الله عليه وآله) .

فأتى علي (عليه السلام) عند النبي (صلى الله عليه وآله) .

فقال له: «**ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟**» .

فقال علي (عليه السلام) : «**آخيت بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف تراني، وتعلم مكاني، ولم تؤاخ بيني وبين أحد**» .

فقال: «**يا علي، إنما أخرتك لنفسي، كما أمرني ربي . قم يا أبا الحسن**» .

وأخذ بيده، وارتقى المنبر، وقال: «**اللهم هذا مني وأنا منه، كمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي...**»[١] .

---

١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ص ٧٦ ـ ٧٧ .

اعتذار أبي بكر

عن عائذ بن عمرو، أنّ أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أَخَذَتْ سيوفُ الله من عُنق عدوٍ الله مأخذها .

فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!! .

فأتى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأخبره، فقال: «**يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك**» .

فأتاهم أبو بكر، فقال: يا أخوتاه، أغضبتكم . قالوا: لا...[1].

وا خوفاه من حرّ النار

روى أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتاب زهد النبي (صلى الله عليه وآله) : أنه لما نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾[2] خرج علي (عليه السلام) وهو يقول: «**يا ليتني لم تلدني أمي، ويا ليت السباع مزقت لحمي ولم اسمع بذكر النار**» .

---

١) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٧٣ ، سنن النسائي: ج ٥ ص ٧٥ برقم ٨٢٧٧ ، فضائل الصحابة (للنسائي) : ص ٥١ ، الاستيعاب: ج ٢ ص ٦٣٧ و ٧٣٢ ، حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٤٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٥٤٠ وأيضاً ج ٢ ص ٢٥ ، كتاب الكبائر (للذهبي) : ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

٢) سورة الحجر، الآيتان ٤٣ ـ ٤٤ .

ثم وضع يده على رأسه، وجعل يبكي ويقول: «**وابعد سفراه، واقلة زاداه، في سفر القيامة يذهبون، وبين الجنة والنار يترددون، وبكلاليب النار يتخطفون، مرضى لا يُعاد سقيمهم، وجرحى لا يُداوى جريحهم، ولا يُفكّ أسيرهم، ولا يُعاد مريضهم، ولا يُجار قتيلهم، من النار يأكلون، ومن النار يشربون، وبين أطباق النيران يتقلبون**» .

فلقيه بلال، فقال: يا أمير المؤمنين مالي أراك باكياً؟

قال: «**الويل لي ولك يا بلال إن كان مصيرنا إلى النار، ولباسنا بعد القطن والكتان، نلبس من مقطعات النيران . الويل لي ولك يا بلال إن كان معانقنا ـ بعد الأزواج ـ نقرن مع الشياطين في النار**» .

ثم تفرقا[1].

يا ابن السوداء !!

عن أبي أمامة، قال: عيّر أبو ذر بلالاً بأمه فقال: يا ابن السوداء!! وأن بلالاً أتى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأخبره، فغضب، فجاء أبو ذر ولم يشعر، فأعرض عنه النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال: ما أعرضك عني إلاّ شيء بلغك يا رسول الله !!

قال: «**أنت الذي تُعيّر بلالاً بأمة!!**» .

---

١) الدروع الواقية: ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦ .

[ثم] قال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**والذي أنزل الكتاب على محمد... ما لأحد على أحد فضل إلاّ بعمل، إنْ أنتم إلاّ كطف الصاع**»[1].

علي (عليه السلام) وبلال في أثر الرسول (صلى الله عليه وآله)

روى أبو سارة الشامي بإسناده وابن فياض، عن إسماعيل بن أبان، بإسناده، كلاهما عن أم سلمة ـ في حديث ـ أنه خرج علي (عليه السلام) ومعه بلال يقفوان أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهيا إلى الجبل، فانقطع الأثر عنهما، فبيناهما كذلك إذ وقع لهما رجل متكئ على عصاً، له كساء على عاتقه، كأنه راع من هذه الرعاة، فقال علي (عليه السلام) : «**يا بلال أجلس حتى آتيك بالخبر**» .

وتوجه قبل الرجل حتى إذا كان قريباً منه قال: «**يا عبد الله رأيت رسول الله؟**» .

فقال الرجل: وهل لله من رسول؟!

فغضب علي، وتناول حجراً ورماه، فأصاب بين عينيه، فصاح صيحة فإذا الأرض كلها سواد بين خيل ورجل حتى أطافوا به، ثم أقبل علي (عليه السلام) فبينما هو كذلك إذ أقبل طائران من قِبَل الجبل، فأخذ أحدهما يمنة والآخر يسرة، فما زالا يضربانهم بأجنحتهما حتى

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٤ .

ذهب ذلك السواد، ورجع الطائران حتى أخذا في الجبل، فقال لبلال: «**انطلق حتى نتبع هذين الطائرين**» .

فصعد علي الجبل وبلال فإذا هما برسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أقبل من خلف الجبل، فتبسم في وجه علي فقال: «**يا علي، مالي أراك مذعوراً ؟!**» .

فقص عليه الخبر، فقال: «**أوَ تدري ما الطائران؟**» .

قال: «**لا**» .

قال: «**ذاك جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام) كانا عندي يُحدّثاني، فلما سمعا الصوت عرفا أنه إبليس، فأتياك ـ يا علي ـ ليعيناك**»[1] .

ما أحلى حُبّ علي (عليه السلام)

روى الطبري الشيعي، عن أبى هريرة قال: كنت أنا وأبو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي بن أبي طالب فنظر علي (عليه السلام) إلى بطيخ فحل درهما ودفعه إلى بلال . فقال: «**يا بلال، ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ**» ، ومضى علي (عليه السلام) إلى منزله فما شعرنا إلاّ وبلال قد وافانا بالبطيخ، فأخذ علي (عليه السلام) بطيخة فقطعها فإذا هي مرة، فقال: «**يا بلال، أبعد بهذا البطيخ، وأقبل إليَّ حتى أحدّثكَ بحديث**

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٨٧.

حدثني به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويده علـى منكبـي: إنّ الله (تبارك وتعالى) طرح حبي على الحجر والمـدر والبحـار والجبـال والشجر ، فما أجاب إلى حبي عذب (وطاب) ، وما لم يجـب إلـى حبي خبث ومَرَّ، واني لأظن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حبي»(١) .

أقول: وهذه الرواية لم تَرُقْ لابن الجوزي الذي رواها عن أنـس قال: كنا يوماً مع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في السوق فرأى بطيخاً، فحلَّ درهماً ثم دفعه إلى بلال وقال: «**اذهـب بـه فاشـترى بـه بطيخاً**» ، فمضى ومضينا معه إلى منزله، وأتى بلال بالبطيخ، فأخذ عليٌّ منه واحدة فقورها، ثم ذاقها فإذا مرة، فقـال: «**يا بلال، خذ البطيخ فرده وائتنا بالدرهم، وأقبل حتى أحدثك عن رسول الله (صـلى الله عليـه [وآله] وسلم) بحديث . فلما رجع بلال قال: يا بلال إن حبيبي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لي ويـده علـى منكبـي: يـا أبـا الحسن، إن الله قد أخذ محبتك على البشر والشجر والثمر والمـدر ، فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب ، وما لم يُجب إلى حبك خبـث ومر، وإني أظن هذا البطيخ لم يُجب**» .

---

١) بشارة المصطفى: برقم ٧٥ ص ٢٦٤ .

فما كان منه إلاّ أن ضعّفها؛ إذ لم يمكنه أن يتعقّلها أو يتقبّل مثل هذه المنقبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال: هذا حديث موضوع، وواضعه أبرد من الثلج، فإنَّ أخذ المواثيق إنما يكون لما يُعقل، وما يتعدى ابن الجندي . قال أبو بكر الخطيب: كان يضعف في روايته ويطعن عليه في مذهبه... وقال العتيقي: كان يرمى بالتشيع[(١)] .

فانظر ـ أيها القارئ ـ ترى أن الذي أبرد من الثلج هو حجّته ودليل تضعيفه للرواية، وليس الراوي الذي عبّر عنه بالواضع، مع أنّ الحافظ محب الدين الطبري الشافعي أوردها في كتابه (الرياض النضرة: ج ٣ ص ١٩١) ، والقندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة: ج ٣ برقم ٥٢٠ ص ١٨٠) ، والباعوني الشافعي في كتابه (جواهر المطالب: ص ٢٥٢) ، وقالوا: أخرجه الملا [عمر بن خضر] في سيرته [وسيلة المتعبّدين] .

أين الرحمة يا بلال ؟

عن محمد بن إسحاق قال: لما افتتح رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) القموص حصن ابن أُبي الحقيق أتى بصفية بنت حيي بن أخطب ومعها ابنة عم لها جاء بهما بلال، فمر بهما على قتلى من قتلى اليهود، فلما رأتهم التي مع صفية صكّت وجهها وصاحت وحثَت

---

١) الموضوعات: ج ١ ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

التراب على رأسها، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أغربوا** [أي أبعدوا] **هذه الشيطانة عني**» .

وأمر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بصفية فحِيزَت خلفه، وألقى عليها رداءه (وروي: وغطّى عليها ثوبه) ، فعرف المسلمون (وروي: الناس) أنه قد اصطفاها لنفسه .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لبلال ـ حين رأى من تلك اليهودية ما رأى ـ : «**يا بلال، أُنزعت منك الرحمة حتى تمر بامرأتين قتلى رجالهما ؟!** (وروي: **على قتلاهما**) » .

وقد كانت صفية قبل ذلك رأت أن قمراً قد وقع في حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فسألها عنه فأخبرته الخبر[١] .

---

١) تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٢٤ ، السيرة النبوية (لابن كثير) : ج ٣ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، السيرة النبوية: (لابن هشام) : ج ٣ ص ٧٩٩ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٤٩٠ ، **وانظر**: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، إعلام الورى: ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠٣ ، الكشف والبيان: ج ٩ ص ٥١ ـ ٥٢ ، معالم التنزيل: ج ٤ ص ١٩٦ .

كيف كانت نفقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

عن عبد الله الهوزني قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟

قال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فرآه عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فاشترى له البردة فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجّار، فلما أنْ رآني قال: يا حبشي .

قلت: يا لبّاه .

فتجهمني وقال لي قولاً غليظاً، وقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟

قلت: قريب .

قال: إنما بينك وبينه أربع، فآخذك بالذي عليك فأردّك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك .

فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى أهله فاستأذنت عليه، فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إن المشرك الذي كنت

أتدين منه قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عني، ولا عندي، وهو فاضحي، فأذَنْ لي أنْ آبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ما يقضى عني .

فخرجت حتى إذا أتيت منزلي فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني عند رأسي، حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال، أجب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) . فانطلقت حتى أتيته، فإذا أربع ركائب مُناخات عليهن أحمالهن، فاستأذنت، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أبشر، فقد جاءك الله بقضائك**» ، ثم قال: «**ألم تر الركائب المناخات الأربع؟**» .

فقلت: بلى .

فقال: «**إن لك رقابهن وما عليهن، فإنّ عليهن كسوةً وطعاماً أهداهن إليّ عظيم فدك، فاقبضهن واقض دينك**» .

قال: ففعلت... ثم انطلقت إلى المسجد، فإذا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قاعد في المسجد، فسلمت عليه، فقال: «**ما فعل ما قبلَك؟**» .

قلت: قضى الله كل شيء كان على رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فلم يبق شيء .

قال: «**أَفَضُلَ شيء؟**» .

قل: نعم .

قال : «**انظر أنْ تريحني منه، فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه**» .

فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) العتمة دعاني فقال: «**ما فعل الذي قبلَك**» .

قلت: هو معي لم يأتنا أحد، فبات رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في المسجد، وقص الحديث، حتى إذا صلى العتمة ـ يعنى من الغد ـ دعاني وقال: «**ما فعل الذي قبلَك؟**» .

قلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله، فكبّر وحمد الله؛ شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتّبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلّم على امرأة امرأة، حتى أتى مبيته .

فهذا الذي سألتني عنه[1].

---

١) سنن أبي داود: ج ٢ باب ٣٥ ص ٤٥ ـ ٤٦ برقم ٣٠٥٥، سنن البيهقي: ج ٩ ص ٢١٥، دلائل النبوة: ج ٣ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩، تركة النبي: ص ٧٤، صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤، الأحاديث الطوال: برقم ٤٩ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٤٧، المعجم الكبير: ج ١ برقم ١١١٩ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، مسند الشاميين: ج ٤ ص ١١٠، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٣١٥ ـ ٣١٦، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٦٢.

يوم الفتح ودخول الكعبة

١ـ عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحَجَبة، حتى أناخ في المسجد، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ففُتح، ودخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ومعه أسامة وبلال وعثمان، فمكث فيها نهاراً طويلاً، ثم خرج، فاستبق الناس، وكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائماً، فسأله: أين صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه[1].

٢ـ عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) البيت ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال، فامر بلالاً فأجاف عليهم الباب، فمكث فيه ما شاء الله، ثم خرج .

قال ابن عمر: فكان أول من لقيت منهم بلا لاً، فقلت: أين صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ؟

قال: ههنا بين الأسطوانتين[2].

---

١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥ .

٢) مسند أحمد: ج ٢ ص ٣ .

نزلت في بلال آية يوم الفتح

عن ابن أبي مليكة، قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة، فقال بعض الناس: يا لله لهذا العبد الأسود!! إنه يؤذن على ظهر الكعبة .

فقال بعضهم: إن سخط الله بغيره .

فأنزل الله (عزّ وجلّ ذكره) :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]،[2].

أضلُّ من حمار أهلك

قال الأوزاعي: إن بلالاً أتى عمر بن الخطاب فقال: الصلاة، فرددها عليه، فقال له عمر: نحن أعلم بالوقت منك، قال له بلال: لأَنا أعلم بالوقت منك، وأنت أضل من حمار أهلك[3].

---

١) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٦ .

٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٦ .

يمشي في المقابر

١ـ روى أنس أنَّ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) كان يمشي ومعه بلال، فمرّا بقبر فقامَ حتى لمَّ إليه بلالاً، فقال: «**ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟**» .

قال: ما اسمع شيئاً .

قال: «**صاحب القبر يُعذب**» .

قال: فسُئل عنه فوجد يهودياً[1] .

٢ـ وعن أنس بن مالك قال: أخبرني بعض من لا أتّهمه من أصحاب النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وبلال يمشيان بالبقيع فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟**» .

قال: لا ـ والله ـ يا رسول الله، ما أسمعه .

قال: «**ألا تسمع أهل هذه القبور يعذبون؟**» .

يعنى قبور الجاهلية[2] .

---

١) مسند أحمد: ج ٣ ص ١٥١، الأدب المفرد: باب ٣٧٩ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ برقم ٨٧٧، إثبات عذاب القبر: ص ٧٥ برقم ٩٤، كنز العمال: ج ١٥ ص ٧٤٠ برقم ٤٢٩٤٤ .

٢) مسند أحمد: ج ٣ ص ٢٥٩، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٤٠، كنز العمال: ج ١٥ ص ٤٧١ برقم ٤٢٩٤٥ .

عَقَلَ خالداً بعمامته

قال سبط الجوزي، في وقائع السنة الثالثة عشرة: وكتب عمر إلى أبي عبيدة: أما بعد... فإن أكذبَ خالد نفسه فهو أبين على من معه، وإن لم يكذب نفسه، فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم أنزع عمامته عن رأسه وقاسمه ما له نصفين .

وبلغ خالداً، فقال: فعلها الأعيسر، ابن حنتمة لا يزال كذا .

ودخل على أخته فاطمة بنت الوليد ـ وكانت عند الحرث بن هشام ـ فقال: ما ترين في كذا وكذا؟

فقالت: والله لا يحبك عمر أبداً، وما يريد إلاّ أن تكذب نفسك، فيعزلك . فقبّل رأسها، وأرسل إلى أبي عبيدة، وقال: لا أكذب نفسي أبداً .

فقال: فقاسِمْني ما لي . فقاسمه حتى أخذ بغلا وأعطاه بغلاً .

فتكلم الناس في عمر وقالوا : هذه والله العداوة، ولم يعجب الصحابة ما فعل بخالد .

وقد روي إن خالداً أمتنع من ذلك فقام إليه بلال بن حمامة المؤذن ليعقلّه بعمامته، فقال له: إيهاً، ما تريد؟ ونال منه، ثم قال لبلال: افعل ما تريد . فيقال: إنه عقله بعمامته[١] .

---

١) مرآة الزمان: (الباب ٢ من أبواب ذكر الخلفاء من وقائع سنة ١٣) ص ٨٦ .

وفي رواية لابن الجوزي: فقام بلال فقال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا، وتناول عمامته فنفضها، ووضع قلنسوته ثم عقله بعمامته، وقال: ما تقول، أمن مالك أم من إصابة؟

قال: لا، بل من مالي، فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده!![١].

أقول: أوردنا هذه الحادثة لأن الجوزيين ذكراها، وكان فيها موقف شجاع بارز لبلال، مع ما فيها من معارضة لما تقدم من أنّ عمر نفسه أخرج بلالاً (رضي الله عنه) في أيام تولّي أبي بكر، فلاحظ .

امرأة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)

عن أنس بن مالك، عن بلال قال: كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يصلّي في مسجد المدينة وحده، فمرّت به أعرابية، فاشتهت أنْ تُصلّي خلف رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ركعتين، فدخلت وصلّت... فقرأ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حتّى بلغ هذه الآية: **﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾**[٢]، فخرّت الأعرابية مغشية عليها، فسمع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وَجْبَتها، فانصرف[٣] وقال: «**يا بلال! عليَّ بماء**» .

---

١) مرآة الزمان: (الباب ٢ من أبواب ذكر الخلفاء من وقائع سنة ١٣) ص ٨٦ .

٢) سورة الحجرات، الآيتان ٤٣ و ٤٤ .

٣) أتمّ صلاته .

فجئته به، فصبّ على وجهها حتّى أفاقت وجلست، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا هذه، ما حالك؟**» .

فقالت: رأيتك تصلي وحدك فاشتهيت أن أصلّي خلفك ركعتين. أفهذا شيء من كتاب الله أو تقول من تلقاء نفسك؟

قال بلال: فما أحسَبه إلاّ قال: «**يا أعرابية! بل هو في كتاب الله المنزل**».

فقالت: كل عضو من أعضائي يُعذّب على باب منها .

فقال: «**يا أعرابية، لكل باب منهم ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ يُعذّبُ على كل باب على قدر أعمالهم**»[1].

شبّهاهُ ببلال فنجى جُرم القتل

روى الشيخ الصدوق: أنه لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أسر من معسكره غلامان صغيران، فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجّاناً له فأمره أن يضيق عليهما، حتى صارا في السنة، فأخبرا السجّان بأمرهما، فأخرجهما وقال لهما: سيرا ـ يا حبيبيَّ ـ الليل واكمنا النهار حتى يجعل الله (عز وجل) لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً .

فلما جنّهما الليل، انتهيا إلى عجوز واقفة على بابها، فاستضافتهما، فلما كان في بعض الليل أقبل ابنها وكان يبحث عنهما بعد أن جعل ابن

---

١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٥ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ .

زياد جائزة لمن أتى برأسيهما أو أحدهما، فكان من أمره أنه علم بهما في داره... فلما انفجر عمود الصبح، دعا غلاماً له أسود، يقال له: فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، واضرب عنقيهما، وائتني برأسيهما لأنطلق بهما إلى ابن زياد، وآخذ الجائزة .

فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) !!

قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟

قالا له: يا أسود، نحن من عترة نبيك محمد (صلى الله عليه وآله) ، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا .

فانكب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد (صلى الله عليه وآله) خصمي في القيامة .

ثم عدا فرمى بالسيف من يده ناحيةً، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر .

فصاح به مولاه: يا غلام عصيتني!!

فقال: إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله فأنا منك بريئ في الدنيا والآخرة... [(١)].

السَّبُع يُسلّم على بلال

عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) رجلاً من أصحابه يقال له (سفينة) بكتاب إلى معاذ بن جبل إلى اليمن، فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط الطريق، فخاف أن يجوز فيقوم إليه، فقال: أيها السبع، إني رسولُ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاذ، وهذا كتاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) .

قال: فقام السبع فهرول قدامه غلوةً، ثم همهم، ثم صرخ وتنحى عن الطريق، فمضى بكتاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاذ .

ثم رجع بالجواب، فإذا هو بالسبع، فخاف أن يجوز، فقال: أيها السبع إني رسولُ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاذ، وهذا جواب كتاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاذ .

فقام السبع فصرخ، ثم همهم، ثم تنحى عن الطريق .

---

١) الأمالي: المجلس ١٩ حديث ٢ ص ١٤٣ ـ ١٤٨ .

فلما قدم أخبر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**وتدرون ما قال... فقال أقرئ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسلمان وصهيباً وبلالاً مني السلام**»[1].

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٧٤ .

روايات تحت المجهر

* أعارَ ما لا يمكله!

ذكروا أن بعض العمال أيضاً حمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ في جملة الجباية ـ حبات من اللؤلؤ فسلمها إلى بلال وهو خازنه على بيت المال، إلى أن ينضاف إليها غيرها، ويفرّقها، فدخل يوماً إلى منزله فوجد في أذن إحدى بناته الأصاغر حبة من تلك الحبات، فلما رآها اتهمها بالسرقة!! فقبض على يدها، وقال: «**والله لئن وجب عليك حد لأقيمن فيك**».

فقالت: يا أمير المؤمنين، إن بلالاً أعارنيها؛ ليفرحني بها إلى أن تُفرّقَ مع أخواتها.

فجذبها إلى بلال جذباً عنيفاً وهو مغضب، فسأله عن صدق قولها، فقال: هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين.

فقال: «**والله لا وليت لي عملاً أبداً**». وخلى يد الجارية.

قال الشريف الرضي: والصحيح أن صاحب هذه القصة كان ابن أبي رافع، فهو الذي كان على بيت ماله[1].

---

١) خصائص الأئمة: ص ٧٨ ـ ٧٩.

* بلال وأبو بكر قبل البعثة

عن أبي موسى الأشعري قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على (بحيرا) الراهب، هبط فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبقَ حجر ولا شجر إلاّ خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه، مثل التفاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به فكان هو في رعية الإبل، فقال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .

قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم؛ فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟

قالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلاّ بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره، فبعثنا إلى طريقك هذا .

فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟

قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا .

قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟

قالوا: لا .

قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم بالله، أيكم وليه؟

قالوا أبو طالب: فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوّده الراهب من الكعك والزيت[1].

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٦١٥ ـ ٦١٦ ، سنن الترمذي: ج ٥ باب ٢٤ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ برقم ٣٦٩٩ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٨ ص ٤٣٦ ، الثقات: ج ١ ص ٤٣ ـ ٤٤ ، تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، تاريخ الإسلام: ج ١ ص ٥٥ ـ ٥٦ ، البداية والنهاية: ج ٢ ص ٣٤٧ ، دلائل النبوة: ج ٢ ص ٢٤ ـ ٢٥ .

والملاحظة على الرواية:

أولاً: لا نقاش عندنا في ضعفها سنداً؛ ويكفي أنها مروية عن أبي موسى الأشعري، الذي لا ندري أكان حاضراً في الواقعة ـ قبل ولادته ـ أم أخبره بها أحد ولم يذكره لنا !!

ثانياً[(١)]: أما متن الرواية يكفي في تكذيبها إنّ سفر أبي طالب (عليه السلام) إلى الشام وأخذه معه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان وقد مضى من عمره (صلى الله عليه وآله) تسع سنين على ما قاله أبو جعفر الطبري والسهيلي وغيرهما، أو اثنى عشر عاماً على ما قاله آخرون .

وكان أبو بكر ـ يوم ذاك ـ ابن ست أو تسع سنين، فأين كان هو؟ وماذا كان يصنع بالشام؟ وأي اختيار كان له بين شيوخ قريش؟ ولم تكن تنعقد نطفة بلال يوم ذاك أخذاً بقول من ذهب إلى أنه توفي سنة ٢٥ هـ وله بضع وستون سنة ـ كما ستعرف ـ .

فكأنّ أبا بكر ولد وهو شيخ وبلال عتيقه، وكان معه من أول يومه، وهو من يوم ولد كان له الحل والعقد .

ثم أي بيعة كانت يوم ذاك؟ وما معنى قول أبي موسى الأشعري: فبايعوه وأقاموا معه عنده؟ وأي إيمان وإسلام على زعم رواة هذه الأفيكة، وكان قبل البعثة بإحدى وثلاثين سنة، أو ثمانية وعشرين عاماً،

---

١) بلخيص من كلام العلاّمة الأميني (رحمه الله) في الغدير: ج ٧ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٨ .

أو اثنين وعشرين، أو سبعة عشرة سنة على زعم النووي؟ ولم تكن للنبي (صلى الله عليه وآله) يومئذ دعوة، ولا كلّف أحداً بالإيمان به؟!

فلا يقال لمن عرف شيئاً من إرهاصات النبوة: إنه أسلم يوم عرف، وإلا لكان بُحيرا الراهب، ونسطور، وأمثالهما من الرهبان والكهنة، أقدم إسلاماً من أبي بكر، وكم هنالك أناس عرفوا أمر الرسالة قبلها وبشروا بها ثم بعد البعثة عاندوا وحسدوا، فمنهم من مات مشركاً، ومنهم من أدركته الهداية بعد حين .

وكيف أثبت ذلك اليوم إيماناً لأبي بكر وصار بذلك أقدم الناس إسلاماً ولم يثبت لأبي طالب لا ذاك ولا غيره؟ وأبو موسى لم يستثن أبا طالب من أولئك الذين بايعوا يوم ذاك نظراء أبي بكر وبلال الخيالي؟!

قال الحافظ الدمياطي: في هذا الحديث وهمان:

الأول: قوله: فبايعوه وأقاموا معه .

والثاني: قوله: وبعث معه أبو بكر بلالاً .

ولم يكونا معه، ولم يكن بلال أسلم، ولا ملكه أبو بكر، بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين، ولم يملك أبو بكر بلالاً إلاّ بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة[١].

---

١) حياة الحيوان: ج ٢ ص ٢٧٥ ، تاريخ الخميس: ج ١ ص ٢٩٢ .

وقال الزركشي: هذا من الأوهام الظاهرة؛ لأن بلالاً إنما اشتراه أبو بكر بعد مبعث النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وبعد أن أسلم بلال وعذبه قومه، ولما خرج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى الشام مع عمه أبي طالب كان له من العمر اثنتا عشرة سنة وشهران وأيام . ولعل بلالاً لم يكن بعد ولد[١].

ثالثاً: لقد تهوّر الحلبي في هذا وأراد الدفاع عن صاحبه حيث قال: إنّ الحافظ الدمياطي فهم أنّ الضمير في (بايعوه) يعود للنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلاّ أنه لبحيرا، فلا وهم فيه .

وقد يقال ـ على تسليم ذلك ـ إرسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على إسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له، جاز أن يكون سيد بلال ـ وهو أمية بن خلف ـ أرسله في ذلك العير لأمر فأذن أبو بكر لبلال في العود مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ليكون خادماً ويستأنس ويأمن به اعتمادا على رضا سيده بذلك، إذ ليس من لازم إرساله أن يكون مملوكا له .

وتوجيه الوهم بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) واضح إن ثبت ذلك، وإلاّ فمجرد النفي لا يُرد به الإثبات، وحينئذ لا حاجة معه إلى ذكر ما بعده من أنّ بلالاً لم يكن أسلم ولا

---

١) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: ص ٥٠ .

مَلَكَهُ أبو بكر، إلاّ أنْ يُقال: هو على تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)[١].

ولكن نقول في ردّ هذه الخربشة الفاسدة: لو سلمنا معيّة بلال وأبي بكر لتلك القافلة، فإنّ أهل السيرة وأرباب التأريخ لم يُذكروا ـ كما عرفت فيما ادُّعي ـ أنّ أبابكر كان مالكاً لبلال قبل البعثة حتى يكون له الحق في أن يأمره أو ينهاه، إذ أقصى ما يمكن قوله إنه ـ على فرض الوجود ـ كان مملوكاً لعبد الله بن جدعان أو لنقل أمية بن خلف، ولم يظهر أنّ بينه وبين أبي بكر سنّ متقاربة أو علاقة حميمة تخوّله أن يتصرف في ملك شخصية من كبار قريش كما تصوّره الحلبي!!.

ولو تنزّلنا وقلنا: إن أبا بكر هو من اشتراه، فقد ذكروا بالإجماع أنه اشتراه وأعتقه ولم يتملكه، فلا وجه أيضاً لأمره إياه.

على أنك عرفت ممن هم أدرى من الحلبي بالسيرة أنهما كانا صغيري السن أو لم يولد بلال بعد، وعلى فرض كونه صغيراً، فمن البعيد أن يفرّط ابن جدعان ـ الذي كان المالك الأول له، كما تقدم في ترجمته ـ ويرسل طفلاً يحتاج إلى الرعاية والملاحظة، مع قافلة خالية

---

١) السيرة الحلبية: ج ١ ص ١٩٧ بتقديم وتأخير في العبارة.

من الأطفال قوامها الأعيان والتجّار وذوو النفوذ من قريش، متوجهين إلى التجارة في الشام .

وعلى فرض وجودهما أيضاً وهما صغيرا السن، وقد عرفت أنّ أبا بكر ترب بلال، فكيف لهذا الغلام ـ أعني أبا بكر ـ أن يأمر بلالاً ويوجّهه بموقفٍ هو تصرف في ملك غيره بما لا تقبله عادات النفوس المتغطرسة من كبار قريش؟! وكيف للطفل ـ بلال ـ أن يقوم على خدمة النبي (صلى الله عليه وآله) ويكون مرافقاً له في طريقه؟! .

رابعاً: يردّ هذه القصة الواهية وتكفّل أبي بكر بالمحافظة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ما رواه ابن إسحاق، قال: إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير هبّ له رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فأخذ بزمام ناقته، وقال: يا عم إلى من تكلني لا أب لي ولا أم لي؟ فرقّ له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً[1]... وساق خبر السفر إلى الشام ولقاء (بحيرا) الراهب النصراني .

---

١) السيرة النبوية (لابن إسحاق): ص ٥٣ ، السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ١ ص ١١٦ ، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٢ ، تاريخ ابن عساكر: ج ٣ ص ١٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٢ ص ٢٩٢ ، دلائل النبوة: ج ٢ ص ٢٧ .

وهذا الخبر الأخير أقوى وأدق من ذلك الخبر الأول الهش التافه، وهو يُبطله وينفيه البته .

* نام عن صلاة الصبح !!

١ـ روى الشيخ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: **إن رسول الله** (صلى الله عليه وآله) : «**رقد فغلبته عيناه فلم يستيقظ حتى آذاه حر الشمس ثم استيقظ فعاد ناديه ساعة وركع ركعتين ثم صلى الصبح وقال: يا بلال مالك؟! فقال بلال: أرقدني الذي أرقدك يا رسول الله . قال: وكره المقام، وقال: نمتم بوادي الشيطان**»[1].

٢ـ روى الواقدي: وانصرف رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من وادي القرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ومن وادي القرى وغَنَمه الله، فلما كان قريباً من المدينة سرى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ليلته حتى إذا كان قُبيل الصبح بقليلٍ نزل وعرس . وقال: «**ألا رجلٌ صالحٌ حافظٌ لعينه يحفظ لنا صلاة الصبح؟**» .

فقال بلال: أنا يا رسول الله .

---

١) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ حديث ٩٥ .

قال: فوضع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) رأسه، ووضع الناس رؤوسهم، وجعل أبو بكر يقول لبلال: يا بلال، احفظ عينك !!

قال: فاحتبيت بعباءتي واستقبلت الفجر، فما أدري متى وضعت جنبي إلاّ أنّي لم أستيقظ إلاّ باسترجاع الناس وحر الشمس، وأخذتني الألسنة باللوم، وكان أشدهم عليَّ أبو بكر !! .

وفرغ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فكان أهون لائمةً من الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**من كانت له حاجة فليقضها**» . فتفرق الناس في أصول الشجر، وقال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أذّن يا بلال بالأذان الأول**» .

قال بلال: وكذلك كنت أفعل في أسفاره، فأذنت، فلما اجتمع الناس قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**اركعوا ركعتي الفجر**» . فركعوا، ثم قال: «**أقم يا بلال**» .

فأقمت فتقدم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فصلّى بالناس.

قال بلال: فما زال يصلي بنا حتى إن الرجل ليسلت العرق من جبينه من حر الشمس، ثم سلّم، فأقبل على القوم فقال: «**كانت أنفسنا بيد الله، ولو شاء قبضها، وكان أولى بها، فلما ردها إلينا صلينا !!**» .

ثم أقبل على بلال فقال: «**مه يا بلال!!**» .

فقال: بأبي وأمي، قبض نفسي الذي قبض نفسك .

فجعل النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يبتسم[١].

الملاحظة على الروايتين:

أولاً: مع صحة سند رواية الشيخ الطوسي ـ على ما عبّر الأعلام ـ هي موافقة لرواية الواقدي وروايات أخرى كثيرة عند العامّة[٢]، ومخالفة لاعتقادنا في النبي (صلى الله عليه وآله) فلا يمكن الأخذ بها .

ثانياً: مع غمض النظر عن الاختلاف والتعارض الموجود في متون هذه الروايات عند القوم ـ بصورة مبدأية ـ حيث في هذه الرواية نقرأ أنّ هذه الحادثة كانت بعد الرجوع من خيبر، بينما في طائفة أخرى كانت في طريق الحديبية، وفي طائفة ثالثة كانت في غزوة تبوك، وفي رابعة كانت عند الرجوع من غزوة حنين، ولا يُعقل تكرر الحادثة في هذه

---

١) المغازي: ج ٢ ص ٧١٢.

٢) مسند أحمد: ج ٤ ص ٨١ و ٩٠ وأيضاً ج ٥ ص ٣٠٢ و ٣٠٧، المسند (للشافعي) : ص ١٦٧ ، سنن النسائي: ج ١ ص ٢٩٨ ، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ برقم ٦٩٧ ، سنن أبي داود: ج ١ ص ١٠٧ ، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٨٠ ، سنن البيهقي: ج ١ ص ٤٠٣ ، المصنف (الصنعاني) : ج ١ ص ٥٨٨ برقم ٢٢٤٠ ، صحيح ابن حبان: ج ٥ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ، دلائل النبوة: ج ٣ ص ٣٧٨ وأيضاً ج ٤ ص ١٥٦ ، المغازي: ج ٢ ص ١٠١٥ ... وغيرها .

الأماكن نفسها ـ مع تقارب الألفاظ في الروايات ـ، كما لا شاهد عليه لا من قريب ولا من بعيد .

ثالثاً: أن هذه الطوائف من الروايات مختلفة فيمن تبرع للبقاء أيضاً يكلأ القوم كي لا تفوتهم الفريضة:

فطائفة منها أظهرت أنّ بلالاً هو من تطوع للكلأ، إلاّ أنه نام .

وأخرى نسبت ذلك إلى عبد الله بن مسعود .

وثالثة نسبته إلى ذي مخبر الحبشي مولى النبي (صلى الله عليه وآله).

وطائفة رابعة نسبة ذلك إلى أنس بن مالك .

وطائفة خامسة ذكرت أنّ سبعة أشخاص كانوا قد كلأوا معاً إلاّ أنهم ناموا جميعاً .

بل وفي رواية أبي قتادة ما يشير إلى عدم تصدي أي أحد للكلأ، فقد جاء فيها: أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أناخ وأنخنا، فتوسّد كل رجل منا ذراع راحلته، فما استيقظنا حتى أشرقت الشمس[1].

فمن أين لنا الوقوف على أنّ ما نسبوه لبلال مما يوحي بالتقصير؟!

وكيف لنا أن نطمئن بذلك ونثق به ونثبت أن بلالاً كان مقصراً ؟!

---

١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٠٢، المصنف (الصنعاني) : ج ١ ص ٥٨٨ برقم ٢٢٤٠ .

رابعاً: أفاد الميرزا التبريزي (رضي الله عنه) ـ **ونعم ما أفاد** ـ: أنّ بعض أصحابنا قالوا بإمكان النوم عليه (صلى الله عليه وآله) عن الصلاة لمصلحة ما؛ لأن النوم غير السهو، وأمّا ما هي المصلحة فلا يعلمها إلاّ الله، وأمّا نحن فقاصرون عن معرفة ذلك، فيمكن أن تكون المصلحة هي أن يعلم الناس بحكم القضاء وأن يجوز الإتيان بالنافلة قبل الفريضة مع فوتهما .

ولكن هذا المعنى من النوم الذي احتملوه لا يجتمع مع ما في صحيحة عبد الله بن سنان؛ لأن فيها كما رواه حتى العامة قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ما طلعت الشمس عليهم : «**نمتم بوادي الشيطان**» ، فإن معنى هذا هو أنّ النوم الذي حصل للرسول (صلى الله عليه وآله) مثل أي نوم يحصل لسائر الناس، وأنّه من الشيطان، وهو ممتنع على الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنّه نوم يقتضي حصول الغفلة عند الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وقد ورد في الروايات ذكر النوم الحاصل من الشيطان(١)، فإن فيها: يأتي الملك ويوقظ النائم إلى صلاة الصبح، فإذا لم يقم ونام يأتي

---

١) عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «**إنّ لليل شيطاناً يقال له الزهاء، فإذا استيقظ العبد وأراد القيام إلى الصلاة قال له: ليست ساعتك، ثمّ يستيقظ مرّة أخرى، فيقول: لم يأن لك . فما يزال كذلك يزيله ويحبسه حتّى**

الملك ثانية، وإذا لم يقم ونام مرة أخرى يأتي الشيطان إليه فيلهيه عن القيام ويحسّن له المنام حتى تطلع عليه الشمس ويفوته أداء الصلاة في وقتها .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها : «**نمتم بوادي الشيطان**» ، وهذا لا يجتمع مع ما ذكره الله تعالى في كتابه المنزل : ﴿**إِنَّه لَيْسَ لَه سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّما سُلْطانُه عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَه والَّذِينَ هُمْ بِه مُشْرِكُونَ**﴾[1] .

فنحن نعلم بأنّ الشيطان لا يمكنه أن يؤثّر على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى في وقت النوم، ولهذا كان نوم النبي حجة شرعية، بل بعض ما يراه في نومه وحي منزل... فالغفلة وإلقاء الشيطان في قلب النبي (صلى الله عليه وآله) غير ممكن حتى في حال النوم، هذا هو اعتقادنا، وهذه الرواية منافية له؛ لأن في ذيلها «نمتم بوادي الشيطان» .

وبما أنّ هذا الخبر مما روته العامة فهو غير مسموع عندنا، بل نقول: إن نوم النبي (صلى الله عليه وآله) عن الصلاة حتى ولو لم يحصل منه

يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر بال في أذنه، ثمّ انصاع يمصع بذنبه فخراً ويصيح» . المحاسن: ج ١ ص ٨٦.

١) سورة النحل، الآيتان ٩٩ ـ ١٠٠ .

أدنى ضرر فهو غير مقبول عندنا؛ لأن عامة الناس لا يفهمون أنّ هذا النوم رحماني لا شيطاني، فيقل اعتقادهم فيه (صلى الله عليه وآله) ، وتؤدي نتيجة ذلك عكس المطلوب؛ لما يثيره هذا الأمر من حالة التنفير منه (صلى الله عليه وآله) . فاعتقادنا هو أن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) وسائر الأنبياء (عليهم السلام) معصومون عن السهو والاشتباه ونوم الغفلة، فإن وقوعها منهم يستلزم نقض الغرض وخلاف الحكمة، وبه ينفتح الباب إمام أصحاب الحجج الواهية الذين يصطادون في الماء العكر وسيقولون: إنّ هذا الرجل الذي يزعم أنّه نبي يسهو في أكله وشربه، وفي يقظته ونومه، و... فكيف لا يسهو في التبليغ وما ينزل عليه من وحي الله وآياته؟! وهكذا... وهذا خلاف الحكمة من جعل النبوة والإمامة .

وهنا شيء يخطر في الذهن توجيهاً لوضع هذه الروايات الضعيفة الباطلة حتى على مذهبهم ، وهو أنّهم يريدون أن يُدخلوا في أفكار الناس وأذهانهم أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) يمكن عليه السهو والاشتباه؛ تمهيداً لرفع ما حصل عند وفاته (صلى الله عليه وآله) من إساءة أدب إليه في محضره الشريف، وذلك حينما طلب من أصحابه الجالسين الدواة والكتف ليكتب لهم كتاباً لا يضلّون بعده أبداً، فقال

قائلهم: (إن الرجل ليهجر!) فلم يُعقّب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذلك بشيء غير أنّه أمرهم بالانصراف عنه والقيام من مجلسه .

ولو كتب الكتاب الذي أراد أن يكتبه لما كان لكتابته اعتبار عندهم، ولقالوا: إنّما كتبه اشتباهاً أو سهواً أو أنّه لم يكن في حال الاختيار وما شاكل ذلك من الأعذار، وحتى يرفعوا قبح هذا الجواب الذي أجابوا به الرسول (صلى الله عليه وآله) من ذهن الناس جاؤوا بهذه الأحاديث لتدلّ على إمكان حصول الاشتباه والغفلة في حقّه (صلى الله عليه وآله) ، وأن قول القائل كان في موضعه[1].

١) الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: ص ٥١ ـ ٥٥ .

الفصل العاشر : مسند بلال (رضي الله عنه)

١ـ روايته والراوون عنه

٢ـ رواياته في أبواب شتى

الفصل العاشر : مسند بلال (رضي الله عنه)

روايته والراوون عنه

روى بلال عن النبي (صلى الله عليه وآله) .

وحديثه في كتب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم .

وقد روى عنه جماعة من الصحابة وكبار تابعي المدينة والشام والكوفة، منهم:

أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، والأسود بن يزيد النخعي، والبراء بن عازب، والحارث بن معاوية، والحكم بن مينا المدني، وسعيد بن المسيب، وسهيل بن أبي جندل، وسويد بن غفلة، وشداد مولى عياض بن عامر، وشهر بن حوشب، وطارق بن شهاب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وقُبيصة بن ذؤيب، وقيس بن أبي حازم ـ وقيل: لم يلقه ـ، وكعب بن عجرة، وهبة الله بن عمرو، وعبد الرحمن بن عسيلة الصنابجي، ونعيم بن زياد، وأبو إدريس

الخولاني، وأبو زيادة البكري، وأبو سلمة الحمصي، وأبو عامر الهوزني، وأبو عبد الله الصنابحي، وأبو عبد الرحمن، وأبو عثمان النهدي[(١)].

وزاد إليهم أبو حاتم وابن عساكر: الحكم بن ميناء، وعبيد الله بن زياد البكري ويقال الكندي[(٢)]، وعبد الله بن لحى أبو عامر الهوزني الشامي، وغضيف بن الحارث أبو أسماء السكوني الكندي، ومحمد بن يزيد بن أبي يزيد، أبو تهلل[(٣)]، وحصين بن نمير بن نائل الكندي السكوني[(٤)].

---

١) تهذيب الكمال: ج ٤ برقم ٧٨٢ ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩ ، الاستيعاب: ج ١ ص ١٨٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ برقم ٧٦ ص ٣٥٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٢٩ و ٤٣٥ و ٤٣٦.

٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٥ برقم ١٧٠٦ ص ٦٣ ، و ج ٣٧ برقم ٤٤٤٢ ص ٤٢٩ .

٣) الجرح والتعديل: ج ٣ برقم ٥٧٨ ص ١٢٧ ، و ج ٥ برقم ٦٨١ ص ١٥٤ ، و ج ٥ برقم ١٤٩٦ ص ٣١٤ ، و ج ٧ برقم ٣١١ ص ٥٤ ، و ج ٨ برقم ٥٦٥ ص ١٢٥ ، و ج ٩ برقم ١٥٦٨ ص ٣٥٠ .

٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ برقم ١٦٤٩ ص ٣٨٢ .

رواياته في أبواب شتّى

كان بلال ككثير من الصحابة ممن تشرّف بحفظ كلمات وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فبفضل كونه معه وقريباً منه وتشرّف بخدمته ـ لما عرفت من كونه مولى له ـ فقد روى ما سمعه وما أملاه عليه من أحاديث ومواعظ إما كانت خاصّة به اختصه بها من بين الكثير من الصحابة، أو مما حفظها هو عنه (صلى الله عليه وآله) في أكثر من واقعة، ولذا فقد عرف القوم هذه الميزة وهذه الخصوصية الدالة على عظيم مكانته وفضله من بين المسلمين، فما كان إلاّ أنْ أساؤوا استغلالها، فعمدوا إلى جعل الأحاديث أو تزييف بعضها لما يصب في مصالحهم ويخدم توجّهاتهم، وهذا ما نجده في مصادرهم بوضوح .

وهنا سنعرض بعض ما تمكّنا من جمعه مما نُقل عنه وما روي له من مواقف مع النبي (صلى الله عليه وآله) في عناوين:

* ثواب الأذان والمؤذن

١ـ روى الشيخ الصدوق عن بلال قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**المؤذنون أمناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم، لايسألون الله (عزّ وجل) شيئاً إلا أعطاهم، ولايشفعون في شيء إلا شفعوا**» .

٢ـ وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن عشر سنين أسكنه الله (عزّ وجل) مع إبراهيم الخليل في قبته، أو في درجته**» .

٣ـ وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن سنة واحدة بعثه الله (عزّ وجل) يوم القيامة وقد غُفرَتْ ذنوبُه كلّها بالغة ما بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أحد**».

٤ـ وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**من أذّن في سبيل الله صلاةً واحدة، إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله (عزّ وجل) غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومنَّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة**» .

٥ـ وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**إذا كان يوم القيامة وجمع الله (عزّ وجل) الناس في صعيد واحد، بعث الله تعالى إلى المؤذنين بملائكة من نور ومعهم ألوية وأعلام من نور، يقودون جنائب، أزمّتها زبرجدٌ أخضر، وخفايفها المسك الأذفر، يركبها المؤذنون، فيقومون عليها قياماً، تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى صوتهم بالأذان**» .

٧ـ وسمعت حبيبي وصفيي (صلى الله عليه وآله) يقول: «**والذي بعثني بالحق نبياً، إنهم ليمرّون على الخلق قياماً على الخبائب**

فيقولون: (الله أكبر الله أكبر) ، فإذا قالوا ذلك سمعتُ لأمتي ضجيجاً... (والضجيج: التسبيح والتحميد والتهليل) . فإذا قالوا: (أشهد أنْ لا إله إلاّ الله) ، قالت أمّتي: نعم، إياه كُنّا نعبد في الدنيا، فيقال: (صدقتم) . فإذا قالوا: (أشهد أن محمداً رسول الله) . قالت أمتي: هذا الذي أتانا برسالة ربنا (جل جلاله) وآمنا به ولم نَرَهُ . فيقال لهم: (صدقتم، هـذا الذي أدى إليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله أن يجمع بينكم وبين نبيكم) . فينتهي بهم إلى منـازلهم وفيهـا مـا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر»[1].

* تسوية المناكب في الصلاة

عن سويد بن غفلة، عن بلال، قال كان النبي (صلى الله عليه [وآلـه] وسلم) يسوّي مناكبنا في الصلاة[2].

وفي رواية: كان بلال يضرب أقدامنا في الصلاة ويسوى مناكبنا[3].

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٩٢ ـ ١٩٥ حديث ٩٠٥ ، الأمالي: المجلس ٣٨ ص ٢٧٩ ـ ٢٨١ حديث ١ .

٢) المعجم الصغير: ج ٢ ص ٨١ ، حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٢٥ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤ ص ٣١٢ ، كنز العمال: ج ٨ ص ٢٩٧ برقم ٢٣٠٠١ .

٣) المصنف (للصنعاني) : ج ٢ ص ٤٧ برقم ٢٤٣٥ ، المصنف (ابن أبـي شـيبة) : ج ١ باب ١٢٨ ص ٣٨٧ برقم ١١ .

* القراءة خلف الإمام

عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن بلال قال: أمرني رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنْ لا أقرأ خلف الإمام[١].

* الصلاة في الشتاء

١ـ عن جابر بن عبد الله، عن بلال، قال: أذّنت في ليلة باردة فلم يأت أحد، ثم ناديت فلم يأت أحد، ثلاث مرات، فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**ما لهم؟**» .

فقلت: منعهم البرد .

فقال: «**اللهم احبس** (وفي لفظ: **أذهب**) **عنهم البرد**» .

فأشهدُ أني رأيتهم يتروحون في الصبح من الحر[٢].

٢ـ عن جابر بن عبد الله، عن بلال، قال: أذّنت في غداةٍ باردةٍ فخرج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فلم يَر في المسجد أحداً، فقال: «**أين الناس؟**» .

فقلت: حبسهم القر .

فقال: «**اللهم أذهب عنهم البرد**» .

---

١) كنز العمال: ج ٨ ص ٢٨٧ برقم ٢٢٩٤٦ .

٢) كنز العمال: ج ١٢ ص ٤٣٨ برقم ٣٥٥٠٥ .

قال: فلقد رأيتهم يتروحون في الصلاة[١].

* الصلاة في الكعبة

١ـ عن ابن عمر قال: دخل النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) البيت، وأسامة، وبلال، وعثمان بن طلحة، فأغلقوا عليهم الباب، فلما فتحوا، كنت أول من ولج، فلقيت بلالاً، فسألته عن صلاة النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، فقال بلال: نعم صلى بين العمودين اليمانيين[٢].

٢ـ عن مجاهد عن أبي عمر انه سال بلالا فأخبره أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ركع ركعتين جعل الأسطوانة عن يمينه وتقدم قليلا وجعل المقام خلف ظهره[٣].

٣ـ عن مجاهد، قال: أتى ابن عمر وهو في منزله، فقيل له: إن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قد دخل الكعبة .

قال: فأقبلت فأجد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قد خرج، وأجد بلالاً قائماً بين البابين، فقلت: يا بلال، هل صلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في الكعبة؟

---

١) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٩ .

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٣ ، مسند بلال: ص ١٨ ـ ١٩ برقم ٥ ومثله في ص ١٧ و ١٨ برقم ١ و ٢ و ٣.

٣) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٣ .

قال: نعم، ركع ركعتين بين هاتين الساريتين . وأشار له إلى الساريتين اللتين على يسارك إذا دخلت .

قال: ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين(١) .

*** الصلاة عند طلوع الشمس**

عن طارق بن شهاب، عن بلال، قال: لم يكن ينهى عن الصلاة إلاّ عند طلوع الشمس، فإنها تطلع بين قرني الشيطان(٢) .

*** بالشهادة يدخلون الجنة**

عن أبي مليكة الذماري، عن نمران اليحصبي، عن بلال، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، ناد في الناس: من قال (لا إله إلا الله) قبل موته بسنة دخل الجنة، أو شهر، أو جمعة، أو يوم، أو ساعة**» .

قال: إذا يتكلوا ؟

قال: «**وإن اتكلوا**»(٣) .

---

١) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٤ .

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ .

٣) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٦٦ برقم ١١٢٣ .

* تعيين ليلة القدر

١ـ عن مرثد بن عبد الله اليَزَني، عن الصنابحي، قال: سألت بلالاً عن ليلة القدر؟ قال: ليلة القدر ثلاث وعشرين (لم تعتم)[١].

٢ـ وعن أبي الخير، عن الصنابحي، عن بلال أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**ليلة القدر ليلة أربع وعشرين!!**»[٢]

* الصوم أيام التشريق

عن عبد الرحمن بن الحجاج أنه سأل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن صوم أيام التشريق؟ فقال: «**إن جعفراً (عليه السلام) كان يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بلالاً ينادى أن هذه أيام أكل وشرب، ولا يصومن أحد**»[٣].

---

١) المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٢ باب ٣٤١ ص ٣٩٥ برقم ١٠ ، الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٥١٠ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٥ ص ١٢٨ و ١٢٩ ، الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧٤.

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ ، المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٦٠ برقم ١١٠٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥ ص ٩٣ ، الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٩٢ حديث ٢٣٦ ، الاستبصار: ج ٢ باب ١٩١ ص ٢٧٨ حديث ٦.

* الربا حرام

١ـ عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، عن بلال قال: كان لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) عندي تمر فتغير، فأخرجته إلى السوق، فبعته صاعين بصاع، فلما قربت منه قال: «**ما هذا يا بلال؟!**» ، فأخبرته . قال: «**مهلاً، أردد البيع، ثم بع تمراً بذهب أو فضة أو حنطة، ثم اشتر به تمراً**» ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**التمر بالتمر مثلاً بمثل، والحنطة بالحنطة مثلاً بمثل، والذهب بالذهب وزناً بوزن، والفضة بالفضة وزناً بوزن، فإذا اختلف النوعان فلا بأس واحد بعشرة**»[1] .

٢ـ عن سعيد بن المسيب، (وعن علي بن أبي طالب) ، عن بلال، قال: كان عندي تمر دون، فابتعت به من السوق تمراً أجود منه بنصف كيله، فقدمته إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: «**ما رأيت اليوم تمراً أجود من هذا، من أين لك هذا يا بلال؟**» .

قال: فحدّثته بما صنعت، فقال: «**انطلق فرُدّه على صاحبه، وخذ تمرك فبعه بحنطة أو شعير، ثم اشتر به هذا التمر، ثم ائتني به**» .

---

١) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٣٩ برقم ١٠١٧ .

قال: ففعلت، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**التمر بالتمر مثلاً بمثل، والحنطة بالحنطة مثلاً بمثل، والشعير بالشعير مثلاً بمثل، والملح بالملح مثلاً بمثل، والذهب بالذهب مثلاً بمثل ووزناً بوزن، والفضة بالفضة مثلاً بمثل ووزناً بوزن، فما كان من فضل فهو رباً**»(١).

٣ـ وفي رواية له قال: أنّ تمراً كان عند بلال فتغير، فخرج به بلال إلى السوق، فباعه صاعين بصاع، فلما بلغ ذلك النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنكره ، وقال : «**ما هذا يا بلال؟!**» .

فأخبره، فقال: «**أربيت!! أردد علينا تمرنا**»(٢).

أقول: لا يُعقل أن يفعل بلال مثل هذا؛ لأنه ـ كما عرفت ـ كان ملازماً وملاصقاً للنبي (صلى الله عليه وآله) في كل أوقاته، فبعيد أن يغفل عن مثل هذه المسألة الحساسة المبتلى بها .

❋ الصدقة على الأقارب

١ـ رُوِيَ أنّ زينب زوجة عبد الله بن مسعود قالت: انطلقتُ إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فوجدتُ امرأةً من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فأتى (فمرّ) علينا بلال، فقلنا: يا بلال، أقرئ

---

١) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٤٠ برقم ١٠١٨ .

٢) المصنف (الصنعاني) : ج ٨ ص ٣٣ برقم ١٤١٨٩ .

رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) منا السلام ورحمة الله، وأخبره أنّ لنا أزواجنا وبني إخواننا، إن كان إنفاقنا على أزواجنا وبني إخواننا يُجزئ عنّا وإلاّ أنفقنا في سبيل الله .(وروي: سل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : أيُجزئ عنّي أنْ أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تُخبر بنا .

فدخل بلال فأخبره، فسأله، فقال: «**من هما؟**» .

قال: زينب . قال: «**أي الزيانب؟**» . قال: امرأة عبد الله .

فقال: «**اقرئهما السلام ورحمة الله، وأنبئهما أن إنفاقهما على أزواجهما وبني أخواتهما ضعفين: ضعف الصلة، وضعف الصدقة**» .

وري أنه قال: «**نعم، ولها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة**»[1].

*** العفو والإحسان**

عن أبي سلمة الحمصي ، عن بلال بن رباح ، أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال له ، غداة جمع: «**يا بلال، أسكت الناس (أو أنصت الناس)** ثم قال: **إن الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب**

---

١) المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٨٧ ، مسند أحمد: ج٣ ص ٥٠٢ ، صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٢٨ ، سنن النسائي ج ٢ برقم ٩٢٠٢ ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ١٠٨ ، صحيح ابن حبان: ج ١٠ ص ٥٩ .

مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ما سأل . ادفعوا باسم الله»[1].

* في الجنّة وصِفَاتُها

روى الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن علي، قال: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بشيخ طويل شديد الأدمة، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران أحدهما أبيض والآخر أسود فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فأخذت ألواحاً فأتيته فسلمت عليه، فقلت له: السلام عليك أيها الشيخ .

فقال: وعليك السلام .

قلت يرحمك الله تعالى، حدّثني بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال: وما يدريك من أنا؟

فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي .

ثم قال: يا غلام، من أي البلاد أنت؟

قلت: من أهل العراق .

---

١) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٠٦ برقم ٣٠٢٤.

فقال لي: بخٍ بخٍ .

ثم سكت ساعة .

فقلت: يرحمك الله تفضل عليَّ وأخبرني فإنّي فقير محتاج، وأدِّ إليَّ ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّك قد رأيته ولم أره، وصِف لي كيف وصَف لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بناء الجنة؟

فقال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها[1] المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر**» .

قلت: فما أبوابها؟

قال: إن «**أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوتة حمراء**» .

قلت: فما حلقته؟

فقال: وكفَّ عنّي فقد كلّفتني شططاً .

قلت: ما أنا بكافٍّ عنك حتى تؤدّي إليَّ ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

---

١) الملاط: الطين الذي يُجعل بين سافي البناء، يُملط به الحائط . **انظر**: الصحاح: ج ٣ ص ١١٦١ .

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، «**أما باب الصبر فباب صغير، مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له، وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام، له ضجيج وحنين يقول: (اللهم جئني بأهلي)** » .

قال: قلت: هل يتكلم الباب؟

قال: نعم، «**يُنطقه الله ذو الجلال والإكرام . وأما باب البلاء...**» .

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا .

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والسقام والأمراض والجُذام، «**وهو باب من ياقوتة صفراء، مصراع واحد، ما أقل من يدخل فيه**» .

قلت: يرحمك الله، زدني وتفضّل عليَّ فإني فقير .

فقال: يا غلام، لقد كلَّفتني شططاً، «**أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع و الراغبون إلى الله (عز وجل) المستأنسون به**» .

قلت: يرحمك الله، فإذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون؟

قال: «**يسيرون على نهرين في ماء صافٍ في سُفن الياقوت، مجاذيفها اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها**» .

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر؟

قال: إن الثياب هي خضر، ولكن «**فيها نور من نور رب العـالمين (جل جلاله) ليسيروا على حافّتي ذلك النهر**» .

قلت: فما اسم ذلك النهر؟

قال: «**جنة المأوى**» .

قلت: هل وسطها غيرها؟

قال: نعـم، «**جنة عدن، وهي في وسط الجنان، وأمـا جنـة عـدن فسورها ياقوت أحمر وحصاها اللؤلؤ**» .

فقلت: وهل فيها غيرها؟

قال: نعم، «**جنة الفردوس**» .

قلت: فكيف سورها؟

قال: ويحك كُفَّ عني جَرحت عليَّ قلبي .

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكافٍّ عنك حتى تُتم لي الصفة وتُخبرني عن سورها .

قال: «**سورها نور**» .

قلت: ما الغرف التي فيها؟

قال: «**هي من نور رب العالمين (عز وجل)** » .

قلت: زدني يرحمك الله .

قال: ويحك إلى هذا انتهى بي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، طوبى لك إن أنت وصلت إلى ماله هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله، أنا ـ والله ـ من المؤمنين بهذا .

قال: ويحك، إنه من يؤمن بهذا أو يصدّق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زينتها، وحاسب نفسه بنفسه .

قلت: أنا مؤمن بهذا .

موعظة :

قال: صدقت، ولكن قارِب وسدِّد ولا تَيأس، واعمل ولا تفرط، وارج وخف واحذر .

ثم بكى، وشهق ثلاث شهقات، فظننا أنه قد مات، ثم قال: فداكم أبى وأمي، لو رآكم محمد (صلى الله عليه وآله) لقرّت عينه حين تسألون عن هذه الصفة .

ثم قال: النجاء النجاء، الوحا الوحا، الرحيل الرحيل، العمل العمل، وإياكم والتفريط، وإياكم والتفريط .

ثم قال: ويحكم، اجعلوني في حلٍّ مما قد فرطت .

فقلت له: أنت في حلٍّ مما قد فرطت، جزاك الله الجنّة كما أدّيت وفعلت الذي يجب عليك . ثم ودعني، وقال: اتق الله وأدِّ إلى أمة محمد (صلى الله عليه وآله) ما أديت إليك .

فقلت له: أفعل إن شاء الله .

قال: أستودع الله دينك وأمانتك، وزودَكَ التقوى، وأعانَك على طاعته بمشيئته[١].

* بِشارةٌ من جبرئيل في تزويج فاطمة

عن بلال بن حمامة، قال: طلع علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم متبسّماً ضاحكاً (وروي: يضحك) ، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال له: (بأبي وأمّي) يا رسول الله، ما الذي أضحكك؟!

قال: «**بشارة أتتني من** (عند) **الله** (**عزّ وجلّ**) **في ابن عمّي وأخي وابنتي فاطمة، إنّ الله** (**عزّ وجلّ**) **لمّا زوّجها بعليّ** (وروي: لما أراد أن يزوج علياً من فاطمة) **أمر رضوان فهزّ شجرة طوبى فحملت** (وروي: فنثرت) **رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّينا أهل البيت، ثمّ أنشأ من تحتها ملائكة من نور فأخذ كلّ ملك رقاً** (رقاقاً) ، **فإذا استوت القيامة** (غداً) **بأهلها ماجت الملائكة في الخلائق فلا يلقون محبّاً لنا أهل**

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٩٠٥ ص ١٩٥ ـ ١٩٨، الأمالي: المجلس ٣٨ حديث ١ ص ٢٨١ ـ ٢٨٣ .

البيت (محضاً) إلاّ أعطوه رقّاً فيه براءة من النّار، فنثار أخي وابن عمّي (وابنتي) فكاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النّار»[١].

* العدل يوم الحساب

روى بلال الحبشي، عن حذيفة، عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه قال: **«إن جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه: زن بينهم، فرُدَّ بعضهم على بعض، ولا درهم ـ يؤمئذ ـ ولا فضة ولا دينار، فيرد الظالم على المظلوم ما وجد له من حسنة، فإن لم توجد له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع الظالم وعليه سيئات مثل الجبل»**[٢].

* البشارة لمحبّي آل النبي (صلوات الله عليهم أجمعين)

١ـ محمد بن أحمد (ابن شاذان) القمي، عن قنبر مولى علي بن أبي طالب، قال: حدثني كعب بن نوفل، عن بلال بن حمامة، قال: طلع علينا

١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٣ ، كشف الغمة: ج ١ ص ٩١ وأيضاً ج ٢ ص ٤٨ ، تاريخ بغداد: ج ٤ تحت رقم ٢٢١٣ ص ٤٣١ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، المناقب (للخوارزمي) : ص ٣٤١ برقم ٣٦١ ، جواهر العقدين : ج ١ ص ٢٤١ .

٢) تفسير السمرقندي: ج ١ (سورة الأعراف) ص ٥٢٠ .

النبي (صلى الله عليه وآله) ذات يوم ووجهه مشرق كـدائرة القمـر، فقـام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟

فقال: **«بشارة أتتني من عند ربي في أخي وابن عمي وابنتي، وأن الله تعالى قد زوج علياً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنة فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكا ـ بعدد محبي أهل بيتي، وأنشـأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صـكاً، فـإذا اسـتوت القيامة بأهلها، نادت الملائكة في الخلائق: يا محبـو علـي بـن أبـي طالب، هلمّوا خذوا ودائعكم . فلا يبقى محـب لنـا أهـل البيـت إلاّ دَفعت الملائكة إليه صكاً فيه فكاكه من النـار ـ الرجـال والنسـاء ـ بعوض حب علي بن أبي طالب وفاطمة ابنتي وأولادهما»**[١].

٢ـ وروى الخطيب البغداداي أيضاً عن قنبر، عن كعب بن نوفل، عن بلال بن حمامة، قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبد الرحمن بـن عـوف فقـال: مـا أضحكك يا رسول الله؟

قـال: **«بشارة أتتني من عند ربى: أنّ الله لما أراد أن يـزوج عليـاً فاطمةَ أمر ملكاً أنْ يهز شجرة طوبى، فهزّها فنثرت رقاقـاً ــ يعنـى**

١) مائة منقبة: (المنقبة الثانية والتسعون) ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

صكاكاً ـ وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محباً لنا أهل البيت ـ محضاً ـ إلاّ دفعوا إليه منها كتاباً: (براءة له من النار) من أخي وابن عمى وابنتي؛ فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار»[١].

وروى مثله عن بلال بن حمامة: الصفوري وابن الأثير وابن حجر الهيتمي، أبو بكر الحضرمي بشيء من الاختلاف في بعض الألفاظ[٢].

وصايا خالدة فاز بها بلال

لقد خص رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلالاً (رضي الله عنه) بوصايا مهمة لها معانيها ودلالاتها، نابعة من مقدار اهتمامه به وحبه له، وهذا يتفاوت من فرد لآخر من أصحابه (صلى الله عليه وآله) ، وهذه الوصايا تعود لمكانة بلال الخاصة، كما كانت لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) وما خصه به، وقد ذكرها واهتم بها علماء الآداب والأخلاق، وهنا بهذه الوصايا يضع النبي (صلى الله عليه وآله) بلالاً في مرتبة لائقة بين المسلمين تنم عن ثقة به تهيؤه لأن يستودعه هذه الوصايا؛ لتُسهم في بناء الشخصية الإيمانية والسلوكية لكل فرد .

---

١) تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٤١٣ ـ ٤١٤ تحت رقم ٢٢١٣ .

٢) نزهة المجالس: ج ٢ ص ٢٢٥، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦ ، الصواعق المحرقة: ص ١٠٣ ، رشفة الصادي: ص ٢٨ . .

وهنا في هذه المحطة نسرد ما أمكننا القوف عليه من تلك الدرر النبوية لخير المؤذنين:

*** تَرَوّ في الأذان والإقامة**

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لبلال: «**يا بلال، إذا أذنت فترسل في أذانك، وإذا أقمت فأحدر، واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله، والشارب من شربه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته...**»[1].

*** قراءة القرآن والتفكّر فيه**

٢ـ وعن عطاء بن أبي رباح قال: دخلت مع ابن عمر إلى عائشة.. فقال ابن عمر: أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله؟ ... إلى أنْ قالت: ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حجره، ثم رفع يده فجعل يبكي حتى رأيت الدموع قد بلت الأرض، فأتاه بلال بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**يا بلال أفلا أكون عبداً شكوراً**» ثم قال: «**ومالي لا أبكي**

---

١) السنن البيهقي: ج ١ ص ٤٢٨ وأيضاً ج ٢ ص ١٩، سنن الترمذي: ج ١ باب ١٤٣ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ برقم ١٩٥،.

وقد أنزل الله تعالى في هذه الليلة عليَّ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... الآية﴾[١] ثم قال: «**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**»[٢].

* عليك بصيام الاثنين

روى ابن إسحاق، عن مكحول: أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لبلال: «**ألا لا يغادرك صيام الاثنين، فإني ولدتُ يوم الاثنين وأوحي إلي يوم الاثنين، وهاجرت يوم الاثنين، وأموت يوم الاثنين**»[٣].

* عليك بقيام الليل

عن أبي إدريس الخولاني، عن بلال، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، (وإن قيام الليل قربة إلى الله) منهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد**»[٤].

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٣٠.

٣) المغازي: برقم ١٥١ ص ١١٠.

٤) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢١٢ برقم ٣٦١٨، سنن البيهقي: ج ٢ ص ٥٠٢، شعب الإيمان: ج ٣ ص ١٢٧ برقم ٣٠٨٧، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٣٤٤، البداية والنهاية: ج ٩ ص ٣٢٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٨٩ و ٩٠.

* عليك بالإنفاق

١ـ روى الطبرسي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «**مـرّ رسـول الله (صلى الله عليه وآله) على بلال وعنده كر من تمر ، فقال: يا بلال، أمنت أن تصبح بها في نار جهنم !! أنفق ـ يا بلال ـ ولا تخف مـن ذي العرش إقتارا**»[1].

٢ـ عن مسروق بن الأجدع، عن بلال، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أطعمنا ـ يا بلال ـ تمراً**» .

فقبضت له قبضات، فقال: «**زدنا يا بلال**» . فزدته ثلاثـاً، فقلـت: لـم يبق شيء إلا شيء ادّخرته للنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) .

فقال: «**أنفق ـ يا بلال ـ ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً**»[2].

٣ـ وعن أبي سعيد الخدري، عن بلال، قال: قـال لـي رسـول الله (صـلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، مت فقيراً ولا تمت غنياً**» .

قلت وكيف بذاك؟ قال: «**ما رُزقت فلا تخبأ، وما سُئلت فلا تمنع**» .

فقلت: يا رسول الله، كيف لي بذاك؟! فقال: «**هو ذاك أو النار**»[3].

---

١) سنن الترمذي: ج ٥ برقم ٣٦١٨ ص ١١٢ ـ ١١٣ ، سـنن البيهقـي: ج ٢ ص ٥٠٢ ، شعب الإيمان: ج ٣ برقم ٣٠٨٧ ص ١٢٧ .

٢) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٥٩ برقم ١٠٩٨ .

٣) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣١٤ ، مجمع الزوائد: ج ٣ ص ١٢٥ .

٤ـ وفي رواية أخرى: قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال الق الله فقيراً ولا تلقه غنياً**» .

قال: قلت: وكيف لي بذلك يا رسول الله؟

قال: «**إذا رزقت فلا تخبأ، وإذا سئلت فلا تمنع**» .

قال قلت وكيف لي بذلك يا رسول الله؟! قال: «**هو ذاك أو النار**»[1] .

* أنفق ولا تخش الفقر ولا الجوع

١ـ روي عن أبي هريرة، وابن مسعود، أنّ النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دخل على بلال (وروي: عادَ بلالاً) وعنده صرة من تمر، فقال: «**ما هذا يا بلال؟**» .

قال: شيء (وروي: تمر) ادّخرته (أدخره) لغد .

فقال: «**أما تخشى أن ترى له غداً بُخاراً في نار جهنم يوم القيامة؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالاً**»[2] .

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣١٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٥ .

٢) شعب الإيمان: ج ٣ برقم ٣٣٣٨ ص ٢٠٩ ، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٤٩ ، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٨٦ ، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٦٢ ، المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ رقم ١٠٢٤ و ١٠٢٥ .

٢ـ عن عائشة، قالت: دخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) على بلال يوماً من الأيام، فوقف بالباب سائل، فردّه بلال بغير شيء، فقال له رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال، رددت السائل وهذا التمر عندك؟!**» .

قال: بلى يا رسول الله، كنت صائماً فأردت أن أفطر عليه .

فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**إن أردت أنْ تلقى الله وهو عنك راضٍ، فلا تخبئ شيئاً رُزقتَه، ولا تمنع شيئاً سُئلته**»[1].

٣ـ عن أنس قال: أهدي إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) طائران، فقدّم إليه أحدهما، فلما أصبح قال: «**عندكم من غداء؟**» .

فقدم إليه الأخر .

فقال: «**من أين ذا؟**» .

فقال بلال: خبّأته لك يا رسول الله .

فقال : «**يا بلال، لا تخف من ذي العرش إقلالاً، إن الله يأتي برزق كل غد**»[2].

---

١) تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٦٧ تحت رقم ٥٣٨٣ .

٢) تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣١٧ برقم ٧٦٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣١ .

* لا تترك الجهاد

روي عن بلال أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**يا بلال، ليس عمل أفضل من (عمل إلاّ) الجهاد في سبيل الله**»[١].

* عليكم بالصبح

عن جابر، عن بلال، قال: قال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يا بلال أصبحوا بالصبح فإنه خير لكم** (وروي: **فإنه أعظم للأجر**) »[٢].

---

١) الاستيعاب: ج ١ ص ١٨١ ، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٧ ، كنز العمال: ج ٨ ص ٣٤١ برقم ٢٣١٧١ .

٢) المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٥١ برقم ١٠٦٧ و ص ٣٣٩ برقم ١٠١٦ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣١ ، سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٣٥١ .

رواياتـه محذوفة وأخرى معلومة الكذب

وهذه الروايات لا نحتاج إلى مناقشة أسنادها؛ فيكفي أنّ من القـوم أنفسهم من ضعّفها، ومنهم من أهملها، وإنمـا ننقلهـا هنـا ليقـف القـارئ على ما نُسب للنبي (صلى الله عليه وآله) وبلال (رضي الله عنه) .

* حذفوا حي على خير العمل !!

١ــ روى الصـدوق بإسـناده عـن أبـي بصـير عـن أحـدهما (عليهمـا السلام) أنه قـال: «**إن بلالاً كان عبداً صالحاً، فقال: لا أؤذن لأحد بعـد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتُرك يومئذ حي على خير العمل**»[١] .

٢ـ نقـل المتقـي الهنـدي عـن الطبرانـي: كـان بـلال يـؤذن بالصـبح فيقول: حي على خير العمل[٢] .

أقول: وكلمة (كـان) تشـير إلـى قـول القوشـجي: إن عمـر خطـب الناس، وقال: أيها الناس، ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليـه [وآله] وسلم) ، أنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن، وهـي: متعـة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل .

---

١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ حديث ٨٧٢ ص ٢٨٤ .

٢) كنـز العمـال: ج ٨ ص ٣٤٢ بـرقم ٢٣١٧٤ ، مختصـر كنـز العمـال بهـامش مسـند أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٢٧٦ .

ثم قال القوشجي: إن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدعٍ!![1].

* المُؤذن هو المُقيم !!

عن ابن عمر: أنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «**يا بلال، لا يقيم إلا من أذن**»[2].

* قل كما قال عمر !!

من طريق عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر: أن بلالاً كان يقول أول ما أذن: (أشهد أن لا إله إلا الله، حي على الصلاة) .

فقال له عمر: قل في أثرها: (أشهد أن محمداً رسول الله!!) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**قل كما قال عمر!!**»[3].

---

١) شرح التجريد: ص ٤٠٨ في مبحث الإمامة .

٢) كنز العمال: ج ٨ ص ٣٤٣ برقم ٢٣١٧٩ ، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٧٧ ، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢ ص ٤٣٥ .

٣) صحيح ابن خزيمة: ج ١ ص ١٨٨ ـ ١٨٩ ، كنز العمال: ج ٨ ص ٣٣٤ برقم ٢٣١٥٠ ، تاريخ الخلفاء (للسيوطي) : ص ١٣٩ ، الصواعق المحرقة: ص ١٠١ في (موافقته للأذان) ، السيرة الحلبية للحلبي ج ٢ ص ٣٠٣ .

* المسح على الخفين !!

١ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: غزونا مع رسول الله غزوة لنا فأتى على غدير، فنزل رسول الله ونزلنا، وحضرت الصلاة، فقال رسول الله: «**يا بلال، قم فأذن**» فانطلق بلال فأهراق الماء، ثم أتى الغدير فغسل وجهه ويديه وأهوى إلى خفيه، وكان عليه خفان أسودان ـ وذلك بعيني رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ـ فناداه رسول الله: «**يا بلال، امسح على الخفين والخمار!!**»[1].

٢ـ عن ابن أبي ليلى قال: قال بلال (رضي الله عنه) : كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يمسح على الخفين، والخمار[2].

٣ـ عن كعب بن عجرة، حدثني بلال، قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) توضأ ومسح على الخفين والخمار[3].

٤ـ عن أبي رجاء، عن عمه أبي إدريس، أنه كان قاعداً بدمشق في يوم بارد يتوضأ، فمر به بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فقال: يا بلال، كيف كان رسول الله (صلى الله عليهوآله) يتوضأ؟

---

١) المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٠٨.

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ و ١٣ ، مسند بلال: ص ٢٠ برقم ٧ ، ومثله في ص ٢١ و ٢٢ برقم ٩ و ١٢.

٣) سنن البيهقي: ج ١ ص ٢٧١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٣١.

قال: يمسح على الخفين والخمار!![١].

٥ـ عن مكحول، عن الحارث بن معاوية، وسهيل بن جندل، أنهما سألا بلالاً (رضي الله عنه) عن المسح، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: «**امسحوا على الخفين والموَق**»[٢].

٦ـ قال أبو بكر بن حفص: سمعت أبا عبد الله ـ مولى لبني تيم بن مرة ـ يحدّث عن أبي عبد الرحمن أنه كان قاعداً، فمر بلال (رضي الله عنه) فسألوه عن وضوء رسول الله فقال: كان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقضي الحاجة، فيدعو بالماء، فكنت آتيه بالماء، فيمسح على موقيه، وعمامته[٣].

٧ـ عن عبد الرحمن بن عوف أنه سأل بلالاً: كيف مسح النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) على الخفين؟

قال: تبرّز ثم دعا بمطهرة فغسل وجهه ويديه، ثم مسح على خفيه وعلى خمار العمامة[٤].

---

١) مسند بلال: ص ٢٢ برقم ١١، مسند ابن الجعد: ص ٣٩١، المعجم الكبير: ج ١ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ برقم ١١١٥.

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ ـ ١٣، مسند بلال: ص ٢١ برقم ١٠.

٣) مسند بلال: ص ٢١ برقم ٨.

٤) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢.

٨ ـ ذكر البخاري، عن الحكم بـن ميناء، قـال إبـراهيم بـن المنـذر: حدثنا ابن أبي فديك ومحمد بن فليح، قالا: حدثنا الضحاك بن عثمـان، عن عبد الله بن أبي بكر، عن شبيث بن الحكم بن ميناء، عـن أبيـه، أنـه رأى بلال بن رباح بدمشق مسح على الخفين[1].

*** آمين في الصلاة !!**

عن محمد بن فضيل، حدثنا عاصم، عن أبي عثمان، قال: قال بلال: يا رسول الله، لا تسبقني بآمين!![2].

*** لا تؤذن والناس نيام !!**

١ـ روي أن بلالاً أذن بلال بليل، فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآلـه] وسلم) : «**ارجع إلى مقامك فناد ثلاثاً: ألا إن العبد قد نام**» فرجع وهـو يقول:

---

١) التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٣٤٣ برقم ٢٦٨٦ .

٢) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ و ١٥ ، سنن أبـي داود: ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ بـرقم ٩٣٧ ، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢١٩ ، سنن البيهقـي: ج ٢ ص ٢٣ و ٥٦ ، المصنف (الصنعاني) : ج ٢ ص ٩٦ ـ ٩٧ برقم ٢٦٣٦ و ٢٦٣٩ و ٢٦٤٠ ، المصنف (ابـن أبـي شـيبة) : ج ٢ ص ١٤ ، صـحيح ابـن خزيمـة: ج ١ ص ٢٨٧ ، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٩١ ، المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٥٣ .

ليت بلالاً لم تلده أمـــــه وابتل مــن نضح دم جبينــه

فنادى ثلاثاً: إن العبد قد نام[1].

٢ـ وروي أنه أمره أن يعيد الأذان[2].

٣ـ وروي: أنه لما طلع (أو: أضاء، وروي: انشق) الفجر أعاده[3].

٤ـ وعن شداد مولى عياض بن عامر، عن بلال، أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال لـه : «**لا تؤذن حتى يستبين لك الفجر هكذا**» ، ومد يديه عرضاً[4].

٥ـ وعن رافع بـن خـديج، قـال: سـمعت رسـول الله (صـلى الله عليـه [وآله] وسلم) يقول: «**يا بلال نوّر بالفجر قدر ما يبصـر القـوم مواقـع نبلهم**»[5].

---

١) سنن البيهقي: ج ١ ص ٣٨٥ ، سنن الدارقطني: ج ١ ص ٢٥٣ بـرقم ٩٤٦ ، وانظـر: المصنف (الصنعاني) : ج ١ ص ٤٩١ برقم ١٨٨٨ ، المصنف (ابـن أبـي شـيبة) : ج ١ باب ٣٠ ص ٢٥١ برقم ١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٧ .

٢) المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ١ ص ٢٥١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٧ .

٣) سنن الدارقطني: ج ١ ص ٢٥٣ برقم ٩٥٠ ، بُغية الطلب: ج ٢ ص ١٠٠٠ ، ، تـاريخ مدينة دمشق: ج ١٠ ص ٤٦٧ .

٤) سنن أبي داود: ج ١ ص ١٣٠ برقم ٥٣٤ .

٥) أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٩ برقم ٤٩٢ .

٦ـ وعن أبي ذر!! قال: قلت لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) اني أريد ان أبيت عندك الليلة فأصلي بصلاتك قال: «**لا تستطيع صلاتي**» ، ثم قام يصلي وقمت معه، حتى جعلت أضرب برأسي الجدران من طول صلاته، ثم أذن بلال للصلاة، فقال: «**يا بلال إنك لتؤذن إذا كان الصبح ساطعاً في السماء، وليس ذلك الصبح، إنما الصبح هكذا معترضاً**» . ثم دعا بسحور فتسحر[1] .

* يُسلّم عليه الأنصار وهو في صلاته !!

عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى قباء، فجاءت الأنصار يسلّمون عليه فإذا هو يصلى، فجعلوا يسلمون عليه، فقال ابن عمر: يا بلال، كيف رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يردّ عليهم وهو يصلى؟ قال: هكذا بيده كلها، يعنى يشير بيده[2].

* لولا بلال لأكلنا حتى الطلوع !!

١ـ عن حكيم بن جابر قال: جاء بلال إلى النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) والنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يتسحر، فقال: الصلاة

---

١) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٢ ، تاريخ ابن عساكر: ج ٤ ص ١٤٩ و ١٧٢ .

٢) سنن البيهقي: ج ٢ ص ٢٥٩ ، مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢.

يا رسول الله، قال: فثبت كما هو يأكل.ثم أتاه فقال: الصلاة وهـو حالـه، ثم أتاه الثالثة فقال: الصلاة يا رسول الله، قد والله أصبحت.

فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**يرحم الله بلالاً، لولا بلال لرجونا أن يُرخّص لنا حتى تطلع الشمس**»[١].

٢ـ وروى البزاز، عن علي بن أبي طالب، قال: «**...فجاء بلال فـدعا إلى الصلاة، فلم يجب!! فرجع، فمكث في المسجد ما شـاء الله، ثـم رجع فقال: الصلاة يا رسول الله، قد ـ والله ـ أصبحت .**

فقال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**رحم الله بلالاً، لولا بلال لرجونا أن يؤخَّرَ لنا ما بيننا وبين طلوع الشمس**» .

فقال علي: «**لولا أن بلالاً حلف لأكل رسول الله (صلى الله عليـه [وآله] وسلم) حتى يقول له جبريل: ارفع يدك**»!![٢].

* شرب الماء وخرج للصلاة !!

عن عبد الله بن معقل، عن بـلال، قـال: أتيـت رسـول الله (صـلى الله عليه [وآله] وسلم) أوذنه بالصلاة وهو يريد الصيام، فشرب، ثـم ناولنـي، وخرج إلى الصلاة[٣].

---

١) المصنف (للصنعاني) : ج ٤ ص ٢٣١ برقم ٧٦٠٨ ، فتح الباري: ج ٤ ص ١١٦ .

٢) البحر الزخار: ج ٢ ص ١٩٢ ، وانظر: مجمع الزوائد: ج ٣ ص ١٥٢ .

٣) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٣ .

* أفطر الحاجم والمحجوم

عن شهر بن حوشب، عن بلال (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[١].

* لو لم أبعث فيكم لبُعث غيري !!

عن عفيف بن الحارث، عن بلال بن رباح، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : «**لو لم أبعث فيكم لبعث عمر!!**» .

قال ابن عدي: وهذا عن بلال بهذا الإسناد غير محفوظ[٢].

* يا بلال، مُرْ أبا بكر فليصلِّ !!

١ـ عن سهل بن سعد الساعدي، قال: كان قتال بين بني عمرو بن عوف وأهل قباء، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فأتاهم بعد الظهر ليُصلح بينهم . ثم قال لبلال: «**يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس!!**» .

قال: فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعدما دخل أبو بكر

---

١) مسند أحمد: ج ٦ ص ١٢ ، مسند بلال: ص ٢٣ برقم ١٣ .

٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣ ص ٢١٦، وانظر: الموضوعات: ج ١ ص ٣٢٠ .

في الصلاة، فلما رأوه صفحوا، وجاء رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يشقّ الناس حتى قام خلف أبي بكر، فتقدم في الصف الذي يليه!!(١).

٢ـ عن أنس، قال: لما مرض رسول الله مرضه الذي توفى فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال بعدُ مرتين: «**يا بلال، قد بلّغت، فمن شاء فليصل ومن شاء فليدع!!**» .

فرجع إليه بلال، فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمي، من يصلى بالناس؟ قال: «**مر أبا بكر، فليصل بالناس!!**» .

قال أنس: فلما أن تقدم أبو بكر، رفعتُ عن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الستور فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء، عليه خميصة، فذهب أبو بكر يتأخر، وظن أنه يريد الخروج إلى الصلاة، فأشار رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى أبى بكر أن يقوم فيصلى...(٢).

٣ـ وعن عائشة، قالت: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مرضه الذي مات فيه، جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: «**مروا أبا**

---

١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٣٢ ، سنن النسائي: ج ٢ ص ٨٢ ، صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١٨ ، المصنف (للصنعاني) : ج ٢ ص ٤٥٧ برقم ٤٠٧٢ ، صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ٣٢ ، المعجم الكبير: ج ٦ ص ١٨٠ و ١٩٠ ، الرياض النضرة: ص ١٦٨ .

٢) مسند أحمد: ج ٣ ص ٢٠٢ ، مجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٨١ .

بكر فليصل بالناس!!» . فقلنا: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف (أي رقيق) ، ومتى يقوم مقامك يبكى!! فلا يستطيع، فلو أمرت عمر! قال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»**[1].

٤ـ عن جابر بن عبد الله! وعبد الله بن عباس! قالا: لما كان يوم الأحد ثقل النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في مرضه، فأذّن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، الصلاة رحمك الله، فسمع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) صوت بلال، فقالت فاطمة (رضي الله عنها) : **«يا بلال، إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) اليوم مشغول بنفسه»** .

فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها !! أو استأذن سيدي رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) . فرجع، فقام بالباب ونادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله .

---

١) مسند أحمد: ج ٦ ص ٢١٠ ، صحيح البخاري: ج ١ ص ١٧٤ ، سنن البيهقي: ج ٣ ص ٩٤ ، سنن أبي داود: ج ١ ص ٣٨٩ ، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٣٩١ برقم ١٢٣٥ ، المصنف (ابن أبي شيبة) : ج ٣ ص ٢٢٧ ، صحيح ابن خزيمة: ج ٣ ص ٥٣ ،صحيح ابن حبان: ج ٥ ص ٤٨٩ .

فسمع رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) صوت بلال فقال: «**ادخل يا بلال، إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مشغول بنفسه، مر أبا بكر يصلِّ بالناس!!**» .

فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثاه بالله، وانقطاع رجائاه، وانقطاع رجائاه، وانقصام ظهري، ليتني لم تلدني أمي، وإذ ولدتني لم أشهد من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) هذا اليوم . ثم قال: يا أبا بكر، ألا إن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أمرك أن تصلي بالناس!![1].

*** النبي (صلى الله عليه وآله) يُعيّن الخليفة بعده !!**

خرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وبلال فقال: «**ناد في الناس: أن الخليفة أبو بكر!! وأن الخليفة بعده عمر!! ثم عثمان!!**» .

ثم قال: «**يا بلال، امض، أبى الله إلاّ ذاك!!**»[2].

---

١) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦١ برقم ٢٦٧٦ ، الموضوعات: ج ١ ص ٢٩٨ ، مجمع الزوائد: ج ص ، التذكرة الحمدونية: ج ٩ ص ١٥٥ برقم ٣٦٧ .

٢) ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٥٠ ، لسان الميزان: ج ٣ ص ٣٧ .

تم الكتاب بحمد الله تعالى

وقد كان الفراغ منه ونحن بجوار المولى الرضا (عليه السلام)

يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤٣٥ هـ

في دار الشيخ حسين الدندن (حفظه الله)

قبل الوداع والعودة إلى جوار أخته المعصومة (عليها السلام).

مصادر الكتاب

١ـ إثبات عذاب القبر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م ، دار الفرقان، بيروت .

٢ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة .

٣ـ الآحاد والمثاني: أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك (ابن أبي عاصم) ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ، دار الدراية، الرياض .

٤ـ الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة النعمان، النجف .

٥ـ الأخبار الطوال: أحمد بن داود الدينوري، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م ، دار إحياء الكتب العربي، بيروت .

٦ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٣٦٩ ه ش، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة .

٧ـ الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) ، مجموعة مؤلفاته، دار المفيد، الثانية ١٤١٤ هـ ، بيروت .

٨ ـ اختيار معرفة الرجال: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ ، قم المقدسة .

٩ ـ الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، بيروت .

١٠ـ أسباب نزول الآيات: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة .

١١ـ الاستبصار: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ ، طهران .

١٢ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ، بيروت .

١٣ـ أسد الغابة: علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بـ(ابن الأثير) ، دار الكتاب العربي، بيروت .

١٤ـ أساس البلاغة (كتاب الشَّعب) : محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م ، دار ومطابع الشعب، القاهرة .

١٥ـ إسعاف المُبَطّأ برجال المُوَطّأ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق موفق فوزي جبر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

١٦ـ أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: عبد الرحمان مجير الدين العليمي الحنبلي، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف .

١٧ـ الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار الجنان، بيروت .

١٨ـ الأمالي: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ، مؤسسة البعثة، قم المقدسة .

١٩ـ الأمالي: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مؤسسة البعثة، قم المقدسة .

٢٠ ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، طبعة سنة ١٩٥٩ م ، دار المعارف، مصر .

٢١ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، بيروت .

٢٢ـ أعلام النبوة: علي بن محمد الماوردي، الطبعة لأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧١ م ، مصر .

٢٣ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مؤسسة آل البيت

لإحياء التراث، قم المقدسة .

٢٤ـ أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت .

٢٥ـ الأغاني: أبو الفرَج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٦ـ الإفصاح: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار البعثة، قم المقدسة .

٢٧ـ إمتاع الأسماع: بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمَتاع، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٨ـ الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: المرجع الديني الراحل الميرزا جواد التبريزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام ، قم المقدسة .

٢٩ـ الأوائل: سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الرسالة ـ دار الفرقان، بيروت .

٣٠ـ الأوائل: أبو هلال العسكري، الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م ، دمشق .

٣١ـ بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، الثانية، بيروت .

٣٢ـ البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، بيروت .

٣٣ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، دار الجيل، بيروت .

٣٤ـ بشارة المصطفى: محمد بن أبي القاسم الطبري الشيعي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، قم المقدسة .

٣٥ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة .

٣٦ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ابن العديم) ، مؤسسة البلاغ، الأولى، ١٤٠٨ هـ، دمشق .

٣٧ـ تاريخ ابن معين: يحيى بن معين البغدادي، تحقيق عبد الله أحمد حسن، دار القلم، بيروت .

٣٨ـ تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، بيروت .

٣٩ ـ تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، بيروت .

٤٠ـ تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، توزيع دار التعاون، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة .

٤١ـ تاريخ خليفة: أبو عمرو خليفة بن خياط العصقري، تحقيق سهيل زكّار، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ، دار الفكر، بيروت .

٤٢ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري المالكي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ، مصر .

٤٣ـ تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الرابعة ١٤٠٧ هـ، بيروت .

٤٤ـ التاريخ الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار المعرفة، بيروت .

٤٥ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت .

٤٦ـ تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) عمر بن شبّة النميري البصري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٣٦٨ هـ ش ، قم المقدسة .

٤٧ـ تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر) ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ، دار الفكر، بيروت .

٤٨ ـ تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، نشر مؤسسة فرهنگ أهل بيت عليهم السلام ، قم المقدسة .

٤٩ـ تحفة الأحْوَذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارَكْفُوري، الطبعة الأولى،١٤١٠ هـ ـ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٥٠ـ التذكرة الحمدونية: محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي (ابن حمدون) ، دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م ، بيروت .

٥١ـ الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق مصطفى محمد عماره، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م ، دار الفكر، بيروت .

٥٢ـ تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علي بن الخلف بن معزوز بن فتوح التلمساني، تحيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٥٣ـ التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، تصحيح وتخريج فارس حسّون كريم، قم المقدسة .

٥٤ـ تعجيل المنفعة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت .

٥٥ ـ التعديل والتجريح: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي المالكي .

٥٦ـ تغليق التعليق، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ، المطبعة : المكتب الإسلامي، دار عمار، عمّان، الأردن .

٥٧ـ تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، بيروت .

٥٨ـ تفسير الإمام العسكري: منسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ، قم المقدسة .

٥٩ـ تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تقديم ومراجعة : مروان سوار، دار المعرفة، بيروت .

٦٠ـ تفسير السمرقندي: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر، بيروت .

٦١ـ تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران .

٦٢ـ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٢ ه ـ ١٩٩٢ م ، دار المعرفة، بيروت .

٦٣ـ تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق : محمد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران .

٦٤ـ مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٦٥ـ تفسير مقاتل بن سليمان: طبعة ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٦٦ـ التنبيه والإشراف: علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار صعب، بيروت .

٦٧ـ تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي جهاراً والمَلَك: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبع سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٣٦٤ هـ ش ـ ١٩٨٦ م ، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا .

٦٨ـ تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٦٩ـ تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ ، بيروت .

٧٠ـ تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٤ هـ ش ، طهران .

٧١ـ تهذيب الكمال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، مؤسسة الرسالة، الرابعة ١٤٠٦ هـ، بيروت .

٧٢ـ الثقات: محمد بن حبان بن أحمد النسيمي البستي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ، الهند .

٧٣ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، توثيق وتخريج صدقي جميل العطار، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ، دار الفكر، بيروت .

٧٤ـ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ ه ، بيروت .

٧٥ـ الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ابن أبي حاتم)، دار إحياء التراث العرب، بيروت .

٧٦ـ جمهرة أنساب العرب: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ ه ـ ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٧٧ـ حلية الأولياء وبهجة الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ ه ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٧٨ـ حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى بن عيسى الدميري المصري الشافعي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ ه ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٧٩ـ الخرائج والجرائح: ، الفقيه (قطب الدين) سعيد بن هبة الله الراوندي مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الأولى، ١٤٠٩ ، قم المقدسة .

٨٠ ـ الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ ه ، قم المقدسة .

٨١ـ خصائص الأئمة عليهم السلام : محمد بن الحسين الشريف الرضي، تحقيق محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ ه ، مجمع البحوث الإسلامية، الآستانة الرضوية، مشهد المقدسة .

٨٢ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت .

٨٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة، بيروت .

٨٤ ـ الدروع الواقية: السيد علي بن موسى بن طاووس، الطبعة الأولى ١٤١٤ ه‍ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة .

٨٥ ـ دعائم الإسلام: النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ ه‍ ـ ١٩٦٣ م ، دار المعارف، بيروت .

٨٦ ـ دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي الشيعي، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ه‍ ، قم المقدسة .

٨٧ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ه‍ ـ ١٩٨٥ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٨٨ ـ ذكرى في أحكام الشريعة، الشهيد الأول محمد مكي العاملي الجزّيني، الطبعة الأولى ١٤١٨ ه‍ ـ ١٣٧٦ ه‍ ش ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة .

٨٩ ـ ربيع الأبرار: محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الأولى،١٤١٢ ه‍ ـ ١٩٩٢ م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

٩٠ ـ رجال الشيخ الطوسي: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤١٥ ه‍ ، قم المقدسة .

٩١ ـ رحلة ابن جبير الأندلسي: محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ ه‍ ـ ١٩٦٤ م ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت .

٩٢ـ رسائل الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى، الأولى، ١٣٧٩ هـ ش ، قم المقدسة .

٩٣ـ رشفة الصادي من بحر بني النبي الهادي ﷺ : أبو بكر الحضرمي ، طبعة الإعلامية، ١٣٠٣ هـ ، القاهرة .

٩٤ـ الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية (لابن هشام) : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م ، دار الفكر، بيروت .

٩٥ـ الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي المعروف بـ (ابن شاذان) ، تحقيق : علي الشكرچي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ، قم المقدسة .

٩٦ـ روضة الواعظين: الشهيد محمد بن الحسن بن علي بن أحمد الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة .

٩٧ ـ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: المولى محمد تقي المجلسي، نياد فرهنگ اسلامي، قم المقدسة .

٩٨ـ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبد الله بن محمد (محب الدين) الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت .

٩٩ـ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، دار الفكر، بيروت .

١٠٠ـ زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢ م ، دار الجيل، بيروت .

١٠١ـ سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .

١٠٢ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٠٣ـ سفينة البحار: المحدث الشيخ عباس بن محمد رضا القمي، الطبعة الاولى، دار الأسوة، قم المقدسة .

١٠٤ـ سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، دار الفكر، بيروت .

١٠٥ـ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت.

١٠٦ـ سنن البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر، بيروت، .

١٠٧ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت .

١٠٨ـ سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٠٩ـ سنن الدارمي: عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، الطبعة الأولى، ١٣٤٩ هـ، مطبعة الاعتدال، دمشق .

١١٠ـ سنن النسائي: أحمد بن علي بن شعيب النسائي الخراساني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م ، بيروت ، وأيضاً دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ، بيروت.

١١١ـ سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، التاسعة ١٤١٣ ، بيروت .

١١٢ـ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، دار المعرفة، بيروت .

١١٣ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ، الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، مصر .

١١٤ـ السيرة النبوية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، طبعة سنة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧١ م ، دار المعرفة، بيروت .

١١٥ـ السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق) : محمد بن إسحاق المطلبي، تحقيق محمد حميد الله، طبع معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، وأيضاً تحقيق سهيل زكّار، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ، دار الفكر، بيروت .

١١٦ـ سيماى بلال حبشى (فارسى) : محمد محمدى اشتهاردي؛ تعليق سيد ابوالقاسم ديباجي، الطبعة الأولى، ١٣٤٧ هـ ش (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م) ،

كتابفروشي علاّمه، قم المقدسة. والطبعة المصححة مع مقدمه سيد مهدي حسيني لاجوردي، ١٣٨٩ هـ.

١١٧ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

١١٨ـ شرح التجريد: علي بن محمد السمرقندي الرومي، طبعة حجرية، طبعت في إيران سنة ١٣٠٧ هـ، وأعاد طبعها بالافست: كتابفروشي مُطلّبي، ١٤٣٢ هـ، قم المقدسة.

١١٩ـ شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٨، بيروت.

١٢٠ـ شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢١ـ الشهاب في الحكم والآداب: محمد بن سلامة بن جعفر بن علي (ابن حكمون) القضاعي الشافعي، طبعة ١٣٢٧ ه ـ ١٩١٠ م، مطبعة الشابندر، بغداد.

١٢٢ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ، بيروت.

١٢٣ـ صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان: علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي المصري الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ه ـ ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٤ـ صحيح البخاري: محمد بن إسمعيل البخاري، طبعة عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، دار الفكر، بيروت .

١٢٥ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر، بيروت.

١٢٦ـ صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، طبعة ١٣٩٠ هـ ، دار الوعي، حلب، سوريا .

١٢٧ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ، مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر، القاهرة .

١٢٨ ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الزهري، دار صادر، بيروت .

١٢٩ـ عدة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحلي، تصحيح أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني، قم المقدسة .

١٣٠ـ ـ العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، الثالثة ٢٠٠٠ م ، بيروت .

١٣١ـ العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي عليهم السلام : محمد بن الحسن القمي، تحقيق علي أوسط الناطقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ـ ١٣٨١ هـ ش ، دار الحديث الطباعة والنشر، قم المقدسة .

١٣٢ـ علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف .

١٣٣ـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، دار طيبة، الرياض .

١٣٤ـ العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن محمد بن حنبل، دار الخاني، الأولى، ١٤٠٨ هـ، الرياض .

١٣٥ـ عمدة القاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري: محمود بن أحمد العيني المصري، دار إحياء التراث العربي، نشر دار الفكر، بيروت .

١٣٦ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، بيروت .

١٣٧ـ عيون المعجزات: الحسين بن عبد الوهاب، طبعة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م ، منشورات المطبعة الحيدرية،النجف الأشرف .

١٣٨ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ، دار الكتاب العربي، بيروت .

١٣٩ـ غزوات الرسول وسراياه: محمد بن سعد الزهري، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .

١٤٠ـ فتح الباري (شرح صحيح البخاري) : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

١٤١ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب (وأيضاً دار المعرفة) ، بيروت .

١٤٢ـ فتوح الشام: محمد بن عمر الواقدي، دار الجيل، بيروت .

١٤٣ـ فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

١٤٤ـ فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب بالنسائي، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٤٥ـ القاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .

١٤٦ـ الكافي: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني البغدادي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران .

١٤٧ـ كتاب العين: الخهليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ، قم المقدسة .

١٤٨ـ الكامل في التاريخ: علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بـ(ابن الأثير) ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت .

١٤٩ـ الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، الأولى، ١٤٠٩ هـ ، بيروت .

١٥٠ـ كتاب الكبائر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق .

١٥١ـ كتاب الجهاد: عبد الله بن المبارك، تحقيق الدكتور نزيه حماد، دار المطبوعات الحديثة، مكة المكرمة .

١٥٢ـ كتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م ، المكتب الإسلامي، دمشق .

١٥٣ـ كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ ه ، مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة .

١٥٤ـ كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار الكتب العلمية، الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ، بيروت .

١٥٥ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، الثانية ١٤٠٥ هـ، بيروت .

١٥٦ ـ الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، بيروت .

١٥٧ـ كفاية اللبيب في خصائص الحبيب: عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت .

١٥٨ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين البرهان فوري المعروف بـ(المتقي الهندي) ، طبعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

١٥٩ـ الكنز اللغوي في اللسان العربي: يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت) الأهوازي: طبع سنة ١٩٠٣م بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت .

١٦٠ـ ـ اللباب في تهذيب الأنساب: علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بـ(ابن الأثير) ، دار صادر، بيروت .

١٦١ـ لب اللباب في تحرير الأنساب: عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار صادر، بيروت .

١٦٢ـ لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الثانية ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م ، بيروت .

١٦٣ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة، محمد بن أحمد بن علي القمي (ابن شاذان) ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، قم المقدسة .

١٦٤ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان التميمي البستي، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة .

١٦٥ـ مجمع الأمثال: أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني) ، الطبعة الأولى، ١٣٦٦ هـ ش (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م) ، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية، مشهد المقدسة .

١٦٦ـ مجمع البحرين: فخر الدين بن محمد علي الطريحي، نشر مرتضوي، الثانية ١٣٩٠ هـ ش ، طهران .

١٦٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٨ ، بيروت .

١٦٨ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

١٦٩ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح السيد السيد جلال الدين الحسيني المحدّث، دار الكتب الإسلامية، طهران .

١٧٠ـ المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) : المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .

١٧١ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان (تاريخ اليافعي) : عبد الله بن أسعد اليافعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ ، مؤسسة الأعلمي، بيروت .

١٧٢ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: يوسف بن فرغلي بن عبد الله التركي (سبط بن الجوزي) ،

١٧٣ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ ـ ١٣٦٣ هـ ش ـ ١٩٨٤ م ، دار الهجرة، قم المقدسة .

١٧٤ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت .

١٧٥ـ مستطرفات السرائر (موسوعة ابن إدريس) : محمد بن أحمد بن إدريس الحلي، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف .

١٧٦ـ المسند: محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت .

١٧٧ـ مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، بيروت .

١٧٨ـ مسند ابن الجعد: أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٧٩ـ مسند ابن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ه ـ ١٩٩١ م ، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة .

١٨٠ـ مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، دار المعرفة، بيروت .

١٨١ـ مسند بلال: الحسن بن محمد الصباح، تحقيق مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، دار الصحابة للتراث، مصر .

١٨٢ـ مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

١٨٣ـ المصنف: عبد الرزاق الصنعاني، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ ، المجلس العلمي، بيروت . وأيضاً بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٨٤ـ المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ، دار الفكر، بيروت .

١٨٥ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر .

١٨٦ـ المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر، الثانية ١٩٦٩ م ، القاهرة .

١٨٧ـ معالم التنزيل فى تفسير القرآن: أبو محمد حسين بن مسعود الفرّاء البغوي الشافعي، دار المعرفة، بيروت .

١٨٨ـ معاني الأخبار: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، طبعة سنة ١٣٧٩ هـ ـ ١٣٣٨ هـ ش ، قم المقدسة .

١٨٩ـ معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، بيروت .

١٩٠ـ معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي، الخامسة، ١٤١٣ هـ ، قم المقدسة .

١٩١ـ المعجم الصغير: سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٩٢ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٩٣ـ المعجم الوسيط: سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

١٩٤ـ معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، مكتبة الدار، الأولى، ١٤١٥ هـ ، المدينة المنورة .

١٩٥ـ المغازي: محمد بن عمر بن الواقدي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ، نشر دانش إسلامي، طهران .

١٩٦ـ المغني: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، دارالكتاب العربي، بيروت .

١٩٧ـ المغني في الضعفاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٨ هـ، بيروت .

١٩٨ـ مكارم الأخلاق: الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، قم المقدسة .

١٩٩ـ المناقب: الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة .

٢٠٠ـ مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف .

٢٠١ـ مناقب الإمام علي بن أبي طالب: علي بن محمد (ابن المغازلي) الواعظي الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ـ ١٣٨٤ هـ ش ، انتشارات سبط النبي، قم المقدسة .

٢٠٢ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة .

٢٠٣ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٢ هـ، بيروت .

٢٠٤ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الطبعة الثانية، قم المقدسة .

٢٠٥ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الأولى، ١٤١١ ه ـ ١٩٩٠ م ، دار الثقافة العربية، دمشق .

٢٠٦ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٠٧ـ الموضوعات: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة .

٢٠٨ـ الموطّأ: الإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٢٠٩ـ ميزان الاعتدال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة، الأولى، ١٣٨٢ هـ ، بيروت .

٢١٠ـ معاني الأخبار: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة .

٢١١ـ ناسخ الحديث ومنسوخه: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ابن شاهين) البغدادي، تحقيق الدكتورة كريمة بنت علي .

٢١٢ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، توزيع: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢١٣ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس: عبد الرحمن بن عبد السلام ابن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي، طبعة المعاهد، القاهرة .

٢١٤ـ النص والاجتهاد: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق أبو مجتبى (الشيخ حسين الراضي) ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، مطبعة سيد الشهداء، قم المقدسة .

٢١٥ـ نفس الرحمن في فضائل سلمان: الميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق جواد قيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٣٦٩ هـ ش ، مؤسسة الآفاق، قم المقدسة .

٢١٦ـ نهاية الأرب في فنون العرب: أحمد بن عبد الوهاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢١٧ـ النهاية في غريب الحديث: المبارك بن محمد الجُزري (ابن الأثير) مؤسسة إسماعيليان، الرابعة، ١٣٦٤ هـ ش ، قم المقدسة .

٢١٨ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي، مؤسسة الإمام المهدي، الأولى، ١٤١٠ هـ، قم المقدسة .

٢١٩ـ هذا هو بلال: الشيخ نبيل قاووق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م ، دار الحجة البيضاء، بيروت .

٢٢٠ـ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ، بيروت .

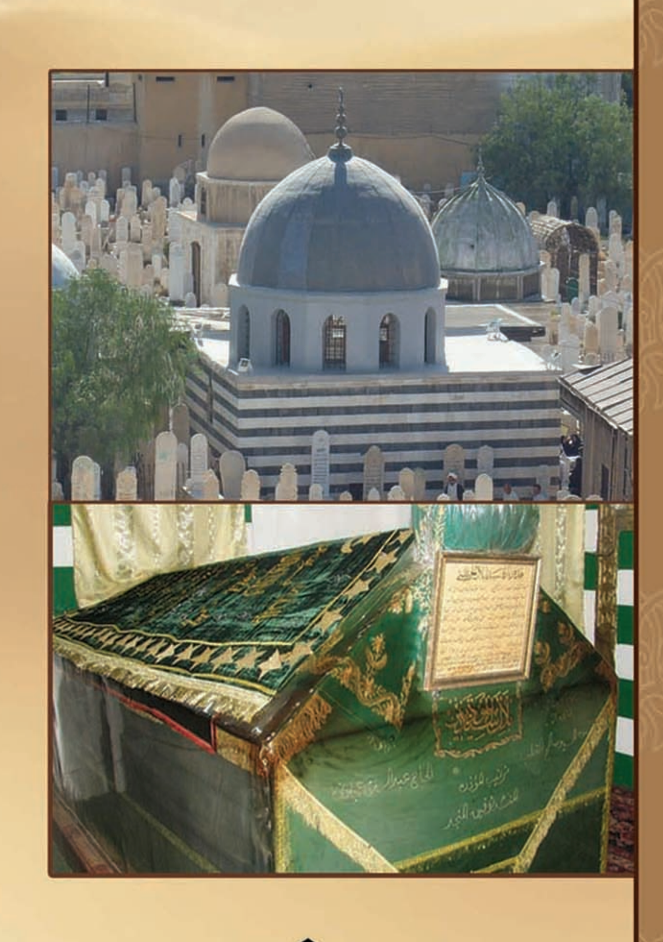
٢٢١ـ الوسائل في مسامرة الأوائل: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٢٢ـ وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الهكاري الأربلي الشافعي، دار الثقافة، بيروت .

فهرس مطالب الكتاب

بلال بن رباح الحبشي

أحمد بن حسين العُبيدان





دار الكرامة للنشر والتوزيع
قم المقدسة



للطباعة المحدودة
ايران - قم - ۰۹۱۲۳۵۱۲۰۳۳ ۹۸+